(فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الكامل لابن الاثير)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

(فهرسة الجزء التاسع من عجائب الآثار)

(تمت)

(ما شاء الله كان)

الجزء التاسع من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة)

(ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان)

في هذه السنة أرسل الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها وأقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فرده الى مؤيد الدولة فاقطعه اقطاعا كثيرة وسير معه عسكرا يكون عند مؤيد الدولة في خدمته

(ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر)

لما خلع عضد الدولة على بدر واخويه عاصم وعبد الملك وفضل بدرا عليهما وولاه الاكراد حسده أخواه فشقا العصا وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فاوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا واسر عاصم وادخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه الا بدرا فانه ترك على حاله وأقر على عمله وكان عاقلا لبيبا حازما كريما حليما وسيرد من أخباره ما يعلم به ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها)

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع ابي عبد الله المرى بنواحي الجبل وكان منزله بسندة ونه فيها اماكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم

(وفي خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضى وكل من بقى منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر وصار الوالى بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تمييزهم من بعضهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلقوا السيد على القبطان أخا على باشا الى القلعة (وفي سادسه) خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه على موازاة خيام الالفي وباقي الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية

فبقوا كذلك الى ان أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أباطاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

(ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق)

في هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح وسبب ذلك ان ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ في العيث والفساد وتخريب البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلتكين التركي فساروا الى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل يلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما الى انطاكية فاستجار بصاحبها فأجاره وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص والتجأ اليه واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدي المتطرقة الى الاذى وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين وهو والي البلد ولا حكم له وانما الحكم لقسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود فخرج الى يلتكين وهو يظن انه يريد اصلاح البلد فأمره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا وحذر قسام وأمر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوى عسكر يلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلموه في ان يخرجوا الى يلتكين و يأخذوا أمانا لهم وله فانخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال افعلوا ما شئتم وعاد أصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا ملقيا بيده فأخذ كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى يلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فأجابهم اليه وقال أريد ان أتسلم البلد اليوم فقالوا افعل ما تؤمر فارسل واليا يقال له ابن خطلخ ومعه خيل ورجل وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرم سنة سبعين لعشر بقين منه والدخول الى البلد لثلاث بقين منه ولم يعرض لقسام ولا لاحد من أصحابه وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر فأخذ كل ما في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ثم خرج الى الخيام فقصد حاجب يلتكين وعرفه نفسه فأخذه وحمله الى يلتكين فحمله يلتكين الى مصر فأطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتغلبه بمن تبعه من الاحداث من أهل العيث والفساد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة اذا أراد الايقاع بين الملوك أمره ان يكتب على خط بعضهم اليه في الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما فيتوصل ليصل

جهة البحر وقد كان الباشا ارسل الى محمد على وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية واطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامراء لملاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم فيأخذونهم مواسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وانهم في قلة لا يبلغون ألفا ولو بلغوا وذلك فمن المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا في الباطن ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الابالس منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحر وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها له ولما وصل الى الرحمانية ارسل

المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا الاحدب ربما ختمت يده لهذا السبب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات وتمردت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثم نقصت وفيها زفت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعها من الجواهر شئ لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس ابو الفتح احمد بن محمد بن يحيى العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى وفيها توفى أبو بكر احمد بن على الرازى امام الفقهاء الحنفية فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى وفيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى سمع البغوى وابن صاعد وسافر الى أصبهان وخراسان واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفى بالموصل هذه السنة ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد المعروف بغندر توفى بمفازة بخارا وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وأبو محمد على ابن الحسن الاصبهانى والحسن بن بشر الآمدى وفيها توفى القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر والى دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) *

* (ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان) *

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور لما ملك خراسان وما وراء النهر وهو صبى استوزر أبا الحسين العتبى فقام فى حفظ الدولة القيام المرضى وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الاغمار يد فعزله أبو الحسين العتبى عنها واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش وسيره من بخارا الى نيسابور فى هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر فى أمورها واطاعه جندها

* (ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان) *

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد اخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه فجهز عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان وبلغ الخبر قابوس فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس واصحابه فى جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره وأمواله فأخذ ما اراد وسار نحو نيسابور فلما وردها

له الارنؤد مكاتبة سرا بان يعدى الى البر الشرقى ويبنوا له صواب ذلك وهو يعتقد نصحهم فعدى الى البر الشرقى فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع واوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وارسل الى الباشا بالانتقال والتاخر فلم يجد بدا من ذلك فتاخر الى زفيتة ونزل ونصب هنالك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسلل حسين بيك الافرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر واخذوهم أسرى وذهبوا بهم الى الجيزة بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان الباشا وقهم باسكندرية فنزلوا فى المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا ايضا فى الشرك وانهمكوا عن ارتباك ولما تاخر الباشا

تحق

لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق من أصحابهما وكان وصولهما اليها عند ولاية حسام الدولة أبي العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الامير أبي القاسم نوح ابن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتبا أيضا الى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يامره باجلالهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا

(ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان)

فلما وردت الكتب من الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت الميرة على اهل جرجان حتى كانوا ياكلون نخالة الشعير معجونة بالطين فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان فى شهر رمضان على عزم صدق القتال امالهم واما عليهم فلما رآهم اهل خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتال ثم تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرأوا الامر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخاصة واطمعه ورغبه فاجابه الى الانهزام عند اللقاء وسيرد من اخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق واصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت فخر الدولة وحسام الدولة فى القلب واشتد القتال الى آخر النهار فلما رأوا تلاحق الناس فى الهزيمة لحقوا بهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه الا الله تعالى وأخذوا من الاقوات شيئا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فاتاهم الجواب يمنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان والرى وامر الامير نوح سائر العساكر بالمسير الى نيسابور فاتوها من كل حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر اكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله ان ابا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا به فقتلوه فلما قتل كتب الرضى نوح بن منصور الى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابى الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة ابى الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

(ذكر قتل الامير ابى القاسم امير صقلية وهزيمة الفرنج)

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار الامير ابو القاسم امير صقلية من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك ان ملكا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج فى جموع كثيرة من الفرنج

عن منزلته واستقر باراضى زفيتة احاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا العرضيه بالرصد فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وارسل اليه الالفى على كاشف الكبير فقال له حضرة ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسال عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين والعادة القديمة أن الولاة لا ياتون الا باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك وانتم بسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجى وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم فقال انهم اعدوا لكم قصر العينى تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك واما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ونسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا تستقيم حالهم مع الارنؤدية ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا ارحل

عليه السلام فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفى جلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس الى كرمان مالكا لها قبل أن يشتد مرضه وقيل انه لما احتضر لم ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها باذلا فى مواضع العطاء مانعا فى أماكن الحزم ناظرا فى عواقب الامور قيل لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر وقد ذكرتها فى اخباره فقال لبعضهم لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال احدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها وقال الثانى من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال الثالث ما رأيت عاقلا فى عقله ولا غافلا فى غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة وقال السادس ان ماء اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف وقال السابع انما سلبك من قدر عليك وقال الثامن اما انه لو كان معتبرا فى حياته لما صار عبرة فى مماته وقال التاسع الصاعد فى درجات الدنيا الى استفال والنازل فى دركاتها الى تعال وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان فى ذلك لعبرة للمعتبرين وانك لآية للمستبصرين وبنى على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر حسن فمن شعره لما ارسل اليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيارا ويطلب الامان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه * يبغى الامان وكان يبغى صارما
فلأركبن عزيمة عضدية * تاجية تدع الانوف رواغما

وقال ابياتا منها بيت لم يفلح بعده وهى هذه

ليس شرب الكاس الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه وحكى عنه انه كان فى قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فامر ابا نصر خواشاذه ان يتقدم الى الخازن بان يسلم جامكية الغلمان الى نقيبهم فى شهر قد بقى منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فانسيت ذلك أربعة ايام فسالنى عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيته فاغلظ لى فقلت امس استهل الشهر والساعة نحمل المال وما ههنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلمه

نزل الى الشرقية وحضر عند من العربان ثم رجع مع خشداشينه مع العسكر الى شرقية بلبيس ليوصلوهم الى الصالحية والله اعلم ماذا فعل بهم وعدتهم الفان وخمسمائة وانتقل الامراء والباشا الى منية السيرج فى ثامنه واشيع ركوب الباشا بالموكب الى قصر العينى على طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج كثير من الناس فى ذلك اليوم الى جهة بولاق لاجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم يحصل وقيل انهم أخروه الى يوم الاربعاء ثانى عشره فلما كان يوم الاربعاء المذكور وصل فى صبحها التنبيه لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت الاخبار انهم أركبوا الباشا وسفروه الى جهة بلبيس والصالحية وكان من خبره أنه لما حضر الى مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بك البرديسى كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغزاوى بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام ولاطفه وقال الباشا له ولمن حضر من الامراء انا عندما قلدونى ولاية مصر قلت للدولة ان أول حوائجى العفو لرضاء الامراء المصرلية لان لهم فى عنقى جميلا

من

من الغلط أكثرمنها في التفريط ألا تعلم انا اذا أطلقنا اليهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا عندنا عارضهم وطالبوه ذيبعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيبعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويبسطون ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراة وتكون الى الخسارة اقرب منا الى الربح وكان لا يعول في الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقا الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكى عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض ابناء العدول ليتقدم الى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم واما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الاموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويامر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه احدث في آخر ايامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجر الخاص وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه ابي الريان من الغد فاخذ من كمه رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه * رويدك اني بالزمان أخو خبر
ويا شامتا مهلا فكم ذي شماتة * تكون له العقبى بقاصمة الظهر

﴿ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك اخيه شرف الدولة بلاد فارس﴾

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده أبي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولي خلع على أخويه أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وأمرهما بالجد في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى ارجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هرون النصراني وزير أبيه وقتله لانه كان يسيء صحبته ايام أبيه واصلح امر البلاد وأطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي والنقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم وأظهر مشاققة أخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها

واكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الحظ والاكرام ولا انسى معروفهم فاجابوه بانهم أيضا يراعون له ذلك ولا ينسون عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بك فانه كان معه كالاخوين ولا يا تنس الابعاد سنه وركوبه معه الى الصيد وغيره ولو وقع منه ما وقع بكتابة الارنؤد والعربان وغيرهم فقال هذا شيء قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التي اجلسوه بها في عرضي البرديسي ورتب له طعاما في الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم واما الذنب الذي نقموه عليه فهو أنهم ذكروا ان في الليلة التي باتت بها في عرضي البرديسي كان خرج من خيامه فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي وجروا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامي اراد ان يسرق شيئا وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا

أخاه أبا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الامير أبا الاعز دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر دبعش فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوقعة في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

(ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين)

في هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فاتفق ان اختهما مرضت فقال أبو الفرج لاخيه الحسين أن أختنا مشفية فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب أبو الفرج في الدار نفرا يساعدونه على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الى السطح وأعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكتوا وبذل لهم المال فاقروه في الامر وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهورا جاهلا

(ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان)

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو العباس سار ابن سيمجور الى سجستان فاقام بها فلما انهزم أبو العباس عن جرجان على ما ذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت رأسها سار عن سجستان نحو خراسان وأقام بقهستان فلما سار أبو العباس الى بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فائقا يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فاجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحي وبلغ الخبر الى أبي العباس فسار عن بخارا في جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس وتكون بلخ لفائق وتكون هراة لابي علي بن أبي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي نقيب النقباء أبو تمام الزينبي وولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر ببغداد وتوفي في جمادى الاولى منصور ابن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة)

وتجددوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ليكون معينا له ويعده بامارة مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون الى بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خير افتتكلم رضوان كتخدا البرديسي وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة افندينا وصفا خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم ارسلتم مكاتبة الى قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فاخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا انما كنا كتبناه باسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان المسافر الى جهة التبانين قبض عليه المحافظون بتلك الجهة في ساعته وتاريخه قريب فسكت متفكرا فقاموا على اقدامهم وقالوا يريدون يعني تفضلوا فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه في مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك واركبوه له وفي حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه وقوفا في انتظاره فقال لهم ان جاءني احد منكم فقولوا لهم يكونون

﴿ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته﴾

فى هذه السنة فى شعبان توفى مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الى أحد فقال أنا فى شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فاتاه الطائع لله معزيا فلقيه فى طيارة ولما مات مؤيد الدولة تشاوروا كابر دولته فيمن يقوم مقامه فاشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب اليه واستخلفه لنفسه واقام فى الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس فى دست ملكه فى رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا كان ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغنى فيك ما املته ومن حقوق خدمتى لك اجابتى الى ترك الجندية وملازمة دارى والتوفر على امر الله فقال لا تقل هذا فانا لا اريد الملك الا لك ولا يستقيم لى امر الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهتها انا ايضا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر عن رأيه فى جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة

﴿ذكر عزل ابى العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور﴾

لما عاد أبو العباس عن بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزير وكان ضدا لابى الحسين العتبى ولابى العباس فلما ولى الوزارة بدأ بعزل ابى العباس عن خراسان واعادة ابى الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسالونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب ابو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس حينئذ بمرو فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون أبا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حروب عدة أيام وتحصن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الى أبى العباس عسكرا آخر نحو من ألفى فارس فلما رأى ابن سيمجور قوة أبى العباس انحاز عن نيسابور فسار عنها اليه وتبعه عسكر أبى العباس فغنموا كثيرا من أموالهم ودوابهم واستولى أبو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير فى عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم فى دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رأيها فقال

والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بك المنفوخ وسليمان بك صهر ابراهيم بك على الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التى كانوا أعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضى الركوب ويأخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسى يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم هاهى أمامكم اذهبوا فخذوها فجروا خلفهم وأمسك كل طحان فى فرسه أو افراسه وأنزل عنها راكبها واخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا على منعهم لانهم صاروا أذلاء مقهورين وركبوا ابدالها جمالا وجهز البرديسى طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه وغالب متاعه وأشيع ركوبه وذهابه وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية وأكابرهم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بك الافرنجى المعروف باليهودى وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى رؤسهم برانيط من نحاس اصفر وهم نصارى وأروام وقلكرود وخلف البرديسى نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ولم يدخن الالفى معهم

بعض أهل العصر في ذلك

شيئآن يعجز ذو الرياضة عنهما * رأى النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فيلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجرى بغير عنان

(ذكر انهزام أبي العباس الى جرجان ووفاته)

لما انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزير وترك اتباع ابن سيمجور واخراجه من خراسان فتراجع الى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون وعادت قوته وانقطعت الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده فامده بالفي فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان وبها فخر الدولة فاكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الري وأرسل اليه من الاموال والآلات ما يجل عن الوصف وأقام أبو العباس بجرجان هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها وباء شديد ومات فيه كثير من أصحابه ثم مات هو أيضا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انه مات مسموما وكان أصحابه قد أساؤا السيرة مع أهل جرجان فلما مات ثار بهم أهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق أصحابه فسار أكثرهم الى خراسان واتصلوا بابى على بن ابى الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه وكان والده قد توفي فجاءة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلما مات قام بالامر بعده ابنه ابو على واجتمع اخوته على طاعته منهم اخوه ابو القاسم وغيره فنازعه فائق الولاية وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابي الفرج محمد بن عمران وملك ابي المعالى ابن اخيه الحسن)

في هذه السنة قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولي ابو المعالى ابن اخيه الحسن وسبب قتله ان ابا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل اخيه ووضع من حال مقدمي القواد فمنهم المظفر بن على الحاجب وهو اكبر قواد ابيه عمران واخيه الحسن وحذرهم عاقبة امرهم فاجتمعوا على قتل ابى الفرج فقتله المظفر واجلس أبا المعالى مكانه وتولى تدبيره بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالى صغيرا

(ذكر استيلاء المظفر على البطيحة)

لما طالت ايام على المظفر بن على الحاجب وقوى أمره طمع في الاستقلال بامر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيحة

وسلمه

بل وركب من عرضيه بامرائه وكشافه فذهب الى عرب بلي بالجزيرة فطرقهم على حين غفلة وقتل منهم اناسا ونهب مواشيهم ونجوعهم وضرب أيضا زفيتة واجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا اكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب انه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان باغتروا به وعندما حل بالقرب منهم قبحوا في حق المصرلية وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم الفحش الكلام وقامت عربان الشرقية وتعصبوا على صالح بك الالفي فاوجب تحامل المصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من امر الباشا (وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر جزئي بعد اربع ساعة من الليل ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيئا يسيرا (وفي ذلك اليوم) أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر وعينه على الرجوع من غير قضاء حاجة وامره بالعود ثانيا فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخرى من العسكر فانزعج واهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعتمدين

وسلمه الى ركابي غريب وامره ان ياتيه اذا كان القواد والاجناد عنده ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبله وفتحه وقرأه بمحضر من الاجناد واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي وجعله مع والدته واجرى عليهما اجراية ثم اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما ينفقانه واستبد بالامر وأحسن السيرة وعدل في الناس مدة ثم انه عهد الى ابن أخته أبي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى أبي الحسن علي بن جعفر وهو ابن أخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما أشبه حاله بحال باذ فانه ملك وانتقل الملك الى ابن اخته ممهد الدولة بن مروان

(ذكر عصيان محمد بن غانم)

وفيها عصى محمد بن غانم البرزيكاني بناحية كورد رمن أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض غلات السلطان وامتنع بحصن الهفتجان وجمع البرزيكاني الى نفسه فسارت اليه العساكر في شوال لقتاله فهزمها وأعيدت اليه من الري مرة أخرى فهزمها فارسل فخر الدولة الى أبي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه ويامره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اول سنة اربع وسبعين وبقي الى سنة خمس وسبعين فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابه طعنة واخذ اسيرا فمات من طعنته

(ذكر انتقال بعض صنهاجة من أفريقية الى الاندلس وما فعلوه)

في هذه السنة انتقل اولاد زيري بن مناد وهم زاوي وجلالة وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس وسبب ذلك انهم وقع بينهم وبين أخيهم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حماد فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن أبي عامر وسر بهم وأجرى عليهم الوظائف واكرمهم وسالهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا أياما ثم دخلوا عليه وسالوه اتمام ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا اما أردتم من الجند نعطيكم فقالوا انما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا الا الذين معنا من بني عمنا وصنهاجة وموالينا فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا أرض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا في بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا الشجر فلما اصبحوا اخرج جماعة عن البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فركبوا في أثرهم فلما احسوا بذلك كمنوا وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن أبي عامر ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته

بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسي فكلمه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين (وفي ليلة الخميس عشرينه) وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ومضمون ما ذكروه في المراسلة ان الباشا أراد ان يكبسهم من معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والامر ليس له صاحب فقضي عليه وكان ذلك مقدورا وفي الكتاب مسطورا وانكم ترسلوا لنا أمانا بالحضور الى مصر والا ذهبنا الى الصعيد هذا ما قالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا لا غير والعساكر التي كانت سافرت قبله تحولت الى الصالحية او ذهبت حيث شاء الله وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هنالك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجنسوها الى ان

ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرنج بالاندلس

لما رأى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد وقالوا للمنصور بن ابي عامر لقد نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى في منامه تلك الليالي كأن رجلا اعطاه الاسبراج فاخذه من يده وأكل منه فعبره على ابن أبي جمعة فقال له اخرج الى بلد ليون فانك ستفتحها فقال من اين أخذت هذا فقال لان الاسبراج يقال له في المشرق الهليون فخلك الرؤيا قال لك هاليون فخرج اليها ونازلها وهي من اعظم مدائنهم واستمد اهلها الفرنج فامدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرنجي الى الارض وحمل المسلمون على النصارى فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملك المدينة وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون الفا وامر بالقتلى فنضد بعضها على بعض وامر مؤذنا فاذن فوق القتلى المغرب وخرب مدينة قامونة ورجع سالما هو وعساكره

ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي يوسف بلكين بن زيري صاحب أفريقية بوارقلين وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتي دخل سجلماسة وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فاس زيري بن عطية الزناتي فرحل يوسف اليها فاعتل في الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بثرة فمات منها فاوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس للعزاء بابيه وأتاه أهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بابيه ويهنونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم ان ابي يوسف وجدي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف وانا لا آخذهم الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وارسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل كانت قيمتها ألف ألف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن الكاتب

ذكر امر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي امر باذ الكردي واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتداء امره انه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له باس وشدة فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رآه عضد الدولة خافه وقال ما أظنه يبقى على فهرب حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه

فضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه أربعة عشر نفسا الى الوادي وثلاثة عشر رموا بانفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فاصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقي الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى احد الاميرين فقال له في عرضك يافلان ان مت كفني داخل الخرج وكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذي اوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة فقال أنا لا اعرفه فقال هو الذي لحيته عظيمة من دونهم ففعل كما امره وحفروا لباقيهم حفرا وواروهم فيها وانقضى امرهم هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة ونكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا أنه قال لعسكره ان بلغت مرادي من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد تحت حكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ما شئتم والدليل على ذلك ما فعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في اموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم حتى انه كان يسمى ليقبض

ليقبض عليه وقال له باس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقاء على مثله فاخبر بهر به فكف عن طلبه وحصل بثغور ديار بكر واقام بها الى ان استفحل امره وقوى وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الى نصيبين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابى سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام واسر جماعة من اصحابه وقوى امر باذ فارسل صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب فى عسكر كثير فالتقوا بباجلايا على خابور الحسينية من بلد كواشى واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد واصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل وأسر ثم قتل الاسرى صبرا وفى هذه الوقعة يقول ابو الحسين الشنوى

بباجلايا جلونا عنه غمة * ونحن فى الروع جلاؤن للكرب

يعنى باذا وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ان شاء الله تعالى ولما هزم باذ الديلم وسعدا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ فى اثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المتطرفين وصار فى عداد أصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة وأهمه أمره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة وقد حدثنى بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتنى باخبار باذ أن باذا كنيته أبو شجاع واسمه باذ وان أبا عبد الله الحسين بن دوستك هو أخو باذ وكان ابتداء أمره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح الغنم التى له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شئ أخرجه فكثر جمعه وصار يغزو ثم انه دخل ارمينية فملك مدينة أرجيش وهى أول مدينة ملكها فقوى بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرهما من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوى على دمشق واعمالها بكجور التركى مولى قرعويه أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم أهلها وعسفهم واساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر أبو محمد على بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها فى ربيع الاول انقض كوكب عظيم أضاءت له الدنيا وسمع له مثل دوى الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة وفيها وردا القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا فى موت عضد الدولة فصولحوا على مال أخذوه وعادوا وفيها فى جمادى الآخرة توفى سعيد بن سلام أبو عثمان المغربى بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع وغيره وكان من أرباب الاحوال

الشيخ محمد المسيرى الذى هو اجل مذكور فى الثغر بالمزورو اذا دخل عليه مع ١٥ امثاله وكان جالسا اتكا ومد رجليه قصدا لاهانتهم *(وخبر على باشا المترجم المذكور مختصرا)* انه كان اصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا وكان اخوه المعروف بالسيد على مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولى الريالة فنوه بذكره فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرمانات وبرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو جودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب اخو جودة باشا عند أخيه بتونس فلما تولى على باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبى حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال وأخذ أموال التجار وفرد على اهل البلد واخذ أموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقروصون من على باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما معه من الاموال والذخائر وأخذ

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ)

لما استولى باذ الكردى على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بامره فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهرا كويه وهو أكبر قوادهم فامره بالمسير الى قتاله وجهزه و بالغ فى أمره وأكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باذ فخرج اليهم والقيهم فى صفر من هذه السنة فانجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله وحملوا الى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل وأرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب فى طلب باذ فسلكوا على جزيرة ابن عمر وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان و بذل له تسليم ديار بكر اليه فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة فى قتل باذ فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلا وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باذ من تلك الضربة واشفى على الموت وكان قد جمع معه من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيار وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحوا على ان تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين ايضا وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قلد ابو طاهر يوسف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى اول امارة بنى ثمال . وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقشا اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة ارسل اليه جيشا فانهزم استاذ هرمز واخذ اسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وحبس استاذ هرمز فى بعض القلاع وطولب بمال كثير وفيها توفى على بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وفيها افرج شرف الدولة عن ابى منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره ابى محمد بن فسانجس وفيها ارسل شرف الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة سالونى عن الملك فاخبرتهم بحسن سيرته فقالوا من ذلك انه استوزر ثلاثة فى سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره ابى منصور بن صالحان وفى هذه السنة توفى ابو الفتح محمد بن الحسين الازدى الموصلى الحافظ المشهور وقيل فى سنة تسع وستين وكان ضعيفا فى الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الفتنة ببغداد)

معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن وهرب الى اسكندرية وحضر الى مصر والتجا الى مراد بك فاكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه أنه صار ممقوتا فى الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا فى ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم حج المترجم فى سنة سبع ومائتين وألف من القلزم وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم القرابة بينهما من بلادهما ولما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى امير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فارسل معهم جماعة من اتباعه فى حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر ايضا واقام فى منزلته عند مراد بك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس

فى هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها ان اسفار بن كردويه وهو من اكابر القواد استنفر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق رأيهم على ان يولوا الامير بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذى عزم عليه واظهر ذلك وتأخر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله و يسكنه فما زاده الا تماديا فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار وكان موافقا لاسفار الا انه كان يانف من متابعته لكبر شانه فلما راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على ما اراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه فولاذ واخذ الامير ابو نصر اسيرا واحضر عند اخيه صمصام الدولة فرق له وعلم انه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة وثبت أمر صمصام الدولة وسعى اليه بابن سعدان الذى كان وزيره فعزله وقيل انه كان هواه معهم فقتل ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير أبى الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقى العسكر الى شرف الدولة

﴿ذكر اخبار القرامطة﴾

فى هذه السنة ورد اسحق وجعفر البحريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما فى النفوس من هيبتهم وباسهم وكان لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة و بختيارا قطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذى يعرف بابى بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما و يسألهما عن سبب حركتهما فذكرا ان قبض نائبهم هو السبب فى قصدهم بلاده و بثا اصحابهما وجبيا المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من أكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فعاد القرامطة وسيروا جيشا آخر فى عدد كثير وعدة فالتقواهم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

﴿ذكر الافراج عن ورد الرومى وما صار أمره اليه ودخول الروس فى النصرانية﴾

فى هذه السنة افرج صمصام الدولة عن وردا الرومى وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الآن افرج عنه واطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لاهو ولا أحد من أصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال

فقاتل مع الامراء وتغرب معهم فى قبلى وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة فاراد أن يدبر أمرا و يصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجنى عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربى يحب اللهو والخلاعة ولما انقضى امر وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين بك ونظرائه بما

في طريقه خلقا كثيرا من البوادي وغيرهم واطمعهم في العطاء والغنيمة وسار حتى نزل بملطية فتسلمها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورد ورديس بن لاون فتراسلا واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها في الدين فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما وراسلا وردا واقراه على ما بيده فبقي مدة يسيرة ومات قيل انه مات مسموما وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعا عادلا حسن الرأي ودام ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرا منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم

(ذكر ملك شرف الدولة الاهواز)

في هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وارسل الى أخيه أبي الحسين وهو بها يطيب نفسه ويعده الاحسان وان يقره على ما بيده من الاعمال واعلمه أن مقصده العراق وتخليص أخيه الامير أبي نصر من محبسه فلم يثق أبو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى رامهرمز فتقال اجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسين نحو الري الى عمه فخر الدولة فبلغ أصبهان وأقام بها واستنصر عمه فاطلق له مالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه اسيرا وسيروه الى الري فحبسه عمه وبقي محبوسا الى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه ارسل اليه من قتله وكان يقول شعرا فمن قوله

هب الدهر ارضاني وأعتب صرفه * واعقب بالحسنى وفك من الاسر

فمن لي بايام الشباب التي مضت * ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري

وأما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وارسل الى البصرة فملكها وقبض على اخيه ابي طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله في الصلح فاستقر الامر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق أخاه الامير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره اليه وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لاجل العود الى أوطانهم وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقاب من الطائع لله الى ان عادت الرسل الى شرف الدولة ليحلفوه ألقت اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف ابو الحسن

محمد

ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك والبرديسي فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتاسف على التفريط منهما في قتله (وفي يوم الخميس) المذكور عملوا ديوانا واحضروا صالح أغا قابجي باشا الذي حضر أولا ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وقرؤا الفرمان الذي معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والاوامر المعتادة لا غير وليس فيها ما كان ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصائح في اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب وشكا الامراء المتأمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدي الكشاف النازلين في الاقاليم وجورهم على البلاد وانه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور والكف عن البلاد واما مصطفى باشا فانهم أنزلوه في مركب مع أتباع الباشا الذين كانوا بقصر العيني وسفروهم الى حيث شاء الله (وفيه) وصل الالفي من سرحته الى مصر القديمة فاقام في قصره الذي عمره هناك وهو قصر البارودي يومين ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه بالمنهوبات من

محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق و يحثه عليه و يطمعه فيه فوافقه على ذلك وسنذكر باقى خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى

(ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة)

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيرى الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت يوسف بالكين لما قصدهما فلما مات تمكنا من تلك البلاد فلما استقر المنصور سير جيشا كثيفا اليهما ايردهما الى طاعته فلما صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيرى ابن عطية الزناتى المعروف بالقرطاس فى عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير واسر جماعة كثيرة و ثبت قدمه فى ولايته

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبيرا كبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم ير بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن فاجتمع الناس فى جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتتن فاعفوا من ذلك وفيها توفى ابن مؤيد الدولة بن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فاتاه الطائع لله معزيا وفيها توفى ابو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه الشافعى المشهور وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركى وكان رئيس أصحاب الشافعى بالعراق وتوفى فى شوال وله نيف وسبعون سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه المالكى ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين وسئل أن يلى قضاء القضاة فامتنع والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزنى الصوفى المحدث كان من العلماء فى الحقائق وله تصانيف حسنة

(ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة)

(ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة)

فى هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فارسل اليه صمصام الدولة أخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم يتعطف له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه فى قصد اخيه والدخول فى طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الراى أننا نصعد الى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رأينا اعدتنا كثيرة قاتلناهم واخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل فهى ومابعدها بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا ولابدان الديلم والاتراك تجرى بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض وقال بعضهم الراى اننا نسير الى قرميسين نكاتب عمك فخر الدولة وتستنجده وتسير على طريق خراسان واصبهان الى فارس فتتغلب عليها على خزائن شرف الدولة وذخائره فما هناك ممانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق

الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ماوجدوه فى حال ذهابهم وفى رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك مافعلوه (وفى ثانى عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم فى الطرقات (وفى خامس عشرينه) حملوا دوبوانا وقرؤا فرمانا وصل من الدولة مع الطاطر خطابا لعلى باشا والامراء بتشهيل اربعة آلاف عسكرى وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين ألف أردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا اربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار وارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من اعظم ماتتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق وفيه بعض القول بالحسب والمروأة بتنجيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم فتبذلوا الهمة فى تحصيلها من النواحى والجهات باثمانها على طرف الميرى بالسعر الواقع (وفيه)

فيعود حينئذ يقع الصلح فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى أخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيعي واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا

(ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم)

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد وسببها أن الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل وكان الاتراك في ثلاثة آلاف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة الخبر فوكل بصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا أموالهم وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطائع لله ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والا ملكوه الامر ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هناك فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها وكان خراج أملاكه كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب ابي أحمد الموسوي أملاكه وأقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له أبو منصور بن صالحان

(ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة)

في هذه السنة توفي المظفر بن علي وولي بعده ابن أخته أبو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وأمن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شانه الى أن قصده القادر بالله فحماه وبقي عنده الى أن أتته الخلافة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم لعضد الدولة وكان مولده

بالري

ونائب القاضي و باشكاتب (وفيه) حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذي كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ما هم عليه وحضر في قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة اخرى واخرجوا اسكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجية (وفيه) انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بك ايوب كما كان وهذا السيد علي هو اخو علي باشا المقتول كما ذكر واصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد انها وصف خاص للشريف بل هي منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الأمير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفي سادس عشرينه) انزلوا المحمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة واشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بك صحبة احمد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الرأي على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمد جاويش مستحفظان ومعه الكسوة والصرة وقد حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم

بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها اقتتل المنصور بن يوسف صاحب افريقية عبد الله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن أبى محمد وكان والى قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله وفيها توفى أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخى الازرق الانبارى الكاتب وأحمد بن الحسين ابن على أبو حامد المروزى ويعرف بابن الطبرى الفقيه الحنفى تفقه ببغداد على أبى الحسن الكرخى وولى قضاء القضاة بخراسان ومات فى صفر وكان عابدا محدثا ثقة واسحق بن المقتدر بالله أبو محمد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ أمير وأبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى صاحب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجانى توفى فى رجب وهو عالى الاسناد فى الحديث

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة)

فى هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشيارى وهو مقدم عسكره وكبيرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان حنقا على بدر لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع فى امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد فى التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فراى ان يخرجه فى هذا الوجه فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فسار وانحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادى بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين واصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا فى خيامهم فلم يلبثوا الاساعة حتى كر بدر راجعا اليهم واكب عليهم واعجلهم عن الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما فى عسكرهم ونجا قراتكين فى نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابى منصور بن صالحان فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع فى اعمال الحيلة على قراتكين فلم تمض غير ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وكتابه واخذ اموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب فصلحت طاعته

(ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة)

فى هذه السنة جمع المنصور صاحب افريقية عساكره وسار الى كتامة قاصدا حربها

ودوابهم ومتاعهم فلما تحققوا عدم السفر حكم المقاذباعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بابخس الاثمان لعدم العلف بعد ما كلفوها بطول السنة وما قاسوه أيضا فى الايام التى أقاموها بمصر فى الانتظار والتوهم

(شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الاثنين (فيه) أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الى بولاق وسكنوا بها بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) ألبس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة وأشيع انه قلده دفتردارية مصر وذهب الى البرديسى فخلع عليه أيضا وكذلك الالفى وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفى ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسى حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بك الالفى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع على أبى قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد فى يوم الاربعاء المذكور وقصده الاقامة برشيد ستة ايام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا

وسبب ذلك أن العزيز بالله العلوي بمصر كان قد ارسل داعيا له الى كتامة يقال له ابو الفهم واسمه حسن بن نصر يدعوهم الى طاعته وغرضه ان يميل كتامة اليه ويرسل اليه جندا يقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه لما رأى من قوته فدعاهم ابو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شأنه وعزم المنصور على قصده فارسل الى العزيز بمصر يعرفه الحال فارسل العزيز رسولين الى المنصور ينهاه عن التعرض لابي الفهم وكتامة وامرهما ان يسيرا الى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز ايضا واغلظا له فامرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهز لحرب كتامة وابي الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة واراد قتل اهلها وسبي نسائهم وذراريهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار منها الى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها اقتتالا عظيما فانهزمت كتامة وهرب ابو الفهم الى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن ارسل انت اليه فخذه ونحن لا نمنعه فارسل فاخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه واكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد الى أشير وورد الرسولان الى العزيز فاخبراه بما فعل بابي الفهم وقالا جئنا من عند شياطين يأكلون الناس فارسل العزيز الى المنصور يطيب قلبه وارسل اليه هدية ولم يذكر له ابا الفهم

* (ذكر معاودة باذ القتال) *

في هذه السنة تجدد لباذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعدا الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذه وجهز اليه العساكر وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والاموال فتأخرت الاموال عنه فاحضر العرب من بني عقيل واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول الى الصحراء وارسل اخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل اخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم مقابل بعض فبينما هم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل واظهر موته واقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من النزول اليها وباذ بالجبل وكان خواشاذه يصلح امره ليعاود حرب باذ فاتاه ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره اعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الامير ابو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب بن عباد الى طبرستان فاصلحها ونفى المتغلبين عنها وفتح

مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة واظهروا البشر والفرح وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم واضمروا في نفوسهم السوء له ولجماعته المتآمرين حسدا لرآسته عليهم ونحوهم بحضوره فهاجت حفائظهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم ودبروا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيي بك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الالفي هناك وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ واسمعيل بك صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ونصبوا خيامهم استعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفي الصغير وعدى أيضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفي ونصب خيامه بحري منهم فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تاتي بخيول ومشاعل من جهة القصر فقالوا له أين الخيول فاننا راكبون في هذا الوقت لملاقاة وها هو اخوك الالفي قد ركب وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك في صحة ذلك ولم يخطر ببال خيانتهم له فامر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا

عدة حصون منها حصن قريم وعاد في سنته وفيها عصى الامير ابو منصور بن كوريكيج صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته وفيها في رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة ثم اصلح الحال بين الطائفتين وفيها تاخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني وزال القنوط وتتابعت الامطار

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة)

(ذكر القبض على شكر الخادم)

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان اخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان ايام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه وهو الذي تولى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تاخذ الماكول وغيره وتحمله الى حيث شاءت فاحس بها شكر فلم يحتملها فضربها فخرجت غضبى الى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذه واحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستاذنه في الحج فاذن له فسار الى مكة ثم منها الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسيرد خبره ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل بكجور عن دمشق)

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه اساء السيرة في دمشق وفعل الاعمال الذميمة وكان الوزير يعقوب بن كلس ينحرف عنه ويسيء الراي فيه واضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله فاجابه الى ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فالتقى العسكر المصري عند داريا وقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور وخاف ان يجيء نزال فيؤخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ماله جميعه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد ففرح اهله وسرهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقي اخباره وقتله ان شاء الله تعالى

(ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة)

في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع

ويأتوه بفرسه فاسرعوا الى ذلك وبقي هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وارسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي واحمد بك والارنؤدية عدوا في الجيزة ليلا وكمنوا مكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر واحاطوا به وكان طبجي الالفي مخامرا ايضا فعطل فوالي المدافع واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل فحضر الى الالفي من ايقظه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر فاراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده واعلموه بما فعل بالمدافع فامر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربي وسار مقبلا فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار منقتين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل اكثر اتباعهم بالنهب لانه عند ما ركب الالفي وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها وكان كاتبه المعلم غالي ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من اتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم ونهبوها واخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دور

من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه وقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة

(ذكر نكتة حسنة)

فى هذه السنة اهدى الصاحب بن عباد أوّل المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه ألف مثقال وكان على أحد جانبيه مكتوب

واحمر يحكى الشمس شكلا وصورة * فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينارا فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولاضر بت اضرابه لسراته
فقد ابرزته دولة فلكية * اقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الى شاهانشاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنين كوزنه * ليستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس اياديه وكافى كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها (قوله دولة فلكية يعنى ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله وكافى كفاته فان الصاحب كان لقبه كافى الكفاة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الاقنية طينا وحجارة وانقطعت الطرق وفيها عصى نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به أحمد بن سعيد الشيبى الخراسانى مقبلا من الرى ومعه عسكر من الديلم لمحاربته فلما رأى الجد فى أمره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه الى قبول ذلك منه واقره على حاله وفيها توفى الامير أبو على بن فخر الدولة فى رجب وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع وفى شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفر والقت الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم النيسابورى فى ربيع الاوّل وهو صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عمل صمصام الدولة)

كان

الجبرتة من آخرها ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتى عروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط واصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ ببيت حسين بك جهة التبانة وقيل انه قتل ببر الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها وظلوا غالب اليوم لم يعلموا بقتل حسين بك الامن صراخ أهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بك جالس فى بيته ويسال ممن يدخل اليه عن الخبر واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصيرفى الصرة والكتبة واشتغل معهم ذلك اليوم فى عمل الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فروابه من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة فروا به من الشارع الاعظم الى العادلية واماده الكسوة فى اناس قليلة وطبل وأشاير وعينوا للذهاب معه اربعمائة مغربى من الحجاج رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته ألح عليه نحرير وقال له الدولة معه على خطر فان لم تقتله فاسمله فارسل في ذلك محمدا الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل ان يصل الفراش الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله وكان صمصام الدولة يقول ما أعماني الا العلاء لانه امضى في حكم سلطان قد مات

(ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل ابن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا علي الى بلاد فارس واصحبه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلما أيس أصحابه منه اجتمع اليه أعيانهم وسالوه ان يملك أحدا فقال أنا في شغل بما أنا فيه ونبى اليه فقالوا له ليامر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب اليه فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزاء وركب الطائع لله أمير المؤمنين الى العزاء في الزبزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطائع لله الى داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة واقر بهاء الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته

(ذكر مسير الامير ابي علي بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة)

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير أبا علي وسيره الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير معه من الاموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو مجدا الى ان وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو ابو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول اليه ليسلمها اليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة وأخوه ابو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير أبو علي الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم وخرج الامير أبو علي من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا الباب ليأخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فرأوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة أيام ثم سار أبو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم فقووا بذلك وسار أبو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام

فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم قابله يحيى بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وساله عن مدة اقامته برشيد فقال اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وخدامه تتمة ستة عشر فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء الى ملاقاته فلم يرض بذلك ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وانزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي القنصل وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل وأهدى له البطروشي غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر وكان قصده الحضور بغتة فعند ما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه في الجيزة ويأبى الله الا ما يريد فلم يسعفه الريح وكان تأخيره سببا لنجاته ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها في الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سلمان كاشف

الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى أبي علي بارجان واقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبي علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعده ثم انه راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابي علي المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة فانزله واكرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

(ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم)

وفي هذه السنة ايضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالاتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثني عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدت حالهم

(ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه)

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همذان عازما على قصد العراق والاستيلاء عليها وكان سبب حركته ان الصاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها ويرصد أوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم ان الفرصة قد أمكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل امرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى أن قال له فخر الدولة ما عندك في هذا الامر فاحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان واتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدي فاستقر الامر على أن يسير الصاحب ابن عباد وبدر الى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما سار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واساء السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضا عسكره وقالوا هكذا يفعل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذلوا وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثرا بما قيل عنه من اتهامه فالامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم الى الاهواز سير اليهم العساكر والتقواهم وعساكر فخر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا وقلق فخر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ الى رأي الصاحب فاشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الرأي في مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة فلم يفعل ذلك

وتفرق

الباب وقابله ورجع معه الى منوف العلا فاقام هناك يوم الاحد وبات هناك ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح فلم يزل سائرا الى الظهيرة فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه في أربعة مراكب في مضيق الترعة فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركي وقال لهم أين تريدون فقالوا نريد الالفي فقال لهم ها هو الالفي فسكتوا ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فاعلموهم الخبر فنقلوه الى الالفي فكذب ذلك وقال هذا شيء لا يكون ولا يصح ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا ولعلها حادثة بينهم بين العسكر ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذي قدمه له البطروشي وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا ما فيه من المتاع فاخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك فارسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وامرهم ولم ينتظر رجوعه بالجواب ولكنه اخذ بالحزم ونزل في الحال الى القنجة مع المماليك وبمعيته الخواجا محمد وحسن وامرهم ان يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى

وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الاموربه فعاد الى الرى وقبض فى طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الاهواز

(ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة)

فى هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سبب ذلك أن اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين القادر وبين اخت له منازعة فى ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع لله مرض مرضا اشفى منه ثم ابل فسعت اليه باخيها القادر وقالت له انه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغير رايه فيه فانفذ أبا الحسن ابن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهرى فاصعدوا فى الماء اليه وكان القادر قد رأى فى منامه كأن رجلا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكى هذا المنام لاهله ويقول انا خائف من طالب يطلبنى ووصل أصحاب الطائع لله اليه واستدعوه فأراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النساء منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ فى خدمته ولم يزل عنده الى ان أتته الخلافة فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

(ذكر عود بنى حمدان الى الموصل)

فى هذه السنة ملك أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك أنهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفى وملك بهاء الدولة استأذنا فى الاصعاد الى الموصل فاذن لهما فاصعدا ثم علم القواد الغلط فى ذلك فكتب بهاء الدولة الى خواشاذه وهو يتولى الموصل يامره بدفعهما عنها فارسل اليهما خواشاذه يامرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا فى السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بنى حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان عن ذلك وسيروا خواشاذه ومن معه الى بغداد واقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

(ذكر خلاف كتامة على المنصور)

وفى هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اى موضع هو وزعم ان أباه ولد القائم العلوى جد المعز لدين الله فعمل اكثر مما عمله أبو الفهم واجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميلة وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعددة فسار المنصور اليه فى عساكره وزحف هو الى المنصور فى عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة

تابع البرديسى وكان بعيدا عنهم فاحماهم الله عنه وكانهم لم يظنوه اياه ولم يزل يجد فى السير حتى وصل الى شبرا الشهابية فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب بخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الى البر وامر بتفريق القنجة ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجا الى امراة منهم فاجارته وابت دعوته واركبته فرسا واصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسار الى قرب الخانكه ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الى ناحية الجبل ومضى فتبع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسى صوت البنادق بين العرب والمماليك فاسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فامر البرديسى من معه من المماليك والاجناد ان يسرعوا خلفه ويتفرقوا فى الطرق وكل من ادركه فليقتله فى الحال فذهبوا اخلفه فلم

فانهزم أبو الفرج وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى ابو الفرج في غار في جبل فوثب عليه غلامان كانا له فاخذاه واتيا به المنصور فسره ذلك وقتله شر قتلة وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فاتاه سعيد بن خزرون الزناتي وكان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلثمائة وصار في طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم مني وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم انا أكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانك جدت علي بالمال وانا جدت عليك بنفسي فاستعمله المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال كان أبي وجدي يستتبعان الناس بالسيف وأما انا فان رماني برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم طبعا واختيارا ورجع سعيد الى أهله وبقي الى سنة احدى وثمانين ثم عاد الى المنصور زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفي أول رجب ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فاحسن اليه وحمل اليه مالا كثيرا فرده الى طبنة ولاية ابيه .

(ذكر خلاف عم المنصور عليه)

وفي هذه السنة أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب افريقية عليه لشيء جرى عليه من المنصور ولم يحمله له لعزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه الى الغرب بمن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب أهلها الامان فامنهم ثم سار في طلب عمه حتى جاوز تاهرت بسبع عشرة مرحلة ولقي العسكر شدة وقصد عمه زيري بن عطية صاحب فاس فاكرمه وأعلى محله وبقي جنده يغيرون على نواحي المنصور وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس فاوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم ندم أبو البهار فسار الى المنصور معتذرا مما جرى منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم اليه وأطمعه في أمواله وملكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد وفيها ولد الامير أبو طالب رستم ابن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطائي على الحجاج بين سميراء وفيد ونازلهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشيء من الثياب فاخذها وانصرف وفيها بني جامع القطيعة ببغداد وفيها توفي محمد بن أحمد بن العباس بن احمد بن جلاد أبو العباس السلمي النقاش كان من متكلمي الاشعرية وعنه أخذ أبو علي بن شاذان الكلام

وكان

يعثر به احد منهم وعزم عليه بعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها فرمى لهم ما معه من الذهب والجوهر والمكرك الذي على ظهره فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب امره وفي حال جلوسه هذا العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين لانهم لما فعلوا فعلتهم في الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو واخذوا في الاحتياط عليه ما امكن فارسلوا عسكرا في المراكب وانبثت طوائفهم في الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلي وذهب حسين بك ورستم بك الى صالح بك الالفي الذي بالشرقية وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربي ليقطع عليه الطريق وذهب علي بك أيوب ومحمد علي على جهة القليوبية ليلحقه بمنوف فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادي فلما وصل الى منوف فوجدوه عدى الى الجهة الاخرى فاخذوا متروكاته التي تركها وهي بعض خيول وجمال ونحو خمسين زلعة سمن وعسل وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان عند ما بلغهم الخبر الاجمالي لم يكذب الخبر وذلك بعد

وكان ثقة في الحديث

(ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة)

(ذكر قتل باذ)

في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الاكراد فاكثر ومن أطاعه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرا في ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باذا من قصيدة

البشنوية أنصار لدولتكم * وليس في ذا خفا في العجم والعرب

أنصار باذ بارجيش وشيعته * بظاهر الموصل الحدباء في العطب

بباجلايا جلوناعنه غمغمة * ونحن في الروع جلاؤن للكرب

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقي فضعفا عنه وراسلا أبا الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدا وغير ذلك فاجاباه الى ما طلب واتفقا وسار اليه أبو عبدالله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا فلما اجتمع أبو عبدالله وأبو الذواد سارا الى بلد وعبرا دجلة وصارا مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم فاتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فاراد الانتقال الى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانية فناوشوهم القتال وأراد باذ الانتقال من فرس الى آخر فسقط واندقت ترقوته فاتاه ابن أخته أبو علي بن مروان وأراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه الى بني حمدان وأخذ جائزة سنية وصلبت جثته على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأنزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه

(ذكر ابتداء دولة بني مروان)

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش الى حصن كيفا وهو على دجلة وهو من أحصن المعاقل وكان به امرأة باذ وأهله فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد أنفذني خالي اليك في مهم فظنته حقا فلما صعد اليها أعلمها بهلاكه وأطمعها في التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله وسار الى ميافارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبدالله ابنا حمدان طمعا فيه ومعهما رأس باذ فوجدا أبا علي قد أحكم أمره فتصافوا واقتتلوا فظفر أبو علي وأسر أبا عبدالله بن حمدان فاكرمه وأحسن اليه ثم أطلقه فسار الى أخيه أبي طاهر وهو بآمد يحصرها فاشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطر أبو عبدالله الى موافقته وسارا الى ابن مروان فواقعاه فهزمهما وأسر أبا عبدالله أيضا فأساء اليه وضيق عليه الى أن كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فاطلقه ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب وأقام

مفارقة الالفي له بنحو ثلاث ساعات فعدى في الحال الى الجهة الغربية باثقاله وعساكره فوجد امامه شاهين بك فارسل يطلب منه أمانا فاجابه الى ذلك وارسل الى مصر من يأتي بالأمان واطمان شاهين بك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفي وما وقع له مع العرب فطلبهم فاخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق الفلاني فقبض عليهم واحضرهم صحبته مشنوقين في عمائمهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم الى البرديسي وأما مركبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه في المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شيء كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الى القرال الى اكرمه اكراما كثيرا واهدى اليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء باربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل له بها القرال الى بوليصه وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك

وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي وفرد الفرقة والكلف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى في دفع المطلوب نهبهم وحرقهم وأما صالح بك الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ركب في الحال من زنكلون وترك حملته واثقاله فلم يدركوه ايضا (وفي يوم الثلاثاء) احضروا مماليك الالفي الكبير وجوخداره الى بيت البرديسي وارسل ابراهيم بك والبرديسي مكاتبات الى الامراء بقبلي وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا وعثمان بك حسن بقنا ومحمد بك المعروف بالغربية الابراهيمي يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد في التفتيش ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وانهم أدركوه فاعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه واحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق فاحضر البرديسي مماليك الالفي وأراهم ذلك الحق فقالوا انه كان مع استاذنا وفي داخله جواهر ثمين وارسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق التي ذكرها العرب وأحضر البرديسي ابن شديد وساله

بتلك الديار الى ان توفي واما ابو طاهر فانه لما وصل الى نصيبين قصده ابو الذواد فاسره وعليا ابنه والمزعفر امير بني نمير وقتلهم صبرا واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى اهلها والان جانبه لهم فطمع فيه اهل ميافارقين فاستطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء وافى الى البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد وامر اهله ان ينصرفوا حيث شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوجت الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم على زفافها بآمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البر أن يفعل بهم مثل فعله باهل ميافارقين فاحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره وقال لهم قد صح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله باهل ميافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا ابها وجهه فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه إقدام وجراءة فاختبط الناس وماجوا فرمى برأسه اليهم فاسرعوا السير الى ميافارقين وحدث جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان باسرع من ان وصل ممهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي الى ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لما نذكره وأما عبد البر فاستولى على آمد وزوج ابن دمنة الذي قتل أبا علي ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد وبنى لنفسه قصرا عند السور واصلح أمره مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره واما ممهد الدولة فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروة كما في مملكته وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة وكان ممهد الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراما لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهما فعمل شروة طعاما بقلعة الهتاخ وهي اقطاعه ودعا اليها ممهد الدولة فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين واربعمائة وخرج من الدار الى بني عم ممهد الدولة فقبض عليهم وقيدهم واظهر ان ممهد الدولة أمره بذلك ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل ففتحوا له ظنا منهم أنه ممهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم وأنفذ انسانا الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف بخواجه أبي القاسم فسار خواجه نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة فعاد الى ارزن وأرسل الى أسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان أخا ممهد الدولة وكان أخوه قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه وهو انه رأى كان الشمس سقطت في حجره فنازعه أبو نصر عليها وأخذها فابعده لهذا وتركه باسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال له دبير تفلح قال نعم وكان شروة قد أنفذ الى أبي نصر فوجدوه قد سار الى ارزن فعلم حينئذ

انتقاض

انتقاض أمره وكان مروان والد ممهد الدولة قد أضر وهو بارزن عند قبر ابنه أبي علي هو وزوجته فاحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل وأحضر القاضي والشهود على اليمين وملكها ارزن ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فدامت أيامه وأحسن السيرة وكان مقصدا للعلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده وممن قصده أبو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث وخمسين فتوفي فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة فلما مات ملك بلاده ولده

(ذكر ملك آل المسيب الموصل)

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين في قلة من أصحابه وكانوا قد تفرقوا فاطمع فيه ابو الذواد محمد بن المسيب امير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ كما ذكرناه فثار بأبي طاهر فاسره واسر ولده وعدة من قوادهم وقتلهم وسار الى الموصل فملكها واعمالها وكاتب بهاء الدولة يسأله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الامور فسير اليه قائدا من قواده وكان بهاء الدولة قد سار من العراق الى الاهواز على ما نذكره ان شاء الله تعالى واقام نائب بهاء الدولة وليس له من الامر شيء ولا يحكم الا فيما يريده ابو الذواد وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما نقف عليه ان شاء الله تعالى

(ذكر مسير بهاء الدولة الى الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة)

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فأتاه نعي اخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به ودخل ارجان فاستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال فكان الف الف دينار وثمانية الف الف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى فلما علم الجند بذلك شغبوا واشغبوا متتابعا فاطلقت تلك الاموال كلها لهم ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ زماندار فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوما وكان سبب الهزيمة انه كان بين العسكرين واد وعليه قنطرة وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مهزوما وغلت الاسعار بها ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وترددت الرسل في الصلح فتم على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل

فلخبره انه لم يكن حاضرا في مجمعه وان أمه أو خالته هي التي أعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من قديم الزمان يجيرون طنيبهم ولا يخفرون ذمتهم فحبسه أياما ثم أطلقه وقيل انه مر عليه علي بك أيوب ومحمد علي ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم وأعماهم الله عن تفتيش الخيم وعن السؤال أيضا (وفي ذلك اليوم) خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالي وأحمد اغا شويكار الى جهة الشرقية ومرزوق بك الى القليوبية يفتشون على الالفي (وفيه) شرعوا في تشهيل تجريدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وابراهيم كاشف (وفي يوم الجمعة ثاني عشره) سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى السويس (وفي يوم السبت) حضر علي بك أيوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل (وفيه) سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسي وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة وكلمهما كلاما كثيرا منه انه قال لهما هذا الذي فعلتماه لاجل نهب مال التسرالي ومطلوب مني أربعة آلاف كيس وهي البوليصه الموجهة

واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة وأحرق عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى ان عاد بهاء الدولة الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسن بن المعلم واليه الحكم. وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانك ارعى لحقي من أن أوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده في قصره واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني فمال الى النصارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الاول قلد الشريف ابو أحمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج وحج بالناس أبو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلوي نيابة عن النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي يوم ولده سنة عشرين وثلثمائة وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالاندلس والد الامام أبي عمر بن عبد البر

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الطائع لله)

في هذه السنة قبض الطائع لله قبضه بهاء الدولة وهو الطائع لله ابو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي أحمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك أن الامير بهاء الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيئا وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطائع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وارسل الى الطائع وساله الاذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به فاذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض واجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كانه يريد يقبل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه وأخذ ما في دار الخلافة من الذخائر فمشوا به في الحال ونهب الناس

بعضهم

على الالفي وغير ذلك فلاطفاه وأراد امنعه من السفر فقال لا يمكن اني أقيم ببلدة هذا شانها وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر وأراد أيضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه (وفي يوم السبت) طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب واستثقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق اغا كلاما كثيرا فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ومات بقطر الحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة فوزعوهم على القبط بأني ألف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي وثلاثون على تركة بقطر الحاسب والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفي يوم ا[illegible]ء) المذكور رجع [illegible]روق بك من القليوبية (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي ابراهيم افندي الروزنامجي وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم وخطفوا بعض

بعضهم بعضا وكان من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

من بعد ما كان رب الملك مبتسما * الى أدنوه فى النجوى ويدنينى
أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى * يا قرب ما عاد بالضراء يبكينى
هيهات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة ايام وحمل الى القادر بالله لما ولى الخلافة فبقى عنده الى ان توفى فى سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان أبيض مربوعا حسن الجسم وكان انفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الى أن ادركت ايامه ولم يكن له من الحكم فى ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

(ذكر خلافة القادر بالله)

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو ابو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد اسمها دمنة وقيل تمنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وأرضاهم بهاء الدولة ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى مناما رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمنى فدخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب تاهبا لم تجر به عادته ولم ارمنه ما الفته من اكرامه واختلفت بى الظنون فسالته عن سبب ذلك فان كان لزلة منى اعتذرت عن نفسى فقال بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافته متعجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهى محكمة فبينا انا عليها أتعجب منها اذ رأيت شخصا قد تاملنى من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت الى فاخذنى وعبر بى فهالنى وتعاظمنى فعله قلت من أنت قال على بن أبى طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فاحسن الى ولدى وشيعتى فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم وسالنا عن ذلك واذا هم الرسل الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة المؤمنين وبايعته وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما حمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه فسار القادر بالله الى بغداد فلما دخل

(وفى يوم السبت عشرينه) حضر سليمان كاشف البوابة بالامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد) أفرجوا عن كشاف الالفى المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هناك حسين بك الوالى ورستم بك وذهب المنفوخ واسمعيل بك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالفى ذهب عند عرب المعازة فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحى واعطوهم دراهم يفتشون على الالفى (وفيه) شرعوا فى عمل فردة على أهل البلاد وتصدى لذلك المحروقى وشرعوا فى كتب قوائم لذلك ووزعوها على التجار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستاجر والنصف الثانى يدفعه صاحب الملك (وفى يوم الاربعاء رابع عشرينه) بسرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف فلما كان

فى عصر ذلك اليوم نادى فى افواه الناس بقولهم الفردة بطالة

جبل انحدر بهاء الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة وعظم ناموسها وسيرد من أخباره ان شاء الله تعالى ما يعلم به ذلك وحمل اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه في البطيحة سنتين واحد عشر شهرا ولم يخطب له في جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله

﴿ذكر ملك خلف بن احمد كرمان﴾

في هذه السنة أنفذ خلف بن احمد صاحب سجستان وهو ابن بانو بنت عمرو بن الليث الصفار ابنه عمرا الى كرمان فملكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوي أمره وجمع الاموال الكثيرة حدث نفسه بملك كرمان ولم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وامن ملكه لم يتحرك بشيء من ذلك فلما توفي شرف الدولة واضطرب ملوك بني بويه ووقع الخلاف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة قوي طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده عمرا وسيره في عسكر كثير الى كرمان وبها قائد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الا وعمرو قد قاربه فلم يكن له ولمن معه حيلة الا الدخول الى بردسير وحملوا ما امكنهم حمله وغنم عمرو الباقي وملك كرمان ما عدا بردسير وصادر الناس وجبى الاموال فلما وصل الخبر الى صمصام الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الى تمرتاش وقدم عليهم قائدا يقال له ابو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لانه اتهمه بالميل الى اخيه بهاء الدولة فسار ابو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش انزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله الى شيراز فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين واقتتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت وبلغ الخبر الى صمصام الدولة وأصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجمعوا أمرهم على انفاذ العباس بن احمد في عسكر أكثر من الاول فسيروه في عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمرا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمرو الى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه أياما ثم قتله وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها استاذ هرمز فلما وصل الى كرمان خافه خلف بن احمد فكاتبه في تجديد الصلح واعتذر عن فعله فاستقر الصلح وانفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة ووضع عليه انسانا يكون معه وأمره ان يسقيه سما اذا صار عند استاذ هرمز ويعود مسرعا ويشيع بان استاذ هرمز قد قتله فسار ابو يوسف الى كرمان فصنع له استاذ هرمز طعاما فحضره واكل منه فلما عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سما فمات منه وركب جمازة وسار مجدا الى خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له فذكر ان استاذ هرمز

قتل

وباتوا على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب (وفي يوم الخميس) خامس عشره ينـه اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في التصقيع والكتابة وذهبوا الى نواحي باب الشعرية ودخلوا درب مصطفى فضج الفقراء والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبايديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقلن كلاما على الامراء مثل قولهن ايش تاخذ من تفليسي يا برديسي وصبغن ايديهن بالنيلة وغير ذلك فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى الامراء ورجعوا ينادون بابطالها وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم وفي وقت قيام العامة كان كثير من العسكر منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن معكم سوا سوا أنتم رعية ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميري ليست عليكم أنتم أناس فقراء فلم يتعرض لهم أحد وحضر كتخدا محمد علي مرسلا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به في الاسواق ففرح الناس وانجرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى

قتل القاضي أبا يوسف و بكى خلف واظهر الجزع عليه ونادى في الناس بغزو كرمان واخذ بثار أبي يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ببردسير من يحميها وهي أصل بلاد كرمان مصرها فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر فضاق باهلها وكتبوا الى استاذهرمز يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدا في مضايق وجبال وعرة حتى أتى بردسير فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة

(ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله)

لما وصل بكجور الى الرقة منهزما من عساكر مصر بدمشق وأقام على ما ذكرناه واستولى على الرحبة وما يجاورها الرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكاتب أيضا باذ الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة ابن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بأن يعود الى طاعته على قاعدته الاولة ويقطعه منه مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من أجابه الى شئ مما طلب فبقي في الرقة يراسل جماعة رفقاء من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك فارسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطمعه في حلب ويقول له انها دهليز العراق ومتى اخذت كان ما بعدها اسهل منها ويطلب الانجاد بالعساكر فاجابه العزيز الى ذلك وأرسل الى نزال والي طرابلس والى ولاة غيرها من البلاد الشامية يامرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى بكجور والتصرف على ما يامرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطورس النصراني وزير العزيز الى نزال يامره بمدافعة بكجور واطماعه في المسير اليه فاذا تورط في قصد سعد الدولة تخلى عنه وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولي الوزارة بعد وفاة ابن كلس فكتب الى نزال ما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعرفه ما أمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترا بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى ابيه سيف الدولة وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه الى الموافقة ورعاية حق الرق والعبودية ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بانطاكية للملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرا من الروم وكاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم في الاقطاع والعطاء الكثير

العسكر وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية فان محمد علي لما حرش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر وعما أمر الاتراك لا يبقون عليه فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم التحيل على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في فخهم وقتلوه ونهبوه كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ومص من دم الآخر واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره واقامهم حوله في الابراج وفعل بمعونتهم ما فعله بالالفي وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاعجام خوفا من قيام أهل

والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه فلما التقى العسكران اقتتلوا واشتد القتال فلما اختلط الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على ان يقصد موقف سعد الدولة و يلقي نفسه عليه فاماله واما عليه فهرب واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك فطالب لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحرك من موقفه و يقف مكانه فاجابه الى ذلك بعد امتناع فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم فلما رأى لؤلؤا ألقى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة وضربه على رأسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم وأحاطوا ببكجور وصدقوه القتال فمضى منهزما هو وعامة أصحابه وتفرقوا وبقي منهم معه سبعة أنفس وكثر القتل والاسر في الباقين ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ماعليه وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه وضمن له حمل بعير ذهبا ليوصله الى الرقة فلم يصدقه لبخله المشهور عنه فتركه في بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه سعد الدولة في مطالبه فطلب مائتي فدان ملكا ومائة الف درهم ومائة جمل تحمل له حنطة وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك أجمع وزيادة وسير معه سرية فتسلموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة فلما رآه أمر بقتله فقتل ولقي عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الى الرقة فنازلها وبها سلامة الرشيقي ومعه أولاد بكجور وابو الحسن علي بن الحسين المغربي وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان وعهود أكدوها واخذوها عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربي ولسلامة الرشيقي ولاموالهم فلما خرج أولاد بكجور باموالهم رأى سعد الدولة مامعهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضي ابن ابي الحصين فقال سعد الدولة ما كنت أظن ان بكجور يملك هذا جميعه فقال له القاضي لم لاتاخذه فهو لك لانه مملوك لايملك شيئا ولا حرج عليك ولا حنث فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربي الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وكتب أولاد بكجور الى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم فارسل اليه يشفع فيهم ويأمره ان يسيرهم الى مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك انا سائر اليه وسير مقدمته الى حمص ليلحقهم

(ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان)

فلما برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب ليتداوى فزال مابه وعوفي وعزم على العود الى معسكره وحضر عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له أعطني يدك لآخذ مجسك فاعطاه اليسرى فقال أعطني اليمين فقال لاتركت لي اليمين يمينا يعني نكثه باولاد بكجور وهو الذي أهلكه وقد ذكر ذلك وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة وعاش بعد ذلك ثلاثة

ايام

الى عمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ماحصل وعند ذلك تبرأ محمد علي والعسكر من ذلك وساعدوهم في رفعها عنهم فمالت قلوبهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا بل أظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا الاوامر ثم اخذوا يدبرون على العسكر وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فارسلوا الى حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية واسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره وارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء والى يحيى بك حاكم رشيد وأحمد بك حاكم

دمياط واصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة وعلم

أيام ومات بعد أن عهد الى ولده ابي الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر اهله فلما توفي قام ابو الفضائل واخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير ابو الحسن المغربي قد سار من مشهد علي عليه السلام الى العزيز بمصر واطمعه في حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين احد امرائه الى حلب فسار اليها في جيش كثيف فحصرها وبها ابو الفضائل ولؤلؤ فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغار فارسل بسيل الى نائبه بانطاكية يامره بانجاد ابي الفضائل فسار في خمسين الفا حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصي فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بابي الفضائل وعبر اليهم العاصي واوقع بالروم فهزمهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقراها واحرقها وانفذ ابو الفضائل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقي اضرارا بعساكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لؤلؤ الى ابي الحسن المغربي وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فاجابهم اليه وسار الى دمشق ولما بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربي وانفذ الاقوات من مصر في البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا فقلت الاقوات بحلب وعاد الى مراسلة ملك الروم والاعتضاد به وقال له متى اخذت حلب أخذت انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد وجد في السير وكان الزمان ربيعا وعسكر مصر قد ارسل الى منجوتكين يعرفه الحال وأتته جواسيسه بمثل ذلك فاحرق ما كان بناه من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ وعادا الى حلب ورحل بسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبهما وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه وأقام عليها نيفا واربعين يوما فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث به أمراض منعته وأدركه الموت على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نائبه في البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد اباعبدالله محمد بن أبي العرب وفيها توفي القائد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذي فتح مصر للعزيز العلوي وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالاهواز واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف وفيها أيضا قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر بعد عوده من خوزستان وكان سبب قبضهما ان أبا نصر كان شديد الاتصال بابن المعلم يخدمه ويداريه فشرع في القبض عليه وفيها هرب فولاذ زماندار من عند صمصام الدولة الى الري وكان سبب هربه أنه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما أنف منه فاراد القبض عليه فعلم به فهرب منه وفيها كتب أهل

الاحد ثامن عشره فارتاع الناس واغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاطوا ببيته بالدلودية وكذلك بيت البرديسي بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجماكي والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وانشا بها اماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانه وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي انشاها قبالة بيته بالناصرية جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف فقام وقال له كن انت في مكانك هنا حتى اخرج وارتب الامر وارجع اليك وتركه وركب الى خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة وذهب الى ناحية

الرحبة الى بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الى الرحبة فتسلمها وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فأخذوه أسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفاء والخلوص واشهد عليه أنه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا عفيفا نزها وكان معتزليا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زادان أبو بكر المعروف بابن المقرى الاصبهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوي مسند أبي يعلى الموصلي عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود الديلم الى الموصل)

كان بهاء الدولة قد انفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كثير الى الموصل فملكها آخر سنة احدى وثمانين فاجتمعت عقيل وأميرهم أبو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها باس شديد حتى انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب واستمد من بهاء الدولة عسكرا فامده بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد وكان مسيره أول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع في امره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدواله فسعى به عند بهاء الدولة فامر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يسمع ما يقال له ويفعل به وعلم الوزير الخبر فشرع في صلح ابي الذواد وأخذ رهائنه وعاد الى بغداد فاشار عليه أصحابه باللحاق بابي الذواد فلم يفعل أنفة وحسن عهد فلما وصل الى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض وقتل وكفى شره ولما اتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا الهم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا اقرب رجلا كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بان تخاف ملابسته وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوي رسولا الى أبي الذواد فاسره العرب ثم أطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد

(ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه)

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة فيؤمر له بذلك حكي عنه ان القادر بالله أرسل اليه طيبا فقال من هذا يتطيب أبو العباس يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له عني في الموضع

نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه ووصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد تقاتلوا من وجدوه واوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف ومماليكه وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فاودعوهم بدار هناك (وفي سابع) ساعة من الليل ارسل محمد على جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من احمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه ان يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا الا تجمع الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فارسله اليهم واطلعوا عليه واشيع ذلك بين الناس واما ابراهيم بك فانه استمر مقيما ببيته بالداودية وامر مماليكه واتباعه ان يجلسوا بروس الطرق الموصلة اليه فخلص منهم جماعة وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية

الفلانى كندوج فيه مما كنت استعمله فليرسل الى بعضه و ياخذ الباقى لنفسه ففعل ذلك وارسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال ماهذا فقالوا عدس وسلق فقال أو قد أكل أبو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عنى لما أردت ان تأكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فامر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تطبخ له مايلتمسه كل يوم فاقام على هذا الى ان توفى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فاساء السيرة مع الناس فشغب الجند فى هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه وفيها فى شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع الرطل الخبز باربعين درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى القاسم على بن أحمد المذكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند فى أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جمع بينهما فى الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبى القاسم العلاء بن الحسن بشيراز وكان غالبا على أمره وبقى محبوسا الى سنة ثلاث وثمانين فاخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو القاسم المدلجى وفيها نزل ملك الروم بارمينية وحصر خلاط وملازكرد وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو على الحسن بن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم وفيها فى شوال ولد الامير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا فلقيهم ايلك وهزمهم فعادوا الى بخارا مفلولين وهو فى أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزما الى بلاساغون وهى كرسى مملكته وفيها توفى أبو عمرو محمد بن العباس بن حسنويه الخراز ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)

(ذكر خروج أولاد بختيار)

فى هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم واستولوا على القلعة التى كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بعد والده وأطلقهم وأنزلهم بشيراز واقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا فى قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فافرجوا عنهم وأنفذوا الى أهل تلك النواحى وأكثرهم رجالة فجمعوهم

تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية فصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ووصل اليهم خبر خروج البرديسى فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بارواحهم وعلم ابراهيم بك بخروج البرديسى وانه ان استمر على حاله أخذ فركب فى جماعته فى ثانى ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم فى طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين واصيب رضوان كتخداه وطاحت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب واخذوا مامعه من جيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه وقبضوا على عمر بك تابع الاشقر الابراهيمى من سبيل الدهيشة هو ومماليكه وأما الذين بالقلعة من الامراء فانهم أصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيت الارنؤد وبالازبكية الى الخضوة الكبرى فلما تحققوا خروج ابراهيم بك والبرديسى من أماكنهم الهروب لم يسعهم الا انهم ابطلوا الرمى وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بك وعند نزولهم ارادوا اخذ محمد باشا وعلى باشا القبطان

تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسير أبا علي بن استاذ هرمز في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة وتحصن بنو بختيار وكانوا ستة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الاحسان فاصعدهم الى القلعة سرا فملكوها واخذوا أولاد بختيار أسرى فامر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

(ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان)

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بان يكون مستعدا لقصد بلاد فارس واعلمه انه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه في بلاده فسار أبو العلاء ولم يتهيأ لبهاء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر وبطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم أبو العلاء فانهزم هو واصحابه وأخذ أسيرا وحمل الى صمصام الدولة فالبس ثيابا مصبغة وطيف به وسالت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه وكانت خزانته قد خلت من الاموال فارسل وزيره أبا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه واعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مهذب الدولة وترك ما معه من الرهون بحاله وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها.

(ذكر ملك الترك بخارا)

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن سيمجور لما مات ولي ابنه أبو علي خراسان بعده كاتب الامير الرضي نوح ابن منصور يطلب ان يقره على ما كان أبوه يتولاه فاجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فائق فاوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم أبو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر فسار جريدة في نخبة أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فاوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فائقا وأصحابه وقصدوا مرو الروذ وكتب أبو علي الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفائق فعاد أبو علي الى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور

المغاربة ومنعوهم وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر من اخذهم ونهب المغاربة الضربخانه وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو وقام احمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا لا ينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة اذا نزل احدهم اقام الآخران وطلع محمد على اليها ونزل وبجانبه محمد باشا خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادي ينادي بالامان حكم ما رسم شاو محمد على واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر نبادر المحروقي الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد على يهنون الباشا بالسلامة والولاية وقدم له المحروقي هدية واقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة فانه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو آخر

يدعوه الى ان يقصد بخارا ويملكها على السامانية واطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر كله ويملك ابو علي خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجدد له اليها حركة وأما فائق فانه أقام بمرو الروذ حتى انجبر كسره واجتمع اليه أصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وامرهم بمنعه فلما لقوه قاتلوه فانهزم فائق وأصحابه وعاد على عقبيه وقصد ترمذ فكتب الامير نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغوني وأمره بقصد فائق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم وكاتب أيضا بغراخان يطمعه في البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شئ فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج فلقيهم بغراخان فهزمهم وأسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوى طمعه في البلاد وضعف نوح وأصحابه وكاتب الامير نوح أبا علي بن سيمجور يستنصره ويأمره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك ولا الى دعوته وقوي طمعه في الاستيلاء على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فائق واختص به وصار في جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر الى آمل الشط واقام بها ولحق به أصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير واقام هناك وتابع نوح كتبه الى أبي علي ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك وأما فائق فانه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها فاذن له بذلك فسار نحوها ونزلها

(ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان)

لما نزل بغراخان بخارا وأقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما فارقها ثار أهلها بساقة عسكره ففتكوا بهم وغنموا أموالهم ووافقهم الاتراك الغزية على النهب والقتل لعسكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه أجله فمات ولما سمع الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وملك آبائه وفرح أهلها به وتباشروا بقدومه واما بغراخان فانه لما مات عاد أصحابه الى بلادهم وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء وأهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي امر الترك بعده أيلك خان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفي واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة بعد ان أصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وقال لهم في معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب خراسان في المعنى وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصداق

على اسوا حال من مصر ولم يأخذوا شيئا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابي دياب فانه كان مقيما بقصر العيني او الغائبين منهم جهة قبلي وبحري واما من كان داخل البلد فانه لم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم وذخائرهم وامتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن بينهم من شعورهن وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم ادنى نسبة او شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته او التجأ الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور وخربوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيئا كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد ولو تبع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب

مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضرته والولى النقيب ابو أحمد الحسين بن موسى والد الرضى وماتت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت الكارة الدقيق بمائتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية وفيها بنى أبو النصر سابور بن اردشير ببغداد دار العلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها وفيها توفى أبو الحسن على بن محمد بن سهل الماسرجسى الفقيه الشافعى شيخ أبى الطيب الطبرى بنيسابور وابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المامونى وهو من أولاد المامون وكان فاضلا حسن الشعر

(ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء ابى على عنها)

فى هذه السنة ولى الامير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك ان نوحا لما عاد الى بخارا على ما تقدم ذكره سقط فى يد أبى على وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته اليه واما فائق فانه لما استقر نوح ببخارا حدث نفسه بالمسير اليه والاستيلاء عليه والحكم فى دولته فسار عن بلخ الى بخارا فلما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش لترده عن ذلك فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فائق واصحابه ولحقوا بابى على ففرح بهم وقوى جنانه بقربهم واتفقوا على مكاشفة الامير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح الى سبكتكين وهو حينئذ بغزنة يعرفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين فى هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت الى ماهم فيه فلما اتاه كتاب نوح ورسوله أجابه الى ما أراد وسار نحوه جريدة واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ أبا على وفائقا الخبر جعلوا رسلا الى فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرا فاجابهما الى ذلك وسير اليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذى قرر القاعدة فى ذلك وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا اباعلى وفائقا فالتقوا بنواحى هراة واقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبى على الى نوح ومعه أصحابه فانهزم اصحاب ابى على وركبهم اصحاب سبكتكين يأسرون ويقتلون ويغنمون وعاد ابو على وفائق نحو نيسابور واقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلما علم بهم ابو على سار هو وفائق نحو جرجان وكتبا الى فخر الدولة يخبرهما فارسل اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب اباه سبكتكين ناصر الدولة فاحسنا السيرة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة واقام محمود بنيسابور

الظنون وذهبت نفختهم فى الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا مافعلوه مع على باشا من الحيل حتى وقع فى أيديهم ثم ذلوه واهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه فانه وان كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله واعظم منه مافعلوه مع أخيهم الالفى الكبير بعد ماسافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم مافيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب فى البحر المحيط سنة وقاسى هول الاسفار والفراتين فى البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل اتباعه وحبسهم وسلبهم واتخذوهم أعداء واخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم فى اعينهم فان الالفى واتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق فى الاقاليم منغمورون فى غفلتهم ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب التكلف فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة

(ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة)

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الاهواز وكان سببه أنه انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعمائة رجل وقدم عليهم طغان التركي فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهاء الدولة وانتشروا في أعمال خوزستان وكان أكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وتميم واسد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليكبس الاتراك من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء في الطريق فاصبح على بعد منهم ورآهم طلائع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم واسمه طغان كمينا فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا ألوفا كثيرة استأمن منهم اكثر من الفي رجل وغنم الاتراك من اثقالهم شيئا كثيرا وضرب طغان للمستأمنة خيما يسكنونها فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هؤلاء اكثر من عدتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا اواستقر رايهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى اتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط قد اقترض مالا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها واما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيرت والدته ما عليه من السواد واقام يتجهز للعود الى اخيه بهاء الدولة بخوزستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللامير ابي منصور بويه ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار وفيها قبض بهاء الدولة على ابي نصر خواشاذه وفيها عاد الحجاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم ان الاصيفر أمير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التي ارسلها السلطان عام أول كانت نقرة مطلية واريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا وفيها توفي ابو القاسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسن وفيها ولي نقابة الطالبيين ابو الحسن النهرسابسي وعزل عنها ابو احمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وعلي ابن الحسين بن جوية بن زيد أبو الحسين الصوفي سمع الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره وعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين ومائتين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن احمد بن القزاز ابو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب

ما حصل ونزل بهم ما نزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونها على يد هؤلاء وكانوا يرون في أنفسهم ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة على باشا واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها فلو ارسلوا لهم بعد ابقاءهم بعلي باشا اقل اتباعهم وامروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له ادنى فطنة حصول ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق لذوي الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا في الظنون ونقمة عما صنعوه مع الالفي وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون اتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة الجمهورية لهم داخلهم من ذلك امر عظيم استمر في اخلاطهم

والحسن بن علي بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو علي التنوخي القاضي ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان فاضلا وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال وفيها اشتد امر العيارين ببغداد ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واحترق كثير من المحال ثم اصطلحوا

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقي محمود بنيسابور طمع ابو علي وفائق في خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمودا خبرهما كتب الى ابيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فعاجلاه فصبر لهما قتالا وكان في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيئا كثيرا واشار اصحاب ابي علي عليه باتباعه واعجاله عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل واقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله و يستقيل من عثرته وزلته وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال بما جرى على فائق فلم يجيباه الى ما اراد وجمع سبكتكين العساكر فاتوه على كل صعب وذلول وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة فاقتتلوا عامة يومهم واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم فانهزموا وقتل من اصحابهم خلق كثير ونجا ابو علي وفائق فقصدا ابيورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فاجاب ابا علي الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك فحذره فائق وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فائقا وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة ووعده انه يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل أرسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فاحاطوا به وأخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره وطلب أصحابه فاسر اعيانهم وتفرق الباقون واما فائق فانه سار الى ايلك خان بما وراء النهر فاكرمه وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع في فائق وان يولي سمرقند فاجابه الى ذلك واقام بها

(ذكر خلاص ابي علي وقتل خوارزمشاه)

لما أسر ابو علي بلغ خبره الى مامون بن محمد والي الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصروها وقاتلوها وفتحوها عنوة وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه واحضروا أبا علي ففكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى الجرجانية واستخلف مامون بخوارزم بعض اصحابه وصارت

يوما وليلة الى ان اجلاه البرديسي ومن معه بشؤم رايهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا على قتل الالفي واتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر واوقعوا بهم ما اوقعوه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

(شهر ذي الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨)

فيه قلدوا علي أغا الشعراوي والياً على مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد اغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفي ليلة الاربعاء) انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحري ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية احمد باشا الذي تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا وكان قد اعتقد في نفسه وجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد علي نظر الى بيته من الشباك مهدوما منخربا فطلب في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد ورأى محمد علي نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه (ومن الاتفاقات العجيبة ايضا) ان طاهر باشا

في جملة ما بيده واحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

(ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته)

لما حصل أبو علي عند مامون بن محمد بالجرجانية كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك وأمر أبا علي بالمسير الى بخارا فسار اليها في نفر معه من أهله وأصحابه فلما بلغوا بخارا لقيهم الامراء والعساكر فلما دخلوا على الامير نوح أمر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين ان ابن عزير وزير الامير نوح يسعى في خلاص أبي علي فارسل اليه يطلب أبا علي اليه فحبسه فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان ذلك خاتمة أمره وآخر حال بيت سيمجور وجزاء لكفران احسان مولاهم فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه وكان ابنه ابو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه واكرمه فسار عنه سرا الى خراسان لهوى كان له بها وظن ان امره يخفى فظهر حاله فاخذ اسيرا وسجن عند والده واما ابو القاسم اخو ابي علي فانه اقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ما أراد وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده وسيرد باقي اخباره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة الصاحب بن عباد)

في هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري وكان واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى انه كان يحتاج في نقلها الى أربعمائة جمل ولما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد ابن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضره الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر فان اجريت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك فكان هذا نصحه له الى ان مات ولما توفي انفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره ونقل الصاحب بعد ذلك الى اصبهان وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان الصاحب بن عباد قد احسن الى القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري واعمالها فلما توفي قال عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن اخذ مثل هذا وادخاره من غير حله ثم ان فخر الدولة قبض على اصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقرر هو ووزراؤه

لما غدر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفي لم يقيموا بعد ذلك الامثل ذلك (وفيه) صعد عابدي بك اخو طاهر باشا بالقلعة واقام بها (وفي ليلة الخميس ثالثه) اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي يقال انه افتدى نفسه منهم بمال واطلقوه ومعه خمسة مماليك واعطوه خمسة جمال واربعة هجن وخيلا (وفيه) افرجوا عن محمد اغا المحتسب وابقوه في الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها في الشوارع والاسواق واما الامراء فانهم باتوا اول ليلة جهة الدناتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية وتركوا لهم الجمالة ووصل اليهم ايضا يحيى بك من ناحية رشيد وأحمد بك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادي وبني علي وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب واواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات

المصادرات فى البلاد فاجتمع له منها شئ كثير ثم تمزق بعد وفاته فى اقرب مدة وحصل بالوزر وسوء الذكر

(ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك)

فى هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا فى البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها فى دخول بلاده فاذن لهم وخرج الى تلقيهم ووافق اصحابه على الايقاع بهم فلما رآهم جعل اصحابه صفين فلما حصل الاتراك فى وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم الا نفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

(ذكر وفاة خواشاذه)

فى هذه السنة توفى أبو نصر خواشاذه بالبطائح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكاتبه بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده وقال له فخر الدولة املك تسىء الظن بما قدمته فى خدمة عضد الدولة وما كنا انتو اخذك بطاعة من قدمك ومناصحته وقد علمت ما عملته مع الصاحب بن عباد وتركنا ما فعله معنا فعزم على قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفى وكان من اعيان قواد عضد الدولة

(ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز)

فى هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء ابن الحسن واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفى وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد وكتب من هناك الى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسير ابا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى الاهواز نائبا عنه وانفذ ابا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين وهو برامهرمز وقد عاد من بين يدى عسكر صمصام الدولة اليها يأمره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى ابى محمد بن مكرم بالنظر فى الاعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق اللين والخداع ثم سار الى نهر المسرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين أبى محمد بن مكرم والفتكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم والفتكين وكتبا الى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فتوقف عن ذلك ووعدهما به وسير اليهما ثمانين غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فاخرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم اطبقوا عليهم فقتلوهم فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم عنها فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك أصحاب بهاء الدولة

العساكر الكائنة بقبلى وان قتل منهم احد اقتصوا من حريمهم واولادهم بمصر (وفى يوم الجمعة) حضر محمد بك المبدول بامان ودخل الى مصر (وفى يوم الاحد سادسه) اصعدوا اعزبك وبقية الكشاف و بعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الى برالجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل اناس كثيرة من الفريقين (وفى سابعه) ظهر محمد بك الالفى الكبير من اختفائه وكان متواريا بشرقية بلبيس براس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبة فاقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسى استولى على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه واخذوا فى التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسى بنيته وخرج من مصر كما ذكر وكانوا فى تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه ونحو ذلك فلما حصل ما حصل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب فى عدة من المعانة وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح ونزل

وصل احمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه (وفى ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا اشنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط محرور وخلفه النوبة التركية ودخل الى الدار التى أعدت له بالداودية وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالى وامامه المنادى و بيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء *(وفى منتصفه) حضر عبد الرحمن بك الابراهيمى وكان فى بشبيش بناحية بحرى فطلب أمانا وحضر الى مصر (وفى يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن بيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب الى المشهد الحسينى وصلى الجمعة هناك ورجع الى الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال المرى

من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان وأقاموا ستة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم

(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)

فى هذه السنة سير المنصور محمد بن ابى عامر أمير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا وأوغلوا فى ديارهم وأسروا غرسية وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة وكان من اعظم ملوكهم وامنعهم وكان من القدر أن شاعر المنصور يقال له أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعى قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ فلما كان الآن اهدى أبو العلاء الى المنصور أيلا وكتب معه أبياتا منها

يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله * وتعم بالاحسان كل مؤمل

يقول فيها

مولاى مؤنس غربتى متخطفى * من ظفر أيامى ممنع معقلى
عبد رفعت بضبعه وغرسته * فى نعمة اهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثته * فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك اسنى نعمة * اسدى بها ذو نعمة وتطول

فسمى هذا الشاعر الايل غرسية تفاؤلا باسر ذلك غرسية فكان أسره فى اليوم الذى اهدى فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما أعجبه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد الوزير ابو القاسم على بن احمد الابرقوهى من البطيحة الى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجأ الى مهذب الدولة فارسل بهاء الدولة يطلبه يستوزره فحضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بهاء الدولة معه بواسط فلما علم الحال استأذن فى الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعد وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها فى ذى القعدة توفى الامام أبو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الامام المشهور وفيها فى ربيع الاول توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدى بالله وكان منحرفا عن على بن أبى طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقى سفهه ومن جيد شعره

فى وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن فى أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسرور ابو الفتح القواس الزاهد في ربيع الاول وله خمس وخمسون سنة

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة)

(ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى أن استقرامره)

في هذه السنة توفي العزيز أبو منصور نزار بن المعز ابي تميم معد العلوي صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية أشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها للغزو الروم فلحقه عدة امراض منها النقرس والحصا والقولنج فاتصلت به الى ان مات وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا ومولده بالمهدية من أفريقية وكان اسمر طويلا اصهب الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر قيل انه ولى عيسى بن نسطورس النصراني كتابته واستناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذي اعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتي وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر باخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم ما أريد بذلك فقبض عليهما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهودي شيئا كثيرا وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته أبا نصر عبدالله الحسين القيرواني فقال

قل لابي نصر صاحب القصر * والمتأتي لنقض ذا الامر *
انقض عرى الملك للوزير تفز * منه بحسن الثناء والذكر
واعط وامنع ولا تخف احدا * فصاحب القصر ليس في القصر
وليس يدري ماذا يراد به * وهو اذا ما دري فما يدري

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شئ اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد

تنصر فالتنصر دين حق * عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا * وعطل ماسواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب وهذا ال‍ * عزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير على العزيز فقال لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجي نديم * وكلسي وزير * نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بدا للعزيز اطلاقه فارسل

اضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن وتوالي طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شئ لا يصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الاضرار وثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ اجتمعوا في ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب نصف مال الميري من سنة تسعة عشر وبواقي سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقي الحلوان الذي تأخر على المفلسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليفرض تقسيطه على المزاد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شئ من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح ان وجد خمسة عشر ريالا (وفي يوم الاحد عشرينه) وصل عسكر الذين كانوا بصحبة سليمان بك حاكم الصعيد قد حلوا في البلدة وازعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بر القديمة بعدما أخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم

اليه يستدعيه وكان للوزير عين في القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه اراه رأسه مقطوعا فعاد اليه فاخبره فاغتم له ولما مات العزيز ولى بعده ابنه أبو على المنصور ولقب الحاكم بامر الله بعهد من ابيه فولى وعمره احدى عشرة سنة وستة أشهر وأوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له وأخذ له البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها وحكم في دولته واستولى عليها وتلقب بامين الدولة وهو أول من تلقب في دولة العلويين المصريين فاشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه وانبسطت كتامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا أيديهم الى أموال الرعية وحريمهم وأرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب أرجوان الى منجوتكين يشكو ما يتم عليه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وندب العساكر الى قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقتل منهم ألفا رجل واسر منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام أبا تميم الكتامي واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبرية فاستعمل على دمشق اخاه عليا فامتنع أهلها عليه فكاتبهم ابو تميم يتهددهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم واخرجوا الى على فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الى معسكره وقدم عليهم أبو تميم فاحسن اليهم وأمنهم واطلق المحبوسين ونظر في أمر الساحل واستعمل اخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامي فمضى الى مصر واجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمار فانتهز ارجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع أبي تميم فوضع المشارقة على الفتك بمن بقي بمصر منهم وبابن عمار معهم فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الايقاع بارجوان وشكر العضدي فاخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين وثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرق فيهم المال ووافقوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى فلما ظفر ارجوان اظهر الحاكم واجلسه وجدد له البيعة وكتب الى وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بابي تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان أذن للحسن بن عمار في الخروج من استتاره واجراه على اقطاعه وأمره باغلاق بابه وعصى أهل صور وأمروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصى أيضا المفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل على حصن أفامية فاخرج ارجوان جيش بن الصمصامة في عسكر ضخم فسار حتى نزل بالرملة فاطاعه

وكذلك فعلوا ببولاق وبمصر عندما حضر الذين كانوا ببحرى (وفيه) قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد اغا المحتسب وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من اتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان (وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربى ووقعت فى صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك فى ثانى يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر واشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا انصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك (وفى ذلك اليوم) شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العرب فقالوا انكم تاخذونه الى الحاربين لنا وكان شيئا

قليلا (وفيه) نزل جماعة من العسكر جهة قبة العزب

والبها وظفر فيها بابي تميم فقبض عليه وسير عسكرا الى صور وعليهم أبو عبدالله الحسين ابن ناصر الدولة بن حمدان فغزاها برا و بحرا فارسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا بحرا كب المسلمين على صور فاقتتلوا وظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم جمع فلما انهزموا انخذل أهل صور وضعفت نفوسهم فملك البلد ابو عبدالله بن حمدان ونهبه وأخذت الاموال وقتل كثير من جنده وكان أول فتح كان على يد ارجوان وأخذ العلاقة أسيرا فسيره الى مصر فسلخ وصلب بها وأقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب من بين يديه وأرسل يطلب العفو فامنه وسار جيش أيضا الى عسكر الروم فلما وصل الى دمشق تلقاه أهلها مذعنين فاحسن الى رؤساء الاحداث واطلق المؤن واباح دم كل مغربي يتعرض لاهلها فاطمانوا اليه وسار الى افامية فصاف الروم عندها فانهزم هو واصحابه ما عدا بشارة الاخشيدي فانه ثبت في خمسمائة فارس ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف على رايته وبين يديه ولده وعدة غلمان فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك من أصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس مستامنا فلم يحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار جيش الى باب انطاكية يغنم و يسبي ويحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فساله اهل دمشق ان يدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لهيا واحسن السيرة في أهل دمشق واستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم لهم ولمن يجيء معهم من اصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من أصحابه واشياعه وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان يحضروا الى حجرة له يغسلون ايديهم فيها ودبر على ذلك برهة من الزمان فامر اصحابه ان رؤساء الاحداث اذا دخلوا الحجرة لغسل ايديهم ان يغلقوا باب الحجرة عليهم و يضعوا السيف في اصحابهم فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء الى الحجرة فاغلقت الابواب عليهم وقتل من اصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسالوه العفو فعفا عنهم واحضر اشراف اهلها وقتل رؤساء الاحداث بين ايديهم وسير الاشراف الى مصر واخذ أموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة القهر بان فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولايته هذه تسعة اشهر ثم ان ارجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور على يد ارجوان وسير ايضا جيشا الى برقة وطرابلس الغرب ففتحها واستعمل عليها انسا الصقلبي ونصح الحاكم وبالغ في ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا ابيض وكان لارجوان وزير نصراني اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسين بن عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم ثم جهز يارختكين

ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم فقرطوا القمح المزروع وكان قد بدا اصلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاجمال وصحبتهم طبل وأطفال ونساء وذهبوا تحت بيت الباشا فامر بقتل شخص منهم لانه شخص وابس بارنؤدي ولا انكشاري فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستمائة بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله اعلم وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث (وأما من مات فيها ممن له ذكر) * فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ أحمد الامام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي حضر من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وحضر أشياخ الوقت وأكب على حضور الدروس أخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد البيلي والشيخ محمد الجناجي والصبان والفرماوي وغيرهم وتفقه على الشيخ عبدالرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد في الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ولم يزل

للسير الى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسارع من انفذه حسان بن المفرج الطائى فلما رحل من غزة الى عسقلان كمن له حسان ووالده وأوقعا به وبمن معه واسراه وقتلاه وقتل من العرب يقين قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحى وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم ذلك على الحاكم وارسل يعاتبهما وسبق السيف العذل فارسلا الى الشريف أبى الفتوح الحسن بن جعفر العلوى الحسنى أمير مكة وخاطباه بامير المؤمنين وطلباه اليهما ليبايعاه بالخلافة فحضر واستناب بمكة وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسانا وأباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما فعدلا عن أبى الفتوح ورداه الى مكة وعادا الى طاعة الحاكم ثم ان الحاكم جهز عسكرا الى الشام واستعمل عليهم على بن جعفر بن فلاح فلما وصل الى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الارض وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار الى دمشق واليا عليها فوصل اليها فى شوال سنة تسعين وثلثمائة وأما حسان فانه بقى شريدا نحو سنتين ثم أرسل والده الى الحاكم فامنه وأقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه وأحسن اليه وكان المفرج والد حسان قد توفى مسموما وضع الحاكم عليه من سمه فبموته ضعف أمر حسان على ما ذكرناه

(ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة)

فى هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان الى البصرة فاجلى عنها نواب بهاء الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا لشكرستان مع العلاء فاتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستأمنين فاخذهم لشكرستان وسار بهم وبمن معه الى البصرة فقاربها فنزلوا قريب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو الحسن بن أبى جعفر العلوى وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوى بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثيرا من أموالهم فكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول أنت أحق بالبصرة فسير اليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة وقيل انه سار عن البصرة بغير حرب ودخلها ابن مرزوق وقيل انما فارقها بعد أن حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة فهجم عليها فى السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان يظاهر بطاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة وعسف أهل البصرة مدة فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

لازما الشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر بصحبته الى اسلامبول فى سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم وعاد بصحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشى ما حصل ودنت وفاته فاوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه فى مشيخة رواق الشوام وقرأ الدروس فى محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس فى الافتاء واعتقدوا اجوبته وتداخل فى القضايا والدعاوى واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهرعت الناس والعامة والخاصة فى دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر اشهرا ولما حضرت الفرنساوية الى مصر وهرب القاضى الرومى بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة والبسه كلهبر سارى عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة وركب بصحبة قائمقام فى موكب الى المحكمة وفوضوا اليه أمر النواب بالاقاليم ولما قتل كلهبر انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الى

(ذكر ولاية المقلد الموصل)

فى هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان أخاه أبا الذوّاد توفى هذه السنة فطمع المقلد فى الامارة فلم تساعده عقيل على ذلك وقلدوا أخاه عليا لانه أكبر منه فشرع المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبى جعفر الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفى ألف درهم كل سنة ثم حضر عند أخيه على واظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وساله مساعدته على أبى جعفر لانه قد منعه عنها فساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجاه الله منهم وسار الى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه و بين أخيه على ان يخطب لهما ويقدم على لكبره ويكون له معه نائب يجبى المال واشتركا فى البلد والولاية وسار على الى البر واقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدة ثم تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره ان شاء الله وكان المقلد يتولى حماية غربى الفرات من أرض العراق وكان له ببغداد نائب فيه تهوّر فجرى بينه و بين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكو فانحدر من الموصل فى عساكره وجرى بينه و بين اصحاب بهاء الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الى بهاء الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بمن يقاتله من عسكر أخيه فاضطر الى المغالطة ومد المقلد يده فاخذ الاموال فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ أبو على بن اسمعيل وخرج الى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ أصحابه ليلا فاقتتلوا وعادوا الى المقلد فلما بلغ الخبر الى بهاء الدولة تعدى أصحاب المقلد الى بغداد انفذ أبا جعفر الحجاج الى بغداد وأمره بمصالحة المقلد وانقبض على أبى على بن اسمعيل فسار الى بغداد فى آخر ذى الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد فى الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا ياخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابى جعفر بعد بهاء الدولة وان يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر على ذلك وجلس القادر بالله له ولم يف المقلد من ذلك بشئ الا بحمل المال واستولى على البلاد ومد يده فى المال وقصده المتصرفون والاماثل وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبى على ثم هرب أبو على نائب بهاء الدولة واستتر وسار الى البطيحة مستترا ملتجئا الى مهذب الدولة

(ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس)

فى هذه السنة توفى المنصور بن يوسف بلكين أمير افريقية أوائل ربيع الاول خارج صبرة ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل والرعية أوسعهم عدلا وأسقط البقايا عن أهل افريقية وكانت مالا جليلا

ان ذنبوا الديوان فى آخر مدتهم ورسم عبد الله جاك منوبا اختيار قاض بالقرعة فلم تقم الاعلى المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الاوّل الى المحكمة واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ثم قصد الحج فى هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض فى حال رجوعه وتوفى ودفن بينبع رحمه الله *(ومات)* الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعى حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه وواساه واحبه وأخذه صحبته الى الحجاز وتوفى هنالك رحمه الله *(ومات)* الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندى باش جاجرت الروزنامه وأصله تربية محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر فى صنعة الكتابة وقوانين الروزنامه وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهورا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا فى نفسه

ولما

ولما توفي ولي بعده ابنه باديس و يكنى أبا مناد فلما استقر في الامر سار الى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة وأراد بنو زيري أعمام أبيه ان يخالفوا عليه فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بامر الله من مصر فقرئ العهد و بايع للحاكم هو وجماعة بني عمه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك فاخذ وحمل الى باديس فاركب حمارا وجعل خلفه رجل اسود يصفعه وطيف به ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير وأقطعه اياها واعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا فخرج اليها وهذا حماد هو جد بني حماد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم أخذها عبد المؤمن بن علي

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره وأخذ ماله واستوزر بهاء الدولة سابور بن اردشير فاقام نحو شهرين وفرق الاموال ووقع بها القواد وقصد الضعف بهاء الدولة ثم هرب الى البطيحة وبقي منصب الوزارة فارغا واستوزر أبو العباس بن سرجس وفيها استكتب القادر بالله ابا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي أحمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق أبو حامد بن أبي اسحق المزكي النيسابوري في شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلاث وعشرين وفيها توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو اسحق الحميري المعروف بالسكري وبالحربي وبالكيال ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفي أبو الاغر دبيس بن عفيف الاسدي بخوزستان وابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روى انه صنف قوت القلوب وكان قوته عروق البردي

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور)

في هذه السنة توفي الامير الرضا نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم أصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامراء والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته الى ايلك خان سار الى سمرقند وانضم اليه فائق الخاصة فسيره جريدة الى بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير في أمره وأعجله عن التجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأظهر انه انما قصد القيام بخدمة الامير منصور ورعاية لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وأرسل اليه مشايخ بخارا ومقدمهم في العود الى بلده وملكه وأعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد

متواضعا يسعى في حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم فانه كان مترفها في ماكله وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة باهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هناك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العود الى مصر فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله

(ومات) الامير حسين بك الذي عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الالفي وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد الباس قوي الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لا يهاب كثرة الجنود ويخشى سطوته الاسود ولما أجمعوا على خيانة الالفي واتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على ما بلغنا لا يتم رامكم بدون البداءة بالمترجم فان امكنكم ذلك والا فلا تفعلوا

اليها ودخلها وولى فائق أمره وحكم في دولته وولى بكتوزون امرة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتوزون الى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها

(ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل)

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه وانزاح الى هواء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان أصغر من أخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه

(ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك)

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر الى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزاء ثم أرسل الى أخيه اسمعيل يعزيه بأبيه ويعرفه ان أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير وطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه وأعانه وسار معه الى غزنة وبلغ الخبر الى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمودا اليها وكان الامراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجد في المسير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه أكرمه وأحسن اليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين

(ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة)

في هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وكان سبب ذلك أنه أكل لحما مشويا وأكل بعده عنبا فأخذه المغس ثم اشتد مرضه فمات منه فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة

له خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقيبه بالوشاش انه كان طالع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج وامير الحاج صالح بك رجع بصحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تامر المترجم في سنة عشر صنجقا المتامرين وظهر شانه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره فيهم ونقص عليهم ونا كدهم وعاندهم وأغار على ما بايديهم حتى ثقلت وطاته عليهم فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم وهو لا يخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم كما ذكر *(ومات)* الامير رضوان كتخدا ابراهيم بك وهو وأغنى مماليكه رباه واعتقه وجعله جوخداره وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه

فطلبوا له كفنا فلم يجدوه وتعذر النزول الى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى انتن ثم دفنوه وحين توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامراء في الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والدة ابي طالب في تدبير الملك وعن رايها يصدر وبين يديها في مباشرة الاعمال ابو طاهر صاحب فخر الدولة وابو العباس الضبي الكافي

(ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية ابنه علي)

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفي اجتمع اصحابه على ولده علي وبايعوه واستقر له ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده اخوه ابو العباس مامون بن مامون واستقر في الملك فارسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضا فاجابه الى ذلك وزوّجه فداما ايضا على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربعمائة ان شاء الله تعالى ما نقف عليه

(ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده)

في هذه السنة توفي ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير ونفذ صمصام الدولة ابا علي بن استاذهرمز ومعه المال ففرقه في الديلم وسار الى جنديسابور فدفع اصحاب بهاء الدولة عنها وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له وأزاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وخلت لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب الاتراك بهاء الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمر حال ابي علي في اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو علي للحرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيا واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره ان شاء الله

(ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك)

في هذه السنة قبض المقلد على اخيه علي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه وعمل الحيلة في قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب في الحائط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولديه قرواش وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت في الحلة التي له على اربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة

وتزوّج ببعض سراريه وسكن دار عبدي بك بناحية سويقة العزي ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكرفره وعمرها وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شانه وقصدته ارباب الحاجات واخذ الرشوات والجعالات وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويباشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يملّ منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن في الامور واذا ظهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهقنة ومداهنة وقوة حزم ولما حضر علي باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين في الارسال اليه فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق يمينه وحضر به الى مصر واوردوه بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشانه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فاباها واستمر على حالته معدودا في ارباب الرياسة وتاتي الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بك ببيته وخرج في ثاني يوم هاربوا والمترجم خلفه والرصاص ياخذهم من كل

ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم واجتمع عنده زهاء الفي فارس وسار الحسن في حلل اخيه ومعه اولاد اخيه على حرمه ويستنفرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف وراسل المقلد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازاء العلث فحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد بن مقن وتنازعه هو واخوه فبينما هم في ذلك قيل للمقلد ان اخته رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومثله معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا وعاد علي الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للسير الى ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي لانه تعصب لاخيه علي وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه ولما خرج علي من محبسه اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد وامتنعوا عليه ففتحها فسمع المقلد بذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف على اخيه علي منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه علي وقال له ان الاعور يعني المقلد قد اتاك بحده وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار مجدا الى الموصل فخرج اليه اخواه علي والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف علي فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين ومات علي سنة تسعين وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر أمر المقلد بعد أخيه علي سار الى بلد علي بن مزيد الاسدي فدخله ثانية والتجأ ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد وأصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

(ذكر ملك جبرئيل دقوقا)

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا أهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل وقالوا له انك تريد الغزو واست تدري اتبلغ غرضك ام لا وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وحكم علينا فلو اقمت عندنا وكفيتنا امرهما ساعدناك على ذلك فاقام وقبض عليهما واخذ مالهما وقوي أمره فملك البلد في شهر ربيع الاول وثبت قدمه واحسن معاملة اهل البلد وعدل فيهم وبقي

ناحية فاصيب في دماغه فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخذوا ما في جيوبه ثم احضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه لولا طمع فيه وقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا فلم ار ما يشينه في دينه عفوفا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأي قليل الفضول جيد النظر (ومات) الاجل العمدة الشريف السيد ابراهيم افندي الروزنامجي وهو ابن اخي السيد محمد الكماجي الروزنامجي المتوفى سنة سبع وستين والف واصلهم روميون الجنس وكان في الاصل جربجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفي عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندي العباسي المنفصل عن الروزنامه سابقا للعود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل اليه سواه فلم تساعده الاقدار لشدة تراسه وسال ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفى فذكر له السيد ابراهيم

مدة على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عناز ثم أخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصك بن جكويه ودفعا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها فقصدها بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين أيديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثم أرسل بهاء الدولة واصلح حاله معه وعاد الى طاعته وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب وفيها في المحرم توفي عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة أربع وثلثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها في ذي القعدة توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله ابن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود أبي القاسم السيمجوري الى نيسابور)

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغه ان أبا القاسم قد سار عنها فعاد شمس المعالي الى نيسابور فكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم يغريه ببكتوزون ويأمره بقصد خراسان واخراج بكتوزون عنها للعداوة بينهما فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم واجلوهم عن اسفراين واستولى أصحاب أبي القاسم عليها وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه واسر خلق كثير وسار أبو القاسم الى قهستان وأقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور

(ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها)

لما فرغ محمود من أمر أخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خراسان على ما ذكرناه فارسل الى الامير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره باخذ ترمذ وبلخ وما وراءها من أعمال

المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب فقال لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول الى اوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتى تمرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فانزل شخصا من ابناء التجار المحتشمين وكان يتلو في القرآن فامر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصي من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فانزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فاظهر

بست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبره سير نحوه ورحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم

(ذكر عود قابوس الى جرجان)

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان والرى اراد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب ابن عباد وعظمها فى عينه فاعرض عن الذى اراده ونسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم وقد ذكرنا كيف اخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش فى نصرته مرة بعد اخرى فلم يقدر الله تعالى عوده ملكه اليه ولما ولى سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات فلما كانت هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالى قابوس الاصبهبد شهريار بن شرو بن الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبد على الجبل وخطب لشمس المعالى وكان باتى بن سعيد بناحية الاستنداريه وله ميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك ثم ان اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسارا اليهم من نيسابور وسار اصبهبد وباتى بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قرحا على قرح ودخل شمس المعالى جرجان فى شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الرى فجهزت العساكر من الرى نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالى فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الرى واسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل اكثرهم فاطلق شمس المعالى الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبد حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس بما غرة بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا اصبهبد واسروه ونادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالى بذلك وانضافت مملكة الجبل جميعها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى ولده منوجهر ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك

قتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا فى الوالى وارسل سعيداغا الوكيل واحضر واله المضروب وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالى فلم يعزل (وفيه) رجع الاصرلية والعربان وانتشروا باقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابه وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقى واخذ العسكر فى اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفى يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد على القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا بضائع واسبابا ومتاجر ونزلوا بها بصحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد على الى وداع السيد على المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفى سادسه) خرج محمد على واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها

(ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه)

في هذه السنة عاد ابو علي بن اسمعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزر له ودبر أمره واشار عليه بالمسير الى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الاقوات فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ اليه شيئا قام ببعض ما يريده واشرف بهاء الدولة على الخطر وسعى اعداء أبي علي بن اسمعيل به حتى كاد يبطش به فتجدد من أمر ابني بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح أمر أبي علي عنده واجتمعت الكلمة عليه وسيأتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل صمصام الدولة)

في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق أن أبا القاسم وأبا نصر ابني عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما في القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذ هرمز مقيما بنسا فاشار عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة وأخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهرب واختفى فاخذ وأتي به الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا وأما صمصام الدولة فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى أن يأتي عسكره ومن يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الرأي أننا نأخذك ونسير الى أبي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد وأخذهم والتقوي بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وامواله فنهبوه وأرادوا اخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه وأتاه ابو نصر ابن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجة فلما حمل رأسه اليه قال هذه سنة سنها أبوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام وكان كريما حليما وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

(ذكر هرب ابن الوثاب)

عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متاريس حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقي والقوا بانفسهم في البحر فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وتابعوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو اربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤس من الذين قتلوا من المصرلية في المعركة وشقوا بهم المدينة ثم علقوهم بباب زويلة وفيهم رأس حسين بك الوالي وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بك الوالي المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بابي صير (وفي ثاني عشره) حصلت اعجوبة ببيت بالقربية به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضي وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه (وفي يوم السبت سابع عشره) حضر علي كاشف المعروف بالشغب

في هذه السنة هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فارسل القادر بالله في أمره فاخرجه فسار الى المدائن وأتى خبره الى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوة واطاعه أهل نواح أخر وأدوا اليه العشر على عادتهم وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتبا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان أهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القاسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا أبا عبد الله عنهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها نظر أبو علي بن ابي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكار

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك)

في هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا وماوراء النهر وملك أخوه عبد الملك وسبب قبضه ماذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فائق فقابله فائق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ماهم بصدده من أمر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وأمر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى فائق وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار عنهما عازما على القتال

(ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان)

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الاولى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما فاما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا وقصد

رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وارسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوي فلما أصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد على أيضا حصانا (وفيه) شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) ورد ططري وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد على وحسن بك أخي طاهر باشا واحمد بك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفي يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص أحدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي

وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القاسم بن سيمجور قهستان فرأى محمود أن يقصد بكتوزون وأبا القاسم ويعاجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه ا كبر قواده وأمرائه وهو ارسلان الجاذب في عسكر جرار فاتبعه حتى ألحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فلكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفردا وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون أصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرشستان ونحن نذكر ههنا اخبار هذا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصا ابو علي بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشستان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار ووالده ابا نصر فقصدا حصنا منيعا في آخر ولايتهما فتحصنا به الى ان جاء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابي علي وعادا الى ملكهما فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة بعد هذا أراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الامان فاجيب الى ذلك وحمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فامره بالمقام بهراة متوسعا عليه الى ان مات سنة اثنتين واربعمائة واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذي احتمى به على ابي علي فاقام به ومعه أمواله وأصحابه فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا وحمل الى يمين الدولة فضرب تاديباله ثم اودع السجن الى ان مات وكان موته قبل موت والده ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للأزهري في اللغة بخطه وعليه ما هذه نسخته يقول محمد بن احمد بن الازهري قرأ على الشار ابو نصر هذا الجزء من اوله الى آخره وكتبه بيده صح فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية فان من يصحب مثل الازهري ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلا

(ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ماوراء النهر)

له أخ اجير عند بعض الاجناد المصرلية فارسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسالوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السروجي واحضروا أيضا رجلا بيطارا مة وجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فامر الباشا بقتله وقتل السروجي والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما (وفى يوم الاربعاء) حضر القابجي الذى على يده البشرى وهو خازندار الباشا وكان ارسله حين كان بسكندرية ويسمونها الجسدة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضربوا لهشنكا ومدافع (وفيه) خلع الباشا على السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانه وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهري واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه (وفيه) رجع على كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالفي (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفى يوم الخميس) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه اننا كنا صفحنا ورضينا عن

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركي واسمه ابو نصر احمد بن علي ولقبه شمس الدولة فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقي بيده عبد الملك بن نوح ماوراء النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق اذ مات فائق وكان موته في شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالي نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار في جمع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما اجتمعوا قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالامس كدأب الدول قبلها ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وحبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله وأخواه أبو ابراهيم اسمعيل وأبو يعقوب ابنا نوح واعمامه ابو زكريا وأبو سليمان وغيرهم من آل سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورا في هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم ايضا منصور بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا الاخير الذي زال الملك في ولايته ولي قبله

* (ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان) *

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع ابي علي بن استاذ هرمز بالاهواز في طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك ان ابني بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى أبي علي بن استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة فخافهما ابو علي لما كان أسلفه اليهما من قتل أخويهما وأسرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى ان يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه لهم فقالوا انا نخاف الاتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا وراسله بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة ان ثاري وثاركم عند من قتل اخي فلا عذر لكم في التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم

فاجابوه

الامراء المصرلية على موجب الشروط التى شرطناها عليهم بشفاعة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا علي باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ماوقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم وولينا حضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمناه فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرآسة الى غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقي (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدى الكثير منهم على جهة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر

فاجابوه الى الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة فخالفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الى باب السوس رجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يظن بهم ثم كفوا عن القتال وارسلوا من يحلفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر أبو علي بن اسمعيل أمورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرهما من بلاد خوزستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار في أصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان النقيب ابو أحمد الموسوي بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ان الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما أصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل في سلة الى أبي علي بن اسمعيل ثم ان أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي وأطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار فاما أبو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الثاني وهو أبو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك أبو علي شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم واخرج اخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع أبي الفتح استاذ هرمز الى كرمان فملكها واقام بها نائبا عن بهاء الدولة الى ههنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شجاع رحمه الله

(ذكر مسير باديس الى زناتة)

في هذه السنة منتصف صفر أمر باديس بن المنصور صاحب أفريقية نائبه محمد بن أبي العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة وسبب ذلك ان عمه يطوفت كتب اليه يعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاصرا فأمر محمدا أبا العرب بالتجهز اليه فسار في عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير وبها حماد بن يوسف عم باديس كان قد أقطعه اياها باديس فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا بيطوفت وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهم حروب عظيمة وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطائه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمد بن أبي العرب أن يرد الناس فلم يقدر على ذلك وعمت الهزيمة وملك زيري بن عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى أشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما قارب طبنة بعث في طلب فلفل بن سعيد

الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالي (وفي يوم الخميس حادي عشرينه ٣) سافر الشيخ الشرقاوي الى مولد سيدي أحمد البدوي واقتدى به كثير من العامة وسخاف العقول وكان المحروقي وجرجس الجوهري مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوي ومن تابعه (وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحي الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلي وما جاوره وعبروا الدور وعروا النساء واخذوا مواشيهم وغلالهم وزروعهم وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالي وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر (وفي يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد علي العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا في عمل متاريس وفي آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا في اقليم الشرقية

فخاف فارس يعتذر اليه وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى أشير فلما سمع زيري بن عطية بانه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيري الى الغرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه يطوّفت على أشير واعطاه أموالا وعددا وعاد الى أشير وبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبقي يطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس وأما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه أهلها وعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرمجنة وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كل من في نفسه حقد على باديس وأهل بيته فالتقوا بوادي اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد في الهزيمة وقتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره وفرح أهل القيروان لانهم خافوا أن يأتيهم فلفل ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصله ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيري وذلك أول سنة تسعين وثلثمائة

(ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس)

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس ويلحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين فارسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل الي العهد لاقف عليه فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الى ومثلي لا يطالب منه بعهد بولاية لهلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يحصل يحيى فيها مالا فاختلت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم باديس الى

اشير

فاوجدوه مدروسا من البيادر أخذوه أو قاشا على ساقه زرعوه أو غير مدروس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشي ذبحوه وأكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا ابها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذي زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العربان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من المنادى وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحاربهم ثلاث ليال وأصيب كثير من الضاربين له ثم تركوه فخرج بمن بقي معه الى البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر وأخذوا احماله ومتاعه

أشير وبها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ما كسن وأولاده محسن وباديس وحباسة وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ما كسن بتسعة أيام

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المآتم والنوح واظهار الحزن ما هو مشهور فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرئ الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي إسحق المروزي وله رواية للحديث أيضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الانباري ومات وله ست وتسعون سنة وعبد الله ابن محمد بن إسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

(ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة)

(ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان)

في هذه السنة خرج أبو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من أهله وسبب خلاصه انه كان تأتيه جارية تخدمه وتتعرف احواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجوز من اهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاجناد فكثر جمعه وسير قائدا من أصحابه في عسكر الى بخارا فبيت من بها من اصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود سمرقند فلقي هناك عسكرا جرارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم ايضا عسكر ايلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا اثقالهم فصلحت أحوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشر أهلها بعود السامانية ثم ان ايلك جمع الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الى آمل الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد فملكها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن أخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور في ربيع الآخر فاقتتلوا فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور

والعائد وقليوب والزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة مثل ألف ريال والفين وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الواردون الى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شيء مدخر فاخذوا ما وجدوه في العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشتري زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا واذا احضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى داره الا بالحيلة والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم

(وفي أواخره) طلبوا جملة أكياس لنفقة العسكر فوزعوا

وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور فلما قاربها سار عنها المنتصر الى اسفراين فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه ومتكثرا به فاكرم مورده وحمل اليه شيئا كثيرا وأشار على المنتصر بقصد الري اذ كانت ليس بها من يذب عنها لاشتغال أصحابها باختلافهم ووعده بان يتجده بعسكر جرار مع أولاده فقبل مشورته وسار نحو الري فنازلها فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الري عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور في آخر شوال سنة أحدى وتسعين وثلثمائة فجبي له الاموال بها فارسل اليه يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالى عنها فقصد سرخس وجبي أموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه وأسر أبو القاسم علي بن محمد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسار المنتصر تائها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحمية واجتمعوا معه وساربهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا على أمواله وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك فعلم المنتصر فاختار من أصحابه جماعة يثق بهم وساربهم فعبر النهر ونزل بآمل الشط فلم يقبله مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا من معرته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلب واليها لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها ثم عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا في جملته وحمل له اهلها مالا وغيره والآلات والثياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك وسار اليه في قضه وقضيضه والتقوا بنواحي سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك الخان وكان ذلك في شعبان سنة اربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجيع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى اوطانهم وقد زحف جمعه فاقتتلوا بنواحي اسروشنة فانهزم المنتصر واكثر الترك في اصحابه القتل وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب أموالها وسار يطلب مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وساروهم في اثره حتى أتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا أزعجه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ماوراء النهر فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر وسار فنزل بحلة من العرب في طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل

ثم

الباروميا ميرا التجار والملتزمين وطالبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقي مسميات المظالم عن سنة تاريخه معجلة (وفي يوم الخميس تاسع عشرينه) خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق في ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين

(شهر صفر الخير سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الجمعة (فيه) نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد ثلاثة ايام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذي يجري عليه (وفي ثانيه) طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم في عمل المتاريس وجر المدافع (وفي خامسه) قبض الوالي على شخص يشتري طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين واتهمه انه يشتري الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما (وفي سابعه) نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار (وفيه) أشيع قدوم سليمان بك حاكم جرجا ووصوله الى بني سويف وفي

ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة أمره وانما أوردت حادثة هذه السنة لتردمتتابعة ولو تفرقت فى السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها

❁(ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان)❁

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها خلف بن احمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التى ذكرناها سير خلف بن احمد ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم سار منها الى بوشنج فملكها وكانت هى وهراة لبغراجق عم يمين الدولة فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استاذنه عمه فى اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له فى ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحى بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر ولج بغراجق فى طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ رأسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهبذوه وحصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل أموالا جليلة لينفس عن خناقه فاجابه يمين الدولة الى ذلك وأخذ رهنه على المال

❁(ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)❁

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل الامير ابو نصر بن بختيار الذى كان قد استولى على بلاد فارس وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والاتراك وتردد فى تلك النواحى ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم عليهم أبو جعفر بن استاذهرمز فجمع وقصد اباجعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق على بن اسمعيل فى جيش كثير وسار مجدا حتى اطل على جيرفت فاستأمن اليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسال عن حال ابن بختيار فاخبر انه على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثمائة رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا وقدر وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق فى نفر من غلمانه فاتى ابن بختيار من ورائه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير فغدر بابن بختيار بعض اصحابه وضربه بلت فالقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق واكثر الموفق القتل فى اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل وعاد الى بهاء الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه

عقيبه الالفى الصغير أيضا (وفيه) هجم طائفة من الخيالة فى طلوع الفجر على المذبح السلطانى واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفى يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية وأطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا أهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا الى مصر باولادهم وقصاعهم فلم يجدوا لهم ماوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر اناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا فى البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم مالاخير فيه واما الشيخ الشرقاوى فانه ذهب الى المحلة الكبيرة وأقام بها أياما ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين (وفيه) حضر مصطفى اغا الارنؤدى هجانا برسالة

وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام ومن أعجب ما يذكر أن الموفق أخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم قد بقي خمسة ايام وليس لنا علم به فقال له المنجم ان لم تقتله فاقتلني عوضه والا فاحسن الي فلما كان يوم الاثنين ادركه وقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا

(ذكر القبض على الموفق ابي علي بن اسمعيل)

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة فالح كل واحد منهما فاشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انساب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان ثم ان بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علي الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابي جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها أبو علي ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهاء الدولة منها اموالا جليلة مع حسن سيرة في اهلها وعدل وفيها ظهر في سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفي الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة ابي محمد بن معروف والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريري بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبري لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش)

في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله ان هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم امره وراسل وجوه العساكر ببغداد واراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر ولما قتل كان ولده الاكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل أبا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزائن والبلد وأرسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل

وقاسمه

من عند الالفي وفيها طالب اتباعه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحري وانه وصل الى بني سويف وان الالفي الصغير في اثره بحري منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر باسيوط يقبض في الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا وظاهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفي يوم الاحد عاشره) أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا في الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحددوا لرضوان كاشف الذي بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقي الاعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد افندي سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر واحضر الباشا الروزنامجي واتهمه في التقصير (وفي يوم الاثنين)

وقاسمه على المال واقام قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد اليه فاعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ ما فيه من الاموال التي أخذها من قرواش وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك حتى احضرهم أبو جعفر الحجاج على ما نذكره ان شاء الله

❊(ذكر البيعة لولي العهد)❊

في هذه السنة في ربيع الاول أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد وأحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان اباعبدالله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين كان من اهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخان وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يامره بالبيعة لهذا الواثقي فانه ولي عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي هرون خاقان وولي بعده أحمد قراخاقان كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد واما الواثقي فانه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم وأقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

❊(ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها)❊

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا ملكها وكان سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عساكر بهاء الدولة وهي له على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم والمتولي امر البلد وهو ابو موسى سياهجيل فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والرأي ان تبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به فكثر جمع طاهر وقصد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي فنزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوي طمعه في الباقي فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض مابقي

ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقي نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ثم امرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى في امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت ان جاريتي قالت ذلك فانا الماخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه واشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة ارنيها فاني اعرف ان اقرأ لانظر ماهي فادخلها ثانيا في جيبه ثم قالت له انا بطول ماعشت بمصر وقدري معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ولقد درت بنا دولة الفرنسيس الذين هم اعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدري ولم نر منه الا المعروف واما انت فلم يوافق فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ولكن أيضا لا نفعل غير

المناسب فقالت له وأى مناسبة فى أخذك لى من بيتى

بايديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليهم ابو جعفر بن استاذ هرمز فسار الى كرمان وقصدهم وبها طاهر فجرى بين طلائع العسكرين حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق الماسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انه اذا انصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان اباه راسل اصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانه ليس له ولد غيره وانه يخاف ان يموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه اليه جريدة ليجتمع به ويعرفه احواله فتواعدا تحت قلعة خلف فاتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح فى بكائه فخرج الكمين واسروا طاهرا فقتله ابوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس فى خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على ما نذكره واما العتبى فذكر فى سبب فتحها غير هذا وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنائب السلطان وهو ابو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من اهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من اهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف فى اصلاح الحال فسكنت الفتنة وفيها ولد الامير ابو جعفر عبد الله ابن القادر وهو القائم بامر الله وفيها فى ربيع الاول توفى ابو القاسم عيسى بن على ابن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للحديث وروى الناس عنه وفيها توفى القاضى ابو الحسن الجزرى وكان على مذهب داود الظاهرى وكان يصحب عضد الدولة قديما وفيها توفى ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفى بكران بن ابى الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها توفى جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلثمائة وكان سار الى مصر فولى وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة)

(ذكر وقعة يمين الدولة بالهند)

فى هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة وسبب ذلك انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احب ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال

المسلمين

بالوالى مثل ارباب الجرائم فقال انا ارسلته لكونه اكبر اتباعى فارسلته من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمى بالقلعة واجلسوها عنده بجماعة من العسكر واصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك وركب القاضى ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه فى أمرها فقال لا باس عليها وانى انزلتها بيت الشيخ السحيمى مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا نريد بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغى انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تامرون به فيحتاج ان تتفحص على ذلك فقام اليها الفيومى والمهدى وخاطباها فى ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لى فى المصرلية زوج حتى انى أخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتى فلم يبق عندى شئ وعلى ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه وراددهم فقال

المسلمين فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور فاتاه عدو الله جيبال ملك الهند فى عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحوه فالتقوا فى المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم أموالا جليلة وجواهر نفيسة وأخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتى ألف دينار واصيب أمثالها فى اعناق مقدمى الاسرى وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزواته احب ان يطلق جيبال ليراه الهنود فى شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى المال ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم فى ايدى المسلمين اسيرا لم ينعقد له بعدها رياسة فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ثم القى نفسه فى النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة

(ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا)

فلما فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة اخرى فسار نحو ويهند فاقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالما ظافرا

(ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة)

فى هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المدائن فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فازالوهم عنها فاجتمعت عقيل وابو الحسن مزيد فى بنى اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحى باكرم فى رمضان فانهزمت الديلم والاتراك واسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بنى عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحى الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل من أصحابهم خلق كثير واسر مثلهم وسار الى حلل ابن مزيد فاوقع بمن فيها فانهزموا أيضا فنهبت الحلل والبيوت والاموال ورأوا فيها من العين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن بغداد اختلت الاحوال بها وعاد أمر العيارين ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بهاء الدولة فسير الى العراق لحفظه ابا على بن ابى جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابى جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل ابو على الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وأمن الناس وفيها توفى محمد بن محمد بن جعفر ابو بكر الفقيه الشافعى المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة)

لافنديناهذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشئ من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فامسكه مصطفى أغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا فى اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضى بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت صديلة هانم ابنة ابراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا (وفيه) شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفى يوم الخميس رابع عشره) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميرى سنة تاريخه المعجلة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقى وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل

(ذكر ملك يمين الدولة سجستان)

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال العتبي وكان سبب اخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلماء وكان قصده ان يوهم يمين الدولة انه ترك الملك واقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر في الملك عق أباه واهمل امره فلاطفه ابوه ورفق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر عنه انه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته واظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الاخشاب وطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم أعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه وألقاه وملكه أصحاب يمين الدولة وتأخر أصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور وسور فلما رأى خلف اشتداد الحرب وان أسواره تملك عليه وان اصحابه قد عجزوا وان الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده اكرمه واحترمه وأمره بالمقام في أي البلاد شاء فاختار أرض الجوزجان فسير اليها في هيئة حسنة فاقام بها نحو أربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يراسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هنالك الى ان ادركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده أبي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب

(ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر الحجاج)

في هذه السنة كانت الحرب بين ابي علي بن ابي جعفر استاذ هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق فجمع وغزا واستناب بعده عميد الجيوش ابا علي فاقام ابو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وسار اليه والتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي بعض

عسكره

بشليمان بك الخازندار وهدى الى جهة طرا فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف الجبل والعوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ من معه على حماية وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلقس ومسطرد وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم في اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن انفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا

عسكره فاتوا أبا جعفر من ورائه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزما فلما أمن ابو على سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس وأتاه الخبر ان ابا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين ابى جعفر منازعات ومراجعات الى ان آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم ببنى عقيل وبنى خفاجة وبنى أسد فبينماهم كذلك ارسل بهاء الدولة الى عميد الجيوش ابى على يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل أبى العباس بن واصل صاحب البطيحة

(ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية)

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنجى الحاجب فأحسن السيرة فى اهلها ثم ان طوائف من اهل العيث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم فى حصن أرك ونشبت الحرب فى ذى الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير فى آثارهم من يطلبهم فادركوهم فاكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور

(ذكر وفاة الطائع لله)

فى هذه السنة فى شوال منها توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وتكلمت العامة فى ذلك فقيل ان هذا مما يفعل بالخلفاء وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال

ما بعد يومك ما يسلو به السالى * ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة

(ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر)

فى هذه السنة توفى ابو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الملقب بالمنصور أمير الاندلس مع المؤيد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر فلما ولى هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره واخماد الفتن الثائرة عليه واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر وأحسن اليهم فقوى امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شئ وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلماء ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقل فتوفى بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه فى غزواته شيئا

قبل الوقوف بيومين واخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم (وفى يوم السبت سادس عشره) ارسلوا تنابيه الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ماهم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار فى كل شئ واصبحوا على ذلك يوم الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا مايفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالى ينادون بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف المحرجى الى جهة بحرى واشيع وصول الالفى الصغير الى المنية واصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطبلون وتحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون يا لطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة فارسل قاصدا الى السيد عمر النقيب يقول انا رفعنا عن الفقراء فقال له

صالحا فامر ان يجعل فى كفنه تبركا به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلا كانت أيامه أعيادا لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيد وكانت امه تميمية ولما مات ولى بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجرى مجرى أبيه

(ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه)

فى هذه السنة سار يحيى بن على الاندلسى وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس فى عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولما رأى يحيى بن على ماهو عليه من قلة المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد أن أخذ فلفل واصحابه خيوله وما اختاروه من عددهم بين الشراء والغصب فاراد الحاكم قتله ثم عفا عنه وأقام فلفل بطرابلس الى سنة اربعمائة فمرض وتوفى وولى اخوه وروا فاطاعته زناتة واستقام امره فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس فقراهلها وارسل وروا اخو فلفل الى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة فى امانه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عمالا كسائر عماله فامنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوة وقسطيلة على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون بن سعيد اخا وروا جاء الى باديس ودخل فى طاعته وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث واربعمائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة وفى ذى القعدة انقض كوكب كبير ايضا كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقى جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش ابا على بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنية والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فاستقام البلد وفيها فى ذى الحجة ولد الامير أبو على الحسن بن بهاء الدولة وهو الذى ملك الامر وتلقب بشرف الدولة وفيها هرب الوزير أبو العباس الضبى وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الرى الى بدر بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير أبو على وفيها ولى الحاكم بامر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية أبا محمد الاسود واسمه تعضولت فقدم اليها ونزل فى قصر الامارة فاقام واليا عليها سنة وشهرين ومن اعماله فيها أنه اطاف انسانا مغربيا وشهره ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم اخرجه عنها وفيها توفى عثمان بن جنى النحوى مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر بارد والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسى الفقيه المالكى وهو محدث مشهور وفيها توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى ومن شعره يصف الدرع وهى هذه الابيات

يارب

ان هؤلاء الناس وارباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ماهم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لجوامك العسكر وما لاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يامر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر احد ولم يسمعوا لقوله وفى وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادى المنادى بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون (وفى ذلك اليوم) عدى محمد على وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى الخارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيلهم فى تابوت وهم يقولون طاردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام فى طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم (وفى تاسع عشره) احضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال إنما ناخذها باثمانها فقال له

يارب ساب بغة حبتني نعمة * كافاتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظللت أبذلها لكل مهند

وله من احسن المديح فى عضد الدولة

وكنت وعزمى والظلام وصارمى * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء منهم أبو الفرج الببغاء وأبو الحسين التلعفرى فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفى محمد بن العباس الخوارزمى الاديب الشاعر وكان فاضلا وتوفى بنيسابور وفيها توفى محمد بن عبد الرحمن ابن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور وأول سماعه سنة اثنتى عشرة وثلثمائة

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء أبى العباس على البطيحة)

فى هذه السنة فى شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وكان ابتداء حال أبى العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب فى الجهبذة وارتفع معه ثم اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس الى الاهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم اباحمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف واخذ ما بها لابى محمد بن مكرم من سفن ومال واتى أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقى منها وعدل الى الابلة فهزم اباسعد بن ما كولا وهو يصحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وامن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الى قتال ابى العباس فى جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى ابو العباس على ثقله وامواله واصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدولة الى بشامى وصار عند ابى شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدر به واخذ امواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها واما ابن واصل فانه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وارسله الى ابيها واضطرب عليه اهل البطائح واختلفوا فسير خمسمائة فارس الى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر

وقد عرفت أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فارسل معى من تريد ونكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الاسبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشترواتهم فرجعوا من غير شئ ثم نودى فى اثر ذلك بالامان (وفيه) وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون فى أيام الاسواق فى الدلالين والباعة ويعطلون عليهم دلالاتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغات الانكشارية فى ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله فى تابوت ونادى بالامان (وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه) قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك فى صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلات برية تارة وبحرية أخرى (وفيه) أشيع وقوع

الامر على ابى العباس بن واصل فعاد الى البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه بها وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها ولما سمع بهاء الدولة بحال ابى العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز لتلافى امره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم الى ابى العباس فاتى الى واسط وعمل مايحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وفرق جنده فى البلاد لتقرير قواعدها وسمع ابو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له ماأحوجك تتكلف الانحدار وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقى عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فاخبره خازنه انه قد دفن فى الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فقوى بها وننذكر باقى خبر البطائح سنة خمس وتسعين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا احمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ماسواه وفيها خرج الاصيفر المنتفقى على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرفاء وأبو عبد الله الدجاجى وكانا يقرآن القرآن باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرآ القرآن فترك الحاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما الف ألف دينار

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة)

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبى العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود الى البطائح وكان أبو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الى صاحبه فارسل عميد الجيوش اليها نائبا من اهل البطائح فضعف عن الناس وأخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد واحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر فى السفن الى البطيحة فلما وصلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وحملوا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون الف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز الى خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر العضدى بين البصرة والاهواز وكثر ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة فقوى طمعه فى الملك وسار هو وعسكره الى الاهواز فى ذى القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا فى الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وخاتلهم أبو العباس وسار الى الاهواز

بالقس ومدافع ووصل منهم جرحى دخلوا البلاد وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على السفار فى البحر وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلاسعرها فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوقين (وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه) أرسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه فى ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وانت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفى أواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مماحلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح والمجروح عابدى بك أخو طاهر باشا واحترق بنشاص من الطيبة ودخل سلحدار الباشا والوالى وأمامهما رأس واحدة بشوارب كأنه من المماليك

وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بهاء الدولة العساكر التى بالاهواز فاستظهر أبو العباس عليهم ورحل بهاء الدولة الى قنطرة اربق عازما على المسير الى فارس ودخل أبو العباس الى دار المملكة واخذ ما فيها من الامتعة والاثاث المتخلف عن بهاء الدولة الا انه لم يمكنه المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا في البحر الى البصرة فخاف ابو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما اخذه من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

(ذكر غزوة بهاطية)

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف بجيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو واصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبيت الذرية واخذت الاموال واما بجيرا فانه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في أصحابه فلما أيقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة ببهاطية حتى اصلح امرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من اسلم من اهلها ما يجب عليهم تعليمه ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار وغرق منه ومن عسكره شئ عظيم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوباء فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة الى سبعمائة وفيها وصل قرواش وابو جعفر الحجاج الى الكوفة فقبضا على ابى على عمر ابن محمد بن عمر العلوي واخذ منه قرواش مائة الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفي اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابراهيم المهلبي وفيها توفي محمد بن على ابن الحسين بن الحسن بن ابى اسمعيل العلوي الهمذاني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة)

(ذكر غزوة المولتان)

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الالحاد وانه قد دعا أهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فرأى يمين الدولة أن يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فرأى الانهار التى في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور فارسل

وجبخانه أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا (وفيه) ضيقوا على نساء الامراء في طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقي النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق براو بحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعمان ورجفات وكرشات في غالب الجهات اما لاجل امرأة أو امرد او خطف شئ أو تنازع وطلب شر بادنى سبب مع العامة والباعة أومشاحنة

الى اندبال يطلب اليه أن ياذن له فى العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففر اندبال من بين يديه وهو فى اثره كالشهاب فى اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا اهلها فى ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة والزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم

(ذكر غزوة كوا كير)

ثم سار عنها الى قلعة كوا كير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون الف دابة وفى الحصن ما يكفى الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة وبقى بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لاحد عليه فامر بقطعها ورأى فى الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة واربعين يوما وراسله صاحبها فى الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف منا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول فى بلاد الهند

(ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان)

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما فى نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشى تكين صاحب جيشه فى هذه السنة الى خراسان فى معظم جنده وسير أخاه جعفر تكين الى بلخ فى عدة من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة اميرا من امرائه يقال له ارسلان الجاذب فامره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشى تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشى هراة واقام بها وأرسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوى على دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق فى عساكره الاموال وقواهم واصلح ما اراد اصلاحه واستمد الاتراك الخلجية فجاءه منهم خلق كثير

مع السوقة والمتسببين بسبب بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلو الاسعار فى كل شئ وقلة المجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شئ أخذوه لاحتياج العليق قهرا بابخس الثمن عند وصوله المامن وأجرة طحين الويبة من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى ان يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفى لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير فى الاسواق وسعر الرطل من اللحم الضعيف بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسى سبعة انصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بالفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها

كثيرا وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة ببلخ وسير العساكر الى سباشى تكين بهراة فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان الغزية فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد لتعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا حتى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرجه عنها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فمنعه عن مقصده واسر أخو سباشى تكين وجماعة من قواده ونجا هو فى خف من أصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان قد عبر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى فلم يرجع وجعل دأبه اخراج سباشى من خراسان فلما اخرجه عنها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدولة

* (ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد) *

فى هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد حالهم ودوابهم وجرد المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادى وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضى ذى الحسبين ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة وفيها توفى أبو احمد عبد الرحيم بن على بن المرزبان الاصبهانى قاضى خراسان وكان اليه أمر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقى الى منتصف ذى القعدة وغاب وفيها توفى أبو سعد اسمعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الامام الفقيه الشافعى بجرجان فى ربيع الآخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الاصبهانى المشهور وله التصانيف المعروفة

* (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة) *

* (ذكر هزيمة ايلك الخان) *

لما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختل لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من اقاصى بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان فى عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى

يرمى من وقت طلوعها الى أن بلغت حد الكثرة بثمانية انصاف كل رطل والرطل قبانى اثنتا عشرة أوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ فى هذا الشهر الرطل سبعين نصفا والسكر العادة الصعيدى خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا الرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القبانى الذى عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بالفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومى ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف وأما أنواع البطيخ والعبدلاوى فلم يشتره اكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فانه بيعت الواحدة بعشرين نصفا فاقل فاكثر والخيار بخمسة انصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حد الكثرة وبقى بحال لا تقبله الطبيعة البشرية فعند ذلك بيع بنصفين وأما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أو مريض يشتهيها أو امرأة حبلى لغلوها فان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على ذلك وذلك لقلة

ثم رتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وساله النصر والظفر ثم نزل وحمل فى فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون و ياسرون و يغنمون الى ان عبروا بهم النهر وا كثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

(ذكر غزوة الى الهند)

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب ذلك ان بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الاسلام ومالأ اهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندى من بين يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد الى غزنة

(ذكر حصر أبى جعفر الحجاج بغداد)

فى هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وأمده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نازلا على قلج حامى طريق خراسان وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك فتوفى قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندى بن سعدى وأبو عيسى شاذى بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير أبو الحسن على بن مزيد الاسدى قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبى العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها واقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك ومعهم أبو الفتح بن عناز فحفظوا البلد فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبى العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك فى اعضاد أبى جعفر ومن معه فتفرقوا فعاد ابن مزيد الى بلده وسار ابو جعفر وابو عيسى الى حلوان وراسل أبو جعفر فى أصلاح حاله مع بهاء الدولة فاجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش

(ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن)

كان أبو الفتح بن عناز التجأ الى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فارسل بدر الى رافع يذكره مودة ابيه وحقوقه عليه و يعتب عليه حيث آوى خصمه ويطلب اليه أن يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشا الى اعمال رافع بالجانب الشرقى من دجلة فنهبوا وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها واحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهى لرافع أيضا ففتحوها قهرا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطموا بئرها فسار أبو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع

المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم وما يدينون واما الاتبان فانها كثرت وانحل سعرها عما كانت

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩)

استهل بيوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى وحالوا بين العسكر الخارجين و بين عرضيهم واخذوا ما معهم من الجراية والعليق والجبخانه فنزل الباشا ومعه عساكره فذهب الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوى وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه (وفى رابعه) حضر الشيخ عبد الله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى المحلة من طندتا (وفى يوم الخميس سادسه) حضر هجانة بمكاتبة من عند الالفى الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو

عليه

عليه واكرمه ووعده نصره

(ذكر قتل أبي العباس بن واصل)

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة وما أخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان منه وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بهاء الدولة فكان ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه أيضا ثم تجدد ما أوجب عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبهاء الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها القهقرى عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى أبو العباس على الاهواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس فقوي بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فمنعه أصحابه فاصلح أبو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى العصر ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد ان أصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم أبو العباس وقتل من اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة اليه العساكر مع وزيره ابي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمد بهاء الدولة فلم يمده ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على ابي العباس فانهزم هو واصحابه واخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من اصحابه ومضى ابو العباس منهزما وركب مع حسان ابن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح ثم ان ابا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فانزله واكرمه واشار عليه بالمسير في وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى ابي الفتح بن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره واخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يامره بقتله فقتل وحمل راسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر

(ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه)

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بابي العباس بن واصل فلما قتل ابو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده واعطاه مالا انفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور

لينظر في هذا الامر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ما نقل الينا انك في السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وما عرفنا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا فارجع الى جرجا موضع ما كنت وليتك الولاية والحكم بالاقليم القبلي وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من منزلتهم واشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز واخبروا فيها بموت محمود جاويش الذي سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صير في الصرة وان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديدا لمنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف واربعمائة (وفي يوم السبت ثامنه) أرسلوا فعلة وعمالا لعمل متاريس وأبنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وارسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات

فارسل اليه بدران انك لم تقدر على ان تاخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من اعمالكم و بينهم و بين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على اخذ بلادي وحصوني مني ومعي من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان ساويتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لاني أحتمي بقلاعي ومعاقلي وانفق اموالي واذا عجزت فانا رجل صحراوي صاحب عمد ابعد ثم اقرب وان انهزمت أنت لم تجتمع وتلتقي من صاحبك العسف والرأي ان احمل اليك ما لا ترضى به صاحبك ونصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه

(ذكر الحرب بين قرواش وابي علي بن ثمال الخفاجي)

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين ابي علي ابن ثمال الخفاجي وكان سببها ان قرواش جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وابو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف ابو علي الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار مفلولا وملك ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم

(ذكر خروج ابي ركوة على الحاكم بمصر)

في هذه السنة ظفر الحاكم بابي ركوة ونحن نذكر ههنا خبره اجمع كان ابو ركوة اسمه الوليد وانما كني ابا ركوة لركوة كان يحملها في اسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وان المنصور بن ابي عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل البعض وهرب البعض وكان ابو ركوة ممن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن وعاد الى مصر ودعا بها الى القائم فاجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم أن الحاكم بامر الله كان قد اسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وسائر القبائل معه في ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذي دعا ابو ركوة بني قرة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بني قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بني قرة وفتح مكتبا يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فاجابوه وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم حينئذ نفسه وذكر لهم انه عندهم في الكتب انه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومنّاهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بنواحي برقة فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهي اليه ويستأذنه في قصدهم واصلاحهم فامره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنائم له والثلثان لبني قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة

(وفي يوم الثلاثاء) خرج محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف (وفي ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها الحجاج والمحمل واخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان اكثر اهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا وجد والاردب الارز بمائة فرانسا وقس على ذلك (وفي خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذي كان حضر بالهدية والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ورجع الى اسكندرية فحضر ايضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالي والجنبيات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق في أكياس حرير ملون وخلفه آخر

برقة وقوى هو ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك الماء الا فى آبار عميقة بصعوبة وشدة فسير ابو ركوة قائدا فى الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا أن يغوروا الآبار ففعلوا ذلك وعادوا فحينئذ سار ابو ركوة فى عساكره والتقاهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل ينال على عسكر ابى ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا وابو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستامن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقى من اصحابهم ولحقهم الباقون فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت واسر ينال وقتل واسر اكثر عسكره وقتل منهم خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وانتشر ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط فى يده وندم على ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذى فعله وكتب الناس الى ابى ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد فسار حينئذ عن برقة الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره واستشارهم وكتب الى الشام يستدعى العساكر بخزائنه وفرق الاموال والدواب والسلاح وسيرهم وهم اثنا عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله فلما قاربوا أبا ركوة لقيهم فى عساكره ودام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل أصحاب ابى ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب فاجابه قائد كبير من بنى قرة يعرف بالماضى وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل امره على حسب ما يعلمه منه وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة وراى الفضل من جمع ابى ركوة ما هاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنو قرة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم واستقر الامر أن يكون الشام للعرب و يصير لابى ركوة ومن معه مصر وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الى الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضى الى الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده واظهر انه صائم وطاولهم الحديث وتركهم فى خيمة واعتزلهم ووصى أصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم فعللهم وطاولهم ثم أحضر الطعام وأحضرهم فاكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية الى طريق أبى ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر وارتج

راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات فلما وصلوا الى القلعة ضربوا لوصولهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا فى ذلك الوقت بعد العصر وقرؤا التقليد المذكور (وفى ذلك اليوم) وصلت طائفة من العربان الى جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما اخذوه (وفيه) ورد الخبر بوصول الالفى الكبير الى ناحية بنى سويف وعثمان بك حسن فى مقابلته بالبر الشرقى (وفى يوم الاثنين) وصل قاصد من الالفى بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لا يخفاكم اننا كنا سافرنا بقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا باوامر وحصل لنا ما حصل ثم توجهنا الى جهة قبلى واستقر بنا باسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر وأرسلنا الى افندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم بما لا يليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم

واستخرنا الله تعالى في الحضور الى مصر لننظر في هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لاتهضمه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال في الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا واني كنت اعطيت لهم جا ولعثمان بك قنا وما فوق ذلك من البلاد وكان في عزمي ان أكاتب الدولة واطلب لهم اوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم فخيث انهم لم يرضوا بفعلي وغرتهم امانيهم فليأخذوا على نواصيهم (وفيه) شرعوا في حفر خندق قبلي الامام الليث بن سعد ومتاريس (وفي ذلك اليوم) أرسل محمد علي الى مصطفى آغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي فلما حضرا اليه عوقهما الى الليل ثم ارسلهما الى القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها (وفي يوم الخميس عشرينه) عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية وأظهر زينته وتفاخره في ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شعر الدر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت اصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات

وأراد العرب الركوب فمنعهم وارسل الى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم فركبوا واشتد القتال ورأى بنو قرة الامر على خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وغاصوا فيها وورد أبو ركوة مددا لاصحابه فلما رآه الفضل رد أصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا آخر ار بعة آلاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع أبو ركوة بهم فسار مجدا في عسكره ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق الثلاث مع الفضل ولم يمكن الماضي ان يكاتبه فساروا وأرسل اليه من الطريق يعرفه الخبر وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ليال في ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو ألف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان أبا ركوة انهزم من عساكرنا ليقرأه على القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام أبي ركوة تسكينا للناس ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن أبو ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوة ظنوها الهزيمة لاشك فيها فولوا يتبعونهم وركبهم أصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم الوف كثيرة وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قرة وساروا الى حللهم فلما بلغوها ثبطهم الماضي عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الى بلاد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة أظهر انه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل ولابد من استخراج أمره في مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فامر بان يسلم الى نائب الحاكم فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه وحمله الى مصر فاشهر بها وطيف به وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدماء حرام مالم يحللها سخطك وقد أحسنت واسأت وما ظلمت الا نفسي وسوء عملي أوبقني وأقول

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن * مع الله لم يعجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة * سوى فزع الموت الذي أنا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي * كما خر ميت في رحا الموت سارب
وأجمع كل الناس أنك قاتلي * فيارب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي * وأخذك منه واجب لك واجب

ولما طيف به ألبس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فمات قبل وصوله فقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الى حد أنه عاده في مرضه مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل

الفضل

الفضل لما عرفى فقتله

(ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه)

فى هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى وبلد الجبل عليه وكان سبب ذلك ان الحكم كان اليها فى جميع أعمال ابنها فلما وزر له الخطير ابو على ابن على بن القاسم استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من الرى الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به فى ردها الى الرى وجاءها ولدها شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الرى فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدر ودخل البلد واسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته بالقلعة وأجلست أخاه شمس الدولة فى الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الى بلده وبقى شمس الدولة فى الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكرا وتغيرا وان أخاه مجد الدولة ألين عريكة وأسلم جانبا فاعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان وكره بدر هذه الحالة لانه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هى تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطى الاجوبة وأرسل شمس الدولة الى بدر يستمده فسير اليه جندا فاخذهم وسار بهم الى قم فحصروها فمنعها أهلها ثم ان العساكر دخلوا طرفا منها واشتغلوا بالنهب فاكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على أبيه فتفرق ذلك الجمع كله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة وفيها توفى عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غاية فى الزهد والورع وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائى من المسير ليأخذ منهم مالا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا وفيها مات على بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكى المعروف بابن القصاب

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)

(ذكر غزوة بهيم نغر)

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة أخرى فسار فى ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى الى شاطئ نهر هندمند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال فى جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم واخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال حتى بلغ قلعة بهيم نغر وهى على جبل عال وكان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها أنواع الذخائر

رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغورى وقد اعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروشا خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية واحضر التقليد فقرأه ديوان افندى بحضور الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثانى ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية على باشا وشفاعته فى الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم الى البغى والفجور وغدر على باشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بان يلازموا الطاعة ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتشهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما انقضى امر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ

قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان مالم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما راى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد اخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة اليها في خواص اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر مالا يحد ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهية ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبعمائة الف واربعمائة من وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنة بهذه الغنائم ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فادخلهم اليه فرأوا مالم يسمعوا بمثله

(ذكر حال ابي جعفر بن كاكويه)

هو ابو جعفر بن دشمنزيار وانما قيل له كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على اصبهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة واقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالري فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الى اصبهان واستقر فيها قدمه واعظم شانه وسياتي من اخباره ما يعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة والبطائح الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة اتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرايني الى دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان اخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي بن مزيد فاعيد وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت الاقوات ثم تعقبه وباء كثير افنى كثيرا من اهلها وفيها زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر الف سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد وفيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس وتسميها العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعمه النصارى واليها يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع في جميع مملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فاسلم كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفي

ابو

نخلع عليهم فراوي سمور وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد احمد المحروقي ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم نخلع عليهم ايضا ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا عنده ثم عوقهم الى العصر ثم طلبهم الباشا الى القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا في الترسيم وطلب منهم الف كيس (وفي يوم السبت ثاني عشرينه) افرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد علي وحسن بك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهنآهما بالولاية واستقر محمد علي والي جرجا وحسن بك والي الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكوا وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لا يقدرون ان يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكشاف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعته جهة برشوم التين فركب الى المصلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو

أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليها أن أم مجد الدولة بن بويه اتهمته أنه سم أخاه فخاف فلما توفي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه فلم يعطها فأخرجته فقصد بروجرد وهي من أعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فأقام بها الى ان توفي وأوصى ان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام فقيل للشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمسمائة دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي لا يباع وأمر أن يعمل له قبر وسير معه من أصحابه خمسين رجلا فدفنه بالمشهد وتوفي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد وأبو عبد الله الجرجاني الحنفي بعد أن فلج وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر وديوانه مشهور والقاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقرأ الادب على ابي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمذاني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الى هناك

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها أقام فيها مدة ثم قصده بدران ابن المقلد العقيلي فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه وأقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم اصطلحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الا انه كان أكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه ونقل أهله وماله اليهم وأخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ مال ابن محكان وأحسن الى الرعية واستمر على ذلك الان الدعوة للمصريين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها صرف أبو عمر ابن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لأبي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولي القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب

ليقبض على علي كاشف من اتباع الالفي من بيته بسوق الانماطيين فارسل الى الارنؤد فارسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فارسل الباشا من طرفه جماعة أقاموا محافظين عليه في بيته ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذي التجأ اليهم المذكور حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا (وفي يوم الاثنين) وصل شخص رومي بمراسلة من عند الالفي الى الباشا فعندما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفي وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده اوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شئ وان عثمان بك ممتثل لما يأمره به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع بالما (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ماقرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة

فقال العصفري الشاعر

عندي حديث ظريف * بمثله يتغنى * من قاضيين يعزى * هذا وهذا ابنا
فذا يقول اكرهونا * وذا يقول استرحنا * ويكذبان ونهذي * فمن يصدق منا

وفيها توفي أبو داود بن سيار دبن باجعفر ودفن عند قبر النذور بنهر المعلى وقبته مشهورة وابو محمد النامي الفقيه الشافعي وهو القائل

ياذا الذي قاسمني في البلا * فاختار أن يسكنه أوّلا
ماوطنت نفسي ولكنها * تسري اليكم منزلا منزلا

* (ثم دخلت سنة اربعمائة) *

* (ذكر وقعة ناردين بالهند) *

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واخترقها واستباحها وكسر اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لاقوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لايزالون فقبض منه مابذله وعاد عنه الى غزنة

* (ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال) *

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما أن ام هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبوه عند ولادته فنشأ هلال مبعدا منه لايميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فرأيا سبعا وكان بدر اذا رأى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد فتحت فتحا واي فرق بين السبع والكلب ورأى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه فاوّل مافعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وأرسل الى ابن الماضي يتهدده فاعاد بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض لشئ هوله فكان جواب نهيه أنه جمع عسكره وحصر شهرزور وفتحها وقتل ابن الماضي وأهله واخذ أموالهم فورد على بدر من ذلك ماازعجه وأقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يفسد جند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر أصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم وأعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراءى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فاخذ بدر أسيرا وحمل الى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا لايجوز ان تستبقيه بعدما أوحشته فقال مابلغ من عقوقي له أن أقتله وحضر عند أبيه وقال له أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه ابوه بان قال له لايسمعن هذا منك أحد فيكون هلاك كنا جميعا وهذه القلعة لك والعلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذي بها فانك الامير مادام الناس يظنون بقاءك

لالفي الصغير وانتشرت خيوله في الفوانيس (وفيه) وصل الى برانبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع أن الالفي الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بك والبرديسي وباقي الامراء الى ناحية بنها بعدما طافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وماوازاها الى الشرق وخرج أيضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفي الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من اتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون كما كان في منزلته عنده فاخذ الورقة والرسول الى الباشا فامر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وأنعم على مقطوع الانف بعشرين الف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكرون الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات في عدتهم فالكثر من كذا في العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان او ثلاثة (وفي يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقربهم من

واريد

وأراد ان تفرد لى قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل ابا الفتح بن عناز وابا عيسى شاذى بن محمد وهو باساداباذ يقول لكل واحد منهما ليقصد اعمال هلال ويشعثها فسار ابو الفتح الى قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابورخواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف فى الديلم فقتل منهم اربعمائة نفس منهم تسعون اميرا واسلم ابن رافع ابا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله وأخذه معه وارسل بدرا الى الملك بهاء الدولة يستنجده فجهز فخر الملك ابا غالب فى جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابورخواست فقال هلال لابى عيسى شاذى قد جاءت عساكر بهاء الدولة فما الراى قال الراى ان تتوقف عن لقائهم وتبذل لبهاء الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيق عليهم وانصرف بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تظن هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند فان اولئك ذللهم ابوك على ممر السنين فقال غششتنى ولم تنصحنى وأردت بالمطاولة ان يقوى أبى واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك فى العساكر وجعل عنده اثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان أبا عيسى بن شاذى نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له انى ما جئت لقتال وحرب انما جئت لاكون قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فانى ادخل فى الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما جاء به فلما راى بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما راى ضعفه والراى ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتى بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهبا سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك واكثر الشعراء من ذكر هذا فمن قال مهيار

فظنوك تعبا بحمل العراق * كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن فى العلو السماء * لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار * له ولبدر ابيه كمالا

وهى كثيرة

(ذكر عود المؤيد الى امارة الاندلس وما كان منه)

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة اعيد الى خلافته واسمه هشام

الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد على وحسن بك فى جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من اثقالهم الى المدينة (وفى يوم الخميس) احضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا فى الحبس (وفيه) رجع الالفى الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيخى باستدعاء من سيده واشاع العثمانية انهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان فى ظنهم ان الامر لا يتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعندما توسطوا البرية احاط بهم العربان واخذوهم (وفيه) تسحب أشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلى ومنهم من ذهب الى بحرى (وفيه) عدى الالفى الكبير والصغير الى البر الشرقى عند دثمان بك وترفعت مراكبهم الى قبلى (وفيه) حضر عابدى بك وحسن بك من البحر الى بولاق

ابن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذي الحجة وكان الحكم في دولة هذه
الى واضح العامري وادخل اهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين
مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفاء ببيعته
فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل قرطبة بالحذر والاحتياط فاجابه الناس ثم نقل
اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في
السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد
قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر
وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وتردد الرسل بينهم فلم يتفقوا على شيء ثم ان سليمان والبربر
راسلوا ملك الفرنج يستمدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها
منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد
سليمان بالعساكر فاستشار أهل قرطبة في ذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان يمدوا
سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى وأربعمائة فلما أيس البربر من انجاد الفرنج
رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة في صفر سنة احدى وأربعمائة وحملت خيلهم تغير يمينا
وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامري سورا وخندقا على قرطبة أمام السور
الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء
وحصرها وقاتل من بها ثلاثة ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذي هو
موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة
وقتل أكثر من به من الجند وصعد أهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر
وذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترق أكثر
ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه أنه يريد الانتقال عن قرطبة سرا
ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها وعلم الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد
الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر
أقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال
الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم
وفي مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه أهلها فسير
اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة وأخذ عبيد الله اسيرا وقتل في شعبان
سنة احدى وأربعمائة ثم ان أهل قرطبة قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق
كثير وغرق في النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد
اليها جيشا فحماها ومنع البربر عنها وراسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها
يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه فسار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها
وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وخرج كثير من أهلها
وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا
وقتلوا من وجدوا في الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم يحص القتلى لكثرتهم ونزل

البربر

وانتقل محمد على الى طنطا جهة براشيم الثنين بعد مقتلة
وقعت بينهم وبين المصرلية
وانهزموا وذهبوا الى تلك
الجهة (وفي يوم الاحد غايته)
افرجوا عن طائفة اليهود بعد
أن قرروا عليهم مائتي كيس
خلاف البراني (وفيه) حضر
خازندار الباشا من الديار
الرومية الى ساحل بولاق
وصحبته امتعة ولوازم للباشا
واشياء في صناديق

(استهل شهر ربيع الثاني
بيوم الاثنين سنة ١٢١٩)
فيه ركب الخازندار المذكور
وطلع الى القلعة من وسط
المدينة ونزل لملاقاته اغوات
الباشا والجاويشية
والشفاسية وحضر صحبته
نحو خمسين عسكريا مشوا
امامه وخلفه والصناديق التي
حضرت معه خلفه محملة على
الجمال والجاويشية امامه
يضربون على طبلات حكم
العادة في ركوباتهم ومعه
عدة كبيرة من اتباع الباشا
وامامه الجنيبات والخيول
(وفيه) وصلت مراكب من
الديار الحجازية الى السويس
وفيها حجاج ومغاربة
ولم يصل منهم الا القليل
واكثرهم قتله العسكر الذي
بقي بمكة بعد موت شريف
باشا ومن انضم اليهم من
اجناسهم وقد حصل منهم
غاية الضرر والفساد والقتل
حتى في داخل الحرم لان الشريف غالبا اضطرهم اليه

البربر في الدور التي لم تحرق فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله وأخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان ممن قتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها انتقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفي بنى سورا على مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فعوفي فأمر ببنائه سورا عليه فبني في هذه السنة تولى بناءه أبو اسحق الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب أبو أحمد الموسوي والد الرضي بعد ان أضر ووقف بعض أملاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلثمائة وفيها توفي ايضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز وعميد الدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان اسأل أمير المؤمنين ان يقرأ شيئا من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم الآيات الثلاث وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس فمن شعره

يا أيها السائل عن مذهبي ❊ لتقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى ❊ فهل لمنهاجي من هاجي

(ثم دخلت سنة احدى واربعمائة)

(ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها)

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغورية يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما أكبر امرائه فسارا فيمن معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان وسمع يمين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى آهنكران فبرز من المدينة

ورتب لهم جامكية واستقروا معه على هذا الحال الفظيع (وفيه) انهزم العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن اخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس (وفي يوم الاربعاء) خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفي يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالي وهم الالفي واتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذي من ناحية الجبل بعد ما ضربوا عليه من أعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا انفارا قليله ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب في عدة من الشفاسية وخرج اليهم فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعد ما سقط منهم أنفار (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالي الى

في عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى أن انتصف النهار فرأوا اشجع الناس واقواهم على القتال فأمر يمين الدولة أن يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما رأى الغورية ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا واسرا وكان في الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها فلما عاين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة في تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وأرسل عليهم مطرا اسقاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

(ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه)

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش قاصدا قتال أخيه طغان خان فلما بلغ يوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده أن أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان و يقول انني ما رضيت ذلك منه و يلزم أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده

(ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل)

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر بأعماله كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات العصب وانهدت بقدرته أركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من العرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني الى بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

(ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دبيس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنائم احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن علي بن مزيد

فتبعوه

المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشا في انجاز الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له و يكونون معه على ما يحب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التي اوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقاليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر و يأمر الباقي بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبى وقال ليس لهم عندي الا الحرب (وفي يوم الجمعة) حصلت ايضا بينهم محاربة واصيب من المراكب الحربية التي يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما واحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة انفار بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفي يوم السبت) حضر محمد علي من بحري وذهب الى جهة القرافة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهني ووقع في ذلك اليوم محاربات أيضا (وفي يوم الاحد) اشيع حضور الامراء القبالي الى ناحية بهتيم وانهم ارسلوا الى المطرية بالجلاء عنها ورمحت العرب نواحي بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفي ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين فلم يروا احدا من المصرلية فركب محمد علي واخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة فلم يروا

وتبعوه فلم يدركوه وانحدروا اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد في الف فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه علا في زبزبه في ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقتل ابو الغنائم وانهزم ابو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بزوبعته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد

(ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق)

في هذه السنة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثماني سنين واربعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ودفنه بمقابر قريش ورثاه الرضي وغيره وكان ابوه ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون وانحلت الامور بها ارسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك ابا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد واعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره من الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت بكتاب من مصر بانه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فرآه يصلي على روشن داره فتنبه بعض الحجاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجر ان الذي اخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسره ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا فكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها مات ابو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابي غالب لما قدم العراق وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلي وفي مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن وكان عمره مائة وعشر سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة اخذ الحجر الاسود وفيها توفي الامير ابو نصر احمد ابن ابي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على اخته وكان هو وابوه قبله يحبون العلماء ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم يرا كبر منه وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق

امامهم احدا فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فاوقع معهم وقعة قوية حتى اثخنوهم وقتل منهم من قتل حتى لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين فصار محمد علي يستحثهم ويردهم ويحرضهم فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الى القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة واخذوا في ذلك اليوم برج الدير الذي كان بايدي العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر واعطوا لمن بقي الامان وهم نحو الثلاثين شخصا (وفي يوم الاثنين ثامنه) وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الى جهة العادلية وناحية الشيخ قمر بل وعند السكيماني خارج باب النصر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوي وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ولم يخرج اليهم احد من العسكر بل اخذوا يضربون المدافع من اعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوي واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان

وتفجرت البثوق ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقى الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحى البخارى ومسلم • وتوفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون ابو محمد الواسطى كان فاضلا وله اطراف الصحيحين أيضا

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة قصدار)

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثرة المضايق فى الطريق واحتمى بايلك الخان وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقى ناحية ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز واظهر انه يريد هراة فسار من غزنة فى جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبال فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة قد احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه وأخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

(ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك اولاده)

فى هذه السنة كانت وقعة بين أبى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن اخوتها وكانوا فى حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصل حتى صعد من السور والقى نفسه من أعلى القلعة الى تلها واختفى فى مسيل ماء ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده وابنة حديد فى رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فراى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى أهله بمرج دابق فجمع الفى فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذى كان فى رجله وابنته وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه واطلقه فقالت أم صالح لابنها قد أعطاك الله مالا كنت تؤمله فان رأيت ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك

المصرلية ترفعوا من الحسينية الى اليشبكية فبطل الرمى ودخل الوالى وامامه ثلاثة رؤس تبين أنها رؤس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسى فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فاخذوه عند البرديسى وابراهيم بك فاسر اليه ابراهيم بك بان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبروا بما فعلوه مع محمد باشا وأما نحن فنكون معه على ما ينبغى من الطاعة والخدمة وحضر فى أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فقيدها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه فى ثانى يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا فى اطلاقه فامتنع وقال انا أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا باس عليه ولا ينبغى اطلاقه فى هذا الوقت وبعد خمسة أيام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار فى اكرام وفى مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال

فاطلقهم

فاطلقهم فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ اليها اكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه مائتا ألف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتهمه بالممالأة على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلام له اسمه سرور وأراد ان يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى سرور ذلك فقال له سيكون امر تامن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزائن ويامره بفتح الابواب فقال فتح انني قد شربت اليوم دواء واسال تأخير الصعود في هذا اليوم فانني لا اثق في فتح الابواب لغيري وقال للرسول اذا لقيته فاردده فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليها اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك محاققته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعلمه ان المحاققة لا تفيد لحصانة القلعة وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتحا لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له وأظهر العصيان على استاذه وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما في حلب من الاموال وخرج ابن لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالأ فتحا على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن بمنبج وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك أخت الحاكم فراشاله على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربري وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بني طي وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعمائة أيام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فاما اهل البلد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين فلما كانت

ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب العود اليهم ثانيا (وفي ليلة الثلاثاء المذكور) حضر محمد علي عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا في تلك الليلة على حين غفلة وكان كاتبهم قبل ذلك بلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وامثال ذلك وفي ظن أولئك صدقه وعدم قدرتهم على مقاومتهم وملاقاتهم فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو اربعة آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحرس في آخر الساعة السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثاني جهة المتاريس والثالث جهة الخيل والجماعة وهم صالح بك الالفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فملكوا منهم الدير وابراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا على طلب الامان وأخذوا مدفعين كانا بالمتاريس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة

سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر انوشتكين البربرى فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا الى حلب فى عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية وبقى شبل الدولة مالك لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة فارسل اليه الدزبرى العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماة فقتل فى شعبان وملك الدزبرى حلب فى رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار عنها نحو حلب فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفى بعد ذلك بشهر واحد وكان ابو علوان ثمال بن صالح ابن مرداس الملقب معز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبرى جاء الى حلب فملكها تسليما من اهلها وحصر امرأة الدزبرى واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها فى صفر سنة اربع وثلاثين فبقى فيها الى سنة اربعين فانفذ المصريون الى محاربته ابا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه فى اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين فى ربيع الاول ثم ان معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليها ابا على الحسن بن على بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال فى ذى القعدة سنة تسع واربعين وسار ثمال الى مصر فى ذى الحجة وسار اخوه ابو ذؤابة عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكل من سأله عن بكائه ان اصحابنا الذين اخذوا قد قتلوا وانا خائف على الباقين فاجتمع اهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا وهو منهم على مسير يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصره معهم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدولة اباعلى بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن اخيه وقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ اموال الناس

عشر فرسا وقتل بينهم بعض أشخاص وانجرح كذلك وجمع محمد على والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤس فيها رأس واحدة لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عربان أو سياس او غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هى رأس صالح بك وارسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش واشاعوا انهم قبضوا على الالفى الصغير واحضر ومعهم حيا والباقى رموا بانفسهم الى البحر ولما طلع محمد على الى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع واظهروا السرور ودار وا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المعرضين للمصرلية ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وأن تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يمسك الالفى كما قالوا (وفى يوم الاثنين عاشره) وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا الى جهة بأسوس وهناك مركز للمصرلية على جرف عال اقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربية أيضا على من فى البر فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر

واما

وأما ناصر الدولة فلم يتمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا بالغنيدق في رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل الى محمود أسيرا فأخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وأطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح الى ابن أخيه فحصره في حلب في ذي الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود ابن أخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى أخواله بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فأشار أصحابه بقتلهم فأمر أهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها وأخذ من أهلها مالا وعاد وأرسله محمود في رسالة الى السلطان ألب أرسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجده لامه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على أن خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه وأحسن اليه وبقي فيها الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فأخذ البلد منه على ما نذكره ان شاء الله تعالى فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت

(ذكر قتل جماعة من خفاجة)

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان وعلوان ورجب أولاد ثمال الخفاجي ومعهم أعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقي الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأمرهم بالمسير مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما صاروا بنواحي الانبار أفسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتين على

وضربهم لايصيبهم لعلو الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدى الشلنبات واحترق ما فيها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة لم تمكن من المراكب الحربية بل هي مركب معاش وكان حضر في خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فأخذوا ما فيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم وفي يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بالفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا اشرعوا في عمارة ماتهدم من ابراجها ونقلوا

نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى فاشار كاتب نصرانى من أهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وان يظهر أن عقيلا قد أغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار و يطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعادتين انا أركب وآخذ العساكر ثم دافعه الى ان فات وقت السير فانتقض على سلطان ما دبره فارسل يقول قد أخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانى وجماعة من أعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان و كاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

(ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى وأخوه الراضى وابن البطحاوى العلوى وابن الازرق الموسوى والزكى أبو يعلى عمر بن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد الاسفراينى والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو عبد الله بن البيضاوى وأبو الفضل النسوى وابو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر اخذ بنى خفاجة الحجاج)

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء البركى والريان والقوا فيهما الحنظل ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر فى اثرهم وكتب الى ابى الحسن على بن مزيد يامره بطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا واخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقى قد اخذه العرب وتفرقوا وأرسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى أبو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول وتوفى فى شهر رمضان عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلانى العابد وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة)

(ذكر قتل قابوس)

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة

اليها الذخيرة والقومانية والجبخانه والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج طرا ودار الاغا والوالى على المخازن ببولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وامروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفى يوم السبت) قلدوا حسن اغا محتسب الحسبة نخافته السوقة واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والماكولات بقدر امكانهم واجتهدوا ايضا فى الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين واما اللحم الضانى فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة فى العرصات وذهب اناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق اكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من اصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فاقتصروا على التبن واما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب باربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن (وفى يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة للعرب

فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان فخفى عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التى كان بها وانتهبوا أمواله ودوابه وأرادوا استنزاله من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فالتقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فاجابهم الى ذلك على كره وكان أبوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من اصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشا كيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه فى قتال أولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى شمس المعالى ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان يأتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى أولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس المعالى ما دام حيا فما زالوا يحتالون ويجيلون الرأى حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من ابيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا انه مهما كان والدك فى الحياة لا نامن نحن ولا انت واستأذنوه فى قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى الدار التى هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء وكان يستغيث أعطونى ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالى ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل فى طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه بعض بناته ففعل فقوى جنانه وشرع فى التدبير على اولئك الذين قتلوا أباه فاباده بالقتل والتشريد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الخطوب بنا * ومسنا من توالى صرفه اضرر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

* (ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان) *

فى هذه السنة توفى ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان ليأخذ بثاره من يمين الدولة

عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان فقتل من أكابر العسكر اربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحازا الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بك المعروف بالافرنجى وعلى بك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فاجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك على بك ايوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقى المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وباسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبى زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب فى هزيمتهم فلما اصبح النهار حضروا بسبعة رؤس فيها ثلاثة

وكاتب قدرخان وطغان خان ليساعده على ذلك فلما توفي ولي بعده اخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل أنت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين وأهله معظما للعلم وأهله محسنا اليهم

(ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة)

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بارجان وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة واخاه أبا الفوارس كرمان

(ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية)

في هذه السنة ملك سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب المستعين وهذه غير ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنة أربعمائة وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تحد وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائة وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وهو أول من تقدم من أهل بيته وفيها قلد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سوادا وهو أول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي ابو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفي وابو الحرث محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وابو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنبلي وله تصانيف في الفقه والقاضي ابو بكر محمد بن الطيب المتكلم الاشعري وكان مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر الى جبل تمشي الرجال به * وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا * وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وفيها قتل ابو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الاندلسي بقرطبة قتله البربر

من الاجناد المقتولين وثلاثة بشوارب ورأس اسودة علقوها بباب زويلة ومن الثلاثة اجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بك بلاشك واشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الى الباشا فاحضر عبد الرحمن بك والمزين الذي كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطالب الراس فاحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من انكرها العلامات يعرفها به وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا اشنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد علي ايضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدمهم من معسكرهم واخبروا بحياة ابراهيم بك وانه بوطاة من جهة الشرق فزال الشك وارسل المصريون الى بيوتهم اوراقا (وفي ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمري وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة اصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل وكان باول برج الدلو (وفي ليلة الخميس) وصل

(ثم

(ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة)

(ذكر فتح يمين الدولة ناردين)

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده ورتب اصحابه وعساكره فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده وأصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسالك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ أربعين ألف سنة فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وأرسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين

(ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى)

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع بأبي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فاجابه الى ذلك فاخذ عليه العهود بلزوم ما يحمد أمره فلما سار الحج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند وأتى أهل الكوفة مستغيثين فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم فساروا اليهم وأوقعوا بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وأدخل الاسرى الى بغداد مشهرين وحبسوا وهبت على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحجاج وكانوا يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن واقتسمت تركاتهم

(ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور)

قد ذكرنا حال شهرزور وان بدر بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك وأخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر أرسل الى طاهر يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى أبي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه أبو الاغر دبيس بن علي باخت أبي الشوك وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهور بهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية

امير اخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق في صبحها وركب الى القلعة فانزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز ولم يعلم ما بيده من الاوامر ثم تبين أن من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانه (وفي يوم الثلاثاء) قرؤا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا ابو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فاحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده فمن احب منكم قلدته امرية طوخ او طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لانخرج من مصر ولا نتقلد مناصب خارجا عنها ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بان الالفي عدى الى البر الشرقي وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) ركب الامراء المصرا[illegible] وانتقلوا من الخانكة و[illegible]

(ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة)

(ذكر غزوة تانيشر)

قد ذكر يمين الدولة ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه في عقر داره وان يذيقه شربة من كأس قتاله فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة فلقي في طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاقطار والاطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يدل بها فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى آخر النهار فانهزم الهند وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين

(ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله)

في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء فعزموا على قتله فأتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال من هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وأبعدهم فعاد اليه فلم يأذن له فقال من وراء الخركاه الذي اعلمتك قد قوي العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج فجلس على تل فثاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الارض فأمر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي عليه السلام ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة ابي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فأسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك نائبا عن أبيه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان وسار اللرية والشاذنجان الى أبي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر راسته ولي شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده فسار الى شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة واقتتل العسكران فانهزم أصحاب هلال وأسر هو فقتل ايضا وعادت العساكر التي كانت معه الى بغداد على اسوا حال وكان ممن أسر معه أبو المظفر انوشتكين الاعرابي وكان في مملكة بدر سابور خواست

والدينور

من خلف الجبل بحملاتهم واثقالهم وذهبوا الى جهة قبلي وخاب سعيهم ولم ينالوا غرضهم وكان في ظنهم انهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند اكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر في اذهان كثير من العقلاء ممالأة كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعندما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة باثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة ووجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم اناس كانوا منضمين اليهم طلبوا امانا بعد ذلك وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر دلاة في المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دابهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحي وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقي دور بركة

والدينور وبروجرد وتهاوند واسداباذ وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات

(ذكر الحرب بين على بن مزيد وبين بنى دبيس)

فى هذه السنة فى المحرم كانت الحرب بين أبى الحسن على بن مزيد الاسدى وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بنى دبيس وسببها انهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبى الحسن فى حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وطالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت أخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل اخيه فابعدوه وقد تفرقت هذه العساكر فاجابها أخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكره وأراد طلاقها فقالت له خفت ان أكون فى هذه الحرب بين فقد أخ حميم أو زوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح فزال ما عنده منها وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال لما بين الفريقين من الذحول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابنا دبيس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالحويزة ولما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجد فى امره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقى ابو الحسن هناك الى جمادى الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا وكبس ابا الحسن ليلا فهرب فى نفر يسير واستولى مضر على حلله وامواله وكل ماله ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما

(ذكر ملك شمس الدولة الرى وعوده عنها)

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه واخذ ما فى قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه فسار الى الرى وبها اخوه مجد الدولة فرحل عن الرى ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الرى الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الرى وملكها وخرج منها يطلب اخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يأمرهما بالعود الى الرى فعادا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى شعبان توفى ابو الحسن احمد بن على البتى الكاتب الشاعر ومن شعره فى تكة

لم لا اتيه ومضجعى * بين الروادف والخصور
واذا نسبت فاننى * بين الترائب والنحور

يضرب بادناها المثل وفى ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار واما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل واورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت مغردات اطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل علج تقذى به العينان ومشيد قصورها بخرائب وتلال واكابر امرائها بصعاليك وارذال ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ومعهد انس كان الكآبة بعده خلف فقلت متذكرا اولئك الايام التى مرت كاضغاث احلام (شعر)

عللانى بذكر خشف رخيم
واسقيانى فى الروض بنت الكروم
وصفا لى زمان انس صفا لى
بحبيب غض وراح قديم
حيثما الدهر طوعنا والامانى
فى قياد والوهم فى تهويم
والربا فى نضارة وزهو
حل فيه من الغمام السجيم
خائضات به الغصون رؤسا
مثقلات من در طل نظيم
واصفوا العنبر فيها ولوع
يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه
كل غصن يهوى بقد قويم
بسط الروض نحو وشى بسط * حاكها الطل فى ابتداع وسيم

واقد نشات صغيرة * باكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقاعا في دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرا فقال له الفقاعي في اى شئ تفكر فقال في دقة صنعتك كيف امكنك الخراء في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه وكان من أئمة اصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور وقتله طائفة من عامتها خوفا منه وتوفي ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدي الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد وولي بعده قضاء القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب البصري وتوفي ابو احمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وابو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي أيضا عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي الاسترابادي الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي أيضا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وابو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بنكير مقامه وابو على الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

* (ثم دخلت سنة ست وأربعمائة) *

* (ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد) *

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى آل الامر بينهما الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس أبلغ عن عمه حماد قوارص وأمورا أنكرها فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد ان يقدمه ويجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد يقول له بان يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي أقطعه الى نائب ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي وقسنطينة وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبار قوادهم وسير معه عمه ابراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمران أراده فسارا الى ان قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما وتقدم الى أخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة وأظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين ألف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد وأخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقنباريه فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر ولجأ الى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس أنهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة فكذبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي النساء ووصل حماد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فامنهم واطمانوا الى عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنة ست وأربعمائة

ووصل

لابيتي النهور فيها طراز ولد الزهور رقش الرسوم

وبكاء الحمام هيج عندى
فرط شوق الى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يك الا
حلما مر وتغاضى حليم
فيه كانت تجلى بدور جمال
اشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بنى الترك ذى الجمال المفدى
ايضاهي في الحسن ريم الروم
كل ظبي تراه يزهو ويرنو
بقوام القنا وطرف الريم
برهة باجتلاء المدام يحييك * ويحييك بعد بالتكليم
اسرونى واطلقوا دمع جفنى
وأثاروا في القلب نار الجحيم
يا زمانا ببركة الفيل ولى
فيه قد كنت ثاويا في نعيم
لا عدمناك من زمان تقضى
بين ساق وشادن ونديم

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشان من سره زمان ساءته ازمان وللعاقل في تقلبات الايام عبر ما شوهد منها وما غبر (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فاطلقه ونزل الى داره (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) قلدوا على اغا الوالي على العسكر المعين الى الينبع اميرا وضربوا له مدافع وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان اخبث من تقلد الولاية من العثمانية وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعيين

ووصل حماد الى مدينة اشير وهي له وفيها نائبه واسمه خلف الحميري فمنعه خلف من دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد حماد فانها كانت معوّله لحصانتها وقوتها ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه أهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التي أخذ أهلها حماد فخربوها الا انهم لم ياخذوا اموال أحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التي له وفيها أخوه ابراهيم فاخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادى الاولى واقتتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوي على شئ وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد أسيرا وسار حتى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة دكمة فتجنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلثمائة رجل فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قاومتك الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرة الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وأمر بالبناء وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وأنكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق عنه أصحابه ثم مات ورو بن سعيد الزناتي المتغلب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع أخيه خزرون وفرقة مع ابن ورو فاشتد ذلك أيضا على حماد وكان يطمع ان زناتة تغلب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

(ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز)

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة امر باديس بعرض العساكر فرأى ما سره وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفي وخرج الخادم في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن ابي حمامة وايوب بن يطوفت وهم أكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس ابن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه أيضا فالتقيا في الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذي بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسة فاجتمعا مع أيوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نقدم راسا نرجع اليه في امورنا لم نامن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة الى المعز وغيرهم الى كرامت بن المنصور اخي باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكرة ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا اغلق

للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين اروام وخلافهم (وفيه) قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفي ثامن عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوي عند حارة الافرنج بالموسكي فاراد العسكري قتل الفرنساوي فعاجله الفرنساوي فضربه فقتله وفر هاربا فاجتمع العسكر وارادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد علي فركب في الوقت ومنع العسكر من النهب واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية واخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفي تلك الليلة أيضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا أخذ قناديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القناديل فاصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا جهة الموسكي وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من اخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهما من البر الغربي واستمر عثمان بك حسن والبرديسي

أهل مدينة المحمدية ابوابها وكتم ونودي فيهم بموت باديس فشاع الخبر وخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فخلا حبيب بأكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينة أشير ليجمع صنهاجة وتلكاتة وغيرهم واعطوهم من الخزائن مائة ألف دينار وأما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر وأياما تقريبا لان مولده كان في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ولما وصل اليه الخبر بموت ابيه اجلسه من عنده للعزاء ثم ركب في الموكب وبايعه الناس فكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا من مدينة المحمدية الى المعز وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول والبنود على رأسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له أسماءهم ويعرفه بقوادهم وأكابرهم فرحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف المحرم وهذا المعز أول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب أبي حنيفة وأما كرامت فانه لما وصل الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم فاتاه حماد في ألف وخمسمائة فارس فتقدم اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا اقتتالا شديدا فرجع بعض أصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فانهزمت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ووصل الى مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل ونازلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا واذن له في المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه وفي آخر ذي الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد فانه كان يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا آخر ربيع الاول فاقتتلوا فلما كان الاساعة حتى انهزم حماد وأصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا اموالهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من أتى برأس فله اربعة دنانير فأتى بشيء كثير وأسر ابراهيم اخو حماد ونجا حماد وقد اصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع المعز وورد رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا ويسال العفو فاجابه المعز ان كنت على ما قلته فارسل ولدك القائد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامت فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد أخذ له عهد المعز بعث ولده القائد أوحضر هو بنفسه فخبر ابراهيم واخذ العهود على المعز وارسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره آخر جمادى الاولى ولما وصل اطلق عمه ابراهيم وخلع

وقلاع بساحل البحر من الجهتين وارسل الباشا الى جهة دمياط ورشيد يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك واغلوا العلايق حتى بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعد المشقة في تحصيله لانه لم يبق الا الروايا الملاكي لاكابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالي هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتاخير زيادة النيل

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الثلاثاء (في ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسيني ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق حتى انهم في آخر الليلة التي كان من عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا

عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع حماد ذلك ارسل ولده القائد الى المعز وكان وصوله للنصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيئا كثيرا واقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى ابيه في شهر رمضان ورضي الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج المعز اخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وامنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكة فلما راوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن أبى قوتل فقتل المفسدون وأصلح ما بين القبائل ووصل من جزيرة الاندلس زاوي بن زيري بن مناد عم ابي المعز واهله وولده وحشمه وكان قد أقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة وقاسى حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شئ كثير لا يحد فاكرمهم المعز وحمل لهم شيئا عظيما واقامات زائدة واقاموا عنده كان ينبغي ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة سبع واربعمائة وانما اتبعنا بعض اخبارهم بعضا

(ذكر غزوة محمود الى الهند)

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

(ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

وفيها قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتل سلخ ربيع الاول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة شهور واثني عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والآثار ووجد له ألف ألف دينار عينا سوى ما نهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز ولما مات نقل الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علمكار وهو من كبار قوادهم قد قتل انسانا ببغداد فكانت زوجته تكتب الى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت له تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز في شعبان سنة احدى وستين وثلثمائة

(ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر)

في هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له واجتمع معه طوائف فقوي بهم وحارب ابا الشوك فهزمه

(وفيه) قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى واوسط وادنى الاعلى خمسة عشر اردبا وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقي خراب ليس فيها ديار ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيلة على باشا الى الينبع ثم قرروا فردة أخرى كذلك أيضا وقدرها الف وخمسمائة كيس رومية (وفي يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ في ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بافاعيلهم وظلمهم وفسقهم وطلب العلوفات التي لا يفي ببعضها خراج الاقليم واما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلي نتعيش فيها وان ارادوا الحرب فليخرجوا الينا بعيدا عن الابنية ويحاربونا في الميدان والله يعطي النصر لمن يشاء

وقتل سعدى اخو ابى الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له ابو الحسن بن مزيد الاسدى المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان وصالح ابا الشوك وتزوج اخته فلما امنه طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدى وحمله اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفى الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم اخوه المرتضى فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدى * ووددتها ذهبت على براسى
مازلت آبى وردها حتى اتت * فحسوتها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت * لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لا تنكروا من فيض دمعى عبرة * فالدمع خير مساعد ومواسى
واها لعمرك من قصير طاهر * ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى ابو طالب احمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلام بن ابى مسلم الفرضى والامام ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفراينى امام اصحاب الشافعى وكان يحضر درسه اربعمائة متفقه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا وفيها توفى ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفى شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمد بن مقن وله شعر حسن منه

مازلت ابكى فى الديار تاسفا * لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه * هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وجربت دهرى ناسيا فوجدته * اخا غير لاتنقضى وخطوب
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد * من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه * ولا ناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفى الشار ابو نصر الذى كان صاحب غرشستان من خراسان فى قبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها فى صفر قلد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت أخيه الرضى وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على أهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور وفيها فى حزيران جاء مطر شديد فى بلاد العراق وكثير من البلاد

الى آخر ماقالوه فقال الباشا للمشايخ ١٠٨ اكتبوا لهم ياخذوا جهة اسنا ومقبلا فقالوا نحن لانكتب شيئا اكتبوا لهم مثل ماتعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من اكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم احمد بك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما واخذوا فى تشهيل انفسهم وبيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر واحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم اعطونا علوفاتنا المنكسرة والا اعطلنا كم ولا ندعكم تسافرون باموال مصر ومنهوباتها فاخذوا خواطرهم ووعدوهم على ايام وامتنعوا من السفر (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على اغا الذى تولى باشة السفر للينبع (وفى عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر (وفى ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى) اوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضر الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعا مهولا

(ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش)

فى هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مامون بن مامون وملك يمين الدولة خوارزم وسبب ذلك ان أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوجه أخته ثم ان يمين الدولة أرسل اليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك وأحضر أمراء دولته واستشارهم فى ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده ثم ان أمراءه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله وأجلسوا مكانه أحد اولاده وعلموا ان يمين الدولة يسوءه ذلك وربما طالبهم بثأره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قارب بهم جعل مقدم جيشهم ويعرف بالبتكين البخارى وامرهم بالخروج الى لقاء مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا معه ولقوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم فى سائر جيوشه فلحقهم وهم فى الحرب فثبت الخوارزمية الى أن انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة ليعبر فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه واوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فاخذه وسائر القواد المأسورين معه وصلبهم عند قبر أبى العباس خوارزمشاه وأخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها افرج عنهم واجرى لهم الارزاق وسيرهم الى أطراف بلاده من ارض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

(ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما)

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمير اذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمير وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهرى سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجرية فوطئ أرض الهند وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها واسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون فى العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هودب وهو آخر ملوك الهند فنظر هودب من اعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وأرعبه وعلم أنه لا ينجيه الا الاسلام فخرج فى نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من أعيان الهند وشياطينهم

وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون اولاد البلد لانهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات فى ذلك اليوم عدة اشخاص نساء ورجالا اصيبوا من بنادقهم ومما وقع انه اصيب شخص من اولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر اهله يصرخون وارادوا اخذه ليواروه فمنعهم الوالى وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على الف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت اذن لهم فى اخذه ومواراته ونظر بعضهم الى اعلى بيوت الخليج فرأى امرأة جالسة فى الطاقة فضربها برصاصة فاصابتها فى دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم نتحقق اخباره (وفى يوم الاحد ثالث عشره) خرج على باشا الوالى المسافر الى الينبع خارج البلد واقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكرى لا غير وذهب الى جهة السويس (وفيه) ارسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم فى توزيع فردة على اهل مصر لغلاق جامكية

وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عساكره وفيوله الى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم فاقتحموه فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو من مهرة الهند وهو من أحصن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير منها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر وكان فيها من الذهب ستمائة الف وتسعون الفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقى وسار نحو قنوج وصاحبها راجيبال فوصل اليها فى شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها يمين الدولة واخذ قلاعها واعمالها وهى سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف وقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة آسى وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدولة حصنه ومافيه ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جندرآى فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمى بها وعمى خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار فى طلب جندرآى جريدة وقد بلغه خبره فلحق به فى آخر شعبان فقاتله فقتل أكثر جند جندرآى وأسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جندرآى فى نفر من اصحابه فنجا وكان السبى فى هذه الغزوة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فبنى بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه فى هذه الغزاة فى بنائه

﴿ذكر حال ابن فولاذ﴾

فى هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه وكان ابتداء امره انه كان وضيعا فنجب فى دولة بنى بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد أطراف ولاية الرى وأظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القرى فجهزا عنه فاستعانا باصبهبذ المقيم بفريم فاتاهما فى رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان

فاقام

العسكر فدافعوا بما امكنهم من المدافعة فقال هذا الذى نطلبه انما ناخذه على سبيل القرض ثم نرده اليهم فقالوا له لم يبق بايدى الناس ما يقرضونه ويكفى الناس ماهم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقى ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهى انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها بتنابيه باسماء أشخاص منها ماجعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة واقل واكثر وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلى ومغاربة اغراب وأهل الغورية وخلافهم ومن تراخى فى الدفع قبضوا عليه وأودعوه فى أضيق الحبوس ووضعوا الحديد فى يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وأرسلوا العسكر الى بيوتهم جلسوا بها ياكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو غير الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول

فقام حتى عاد أصحابه اليه وجمع اصبهبذ الى بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب أن ينفذ له عسكر الملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الرى واعاد الاغارة ومنع المسير عنها فضاقت الاقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطائه ما يلتمسه فاستقر بينهم أن يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها وأعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان)

وفى هذه السنة ولى الاندلس على بن حمود بن ابى العيش بن ميمون بن احمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام وقيل فى نسبه غير ذلك مع اتفاق على صحة نسبه الى أمير المؤمنين على عليه السلام وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامرى لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الاموى لانه كان من اصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران فى جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم البربر وواقعهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه قام يمشى فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه مالا وخرج منها سرا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الاجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فغلظ أمره وعظم شأنه وكان على ابن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكا لها وكان اخوه القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما انهما كانا من جملة اصحاب سليمان بن الحاكم فقودهما على المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التى استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقد من القصر فحدث لعلى بن حمود طمع فى ملك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر له ان المؤيد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قتل فدعا لعلى بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويامرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد وهو بمالقة وكاتبوا على بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة فى سنة خمس واربعمائة فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا بولاية العهد وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهى ما بين المرية ومالقة سنة ست واربعمائة وقرروا ما يفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموى فلما بلغوا غرناطة وافقهم اميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير

الليل والنهار وأمثال ذلك (وفى يوم الخميس رابع عشرينه) أرسل الباشا عسكرا فقبض على الامير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه فى شانه وقالوا انه رجل وجاقلى من خيار الناس وما السبب فى القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاى شئ يعمل كتخدا عند صالح بك الالفى وانه عند هروب مخدومه من الشرقية اخذ ما كان معه من المال على اربعة جمال ودخل بها الى داره وعندى بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذى عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل (وفى يوم السبت سادس عشرينه) توفى الشيخ موسى الشرقاوى الشافعى وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه) أحضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغاوات والوالى وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفى أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ووكل فى بيعه ودخول به العسكر يأخذونه من اصل

وأخذ سليمان اسيرا فحمل الى على بن حمود ومعه اخوه وابوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل على بن حمود قرطبة فى المحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا فى ان يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشه وفتش أسنانه لانه كان له سن سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على انه المؤيد خوفا على انفسهم من على فاخبروا خيران انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد حى فاخذ على بن حمود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع وقتل اباه واخاه ولما حضر ابوه بين يدى على ابن حمود قال له ياشيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه لحى فحينئذ اسرع فى قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشئ من احوال ابنه واستولى على بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران اظهر الخلاف عليه لاشياء منها انه كان طامعا ان يجد المؤيد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الاموى)

لما خالف خيران عليا ارسل يسال عن بنى امية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقى من بنى امية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبونت فاجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على على بن حمود فاتفق عليه أكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الاضحى سنة ثمان واربعمائة ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى واتفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها اياما قتالا شديدا فغلبهم اهل غرناطة وأميرهم زاوى بن زيرى الصنهاجى وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى فى هذه الهزيمة وعمره اربعون سنة وهو أصغر من أخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت واقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل على بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامرية مرة بعد اخرى

(ذكر قتل على بن حمود العلوى)

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان واربعمائة تجهز على بن حمود للسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا عليه فرأوه مقتولا فعاد العسكر الى

علوفاتهم فيلغ ثمن الهجوز تسعمائة كيس واهمل المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الابحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه وماوقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غصبه فى مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة فى المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ بصحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المدعى عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضى اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للخصم أعط المباشرين خدمتهم خمسة أكياس ذهب وامثال ذلك فان وجد شافعا او مغيثا توسط له او تشفع فى تخفيف ذلك قليلا او ضعفه او دفع عنه وانقذه والا حبس كغيره وذاق

البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما عادلا حسن السيرة وكان قد عزم على اعادة اموال اهل قرطبة اليهم التي اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولي بعده أخوه القاسم وهو أكبر من علي بعشرة أعوام وكان عمر علي ثمانيا واربعين سنة بنوه يحيي وادريس وامه قرشية وكنيته أبو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر

(ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطبة)

قد ذكرنا قتل أخيه علي بن حمود سنة سبع واربعمائة فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم ولقب المأمون فلما ولي واستقر ملكه كاتب العامريين واستعملهم واقطع زهيرا جيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فلجأ اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقي القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمائة وكان وادعا لينا يحب العافية فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيئا من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخالفه يحيي ابن اخيه فيها

(ذكر دولة يحيي بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه)

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيي بن علي من مالقة الى قرطبة فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى الاولى من سنة اثنتي عشرة واربعمائة ولقب بالمعتلي وبقي بقرطبة يدعى له بالخلافة وعمه القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة واربعمائة فسار يحيي عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد في السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال العساكر من البربر وقوي بهم وبقي القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب أمره بها وسار ابن اخيه يحيي بن علي الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها وبها اهل عمه وماله وغلب اخوه ادريس بن علي صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة فاخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الاولى سنة اربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وأمن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا أهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا أكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف أهل قرطبة وسألوا البربر في ان يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الا ان يقتلوهم فصبروا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلوهم

الكتخدا واتفق ان جماعة من سكان المحجر شكوا انظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فامر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسألهم فاخبروا بتعطيل الايراد فاحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شئ فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم فلما فرغوا من ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا وما يكون محصول الخزينة قالوا ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة اكياس فبهت الجماعة وتحيروا في امرهم ولم يعلموا ما يقولون وفي الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لا يقدر على القيام فسعى عليه حريمه وجيرانه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه وأما الاثنان الآخران فاستمرا في الحبس والحديد مدة طويلة وامثال ذلك (وفي أواخره) افرجوا عن السيد علي المدني بعد ماقرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البراني وأمثال ذلك كثير

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩)

١٥ يخ مل سع استهل بيوم الخميس فيه حضر القاضي الجديد الى

قتال مستقتل فنصرهم الله على البربر ومن بغى عليه لينصرنه الله وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه وأما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها في اخلاء الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما أهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي وسالوا ابن عباد أن ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم انه نزل بشريش فزحف اليه يحيي ابن اخيه علي ومعه جمع من البربر فحصروه ثم أخذوه اسيرا لنفسه يحيي فبقي في حبسه الى ان توفي يحيي وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفنه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة مذ تسمى بالخلافة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام وبقي محبوسا ست عشرة سنة الى ان قتل سنة احدى وثلاثين واربعمائة وكان له ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنون ابن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان اسمر اعين أكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين

(ذكر عود بني امية الى قرطبة وولاية المستظهر)

لما انهزم البربر والقاسم بن علي من اهل قرطبة على ما ذكرناه اتفق رأي اهل قرطبة على رد بني أمية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وأخذ أموالهم فسعوا عليه من السجن والبوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه في ذي القعدة ولم يعقب وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد وكان أبيض اشقر اعين شثن الكفين رحب الصدر وكان أديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

(ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن)

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر

وكنيته

جهة بولاق وركب في يوم الجمعة فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عندما وصل الى رشيد أرسل الى الباشا يامره بعمارة المحكمة فالزم الباشا اصحابها بالعمارة وامرهم بالاجتهاد في ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلي وقلة المرعى بالجهة البحرية واستقر الالفي الكبير جهة اللاهون وبقية الجماعة جهة المنية واسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقي (وفي خامسه) أشيع سفر محمد علي الى بلاده وكذلك احمد بك وغيرهم من اكابرهم وشرعوا في بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم واغلاق اهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفي يوم الثلاثاء سادسه) مر محمد علي وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على اقدامه وكذلك حسن بك اخو طاهر باشا وعابدي بك واغات الانكشارية والوالي وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلي ساعة ثم ذهبوا وكانهم يطمنون الناس وامام بعضهم المناداة

وكنيته أبو عبد الرحمن الاموي في ذي القعدة سنة أربع عشرة واربعمائة وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفي بالله وكان همه لا يعدو فرجه وبطنه وليس له هم ولا فكر في سواهما وبقي بها سنة عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبة في ربيع الاول سنة ست عشرة واربعمائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجة وجعل فيها شيئا من البيش فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله أخبار يقبح ذكرها وكان ربعة أشقر أزرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفي اعاد اهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها

(ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله)

لما مات ابو عبد الرحمن الاموي وصح عند أهل قرطبة خبر موته سعى معهم بعض اهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة فاجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن فيها الى محرم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول منها في جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقي بها الى سنة ثمان عشرة وتوفي وقيل سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامري فخالف حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد مدة ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها واعيدت خطبة الاموي وبين علي ما نذكره فيما بعد ان شاء الله وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فأقام بها محاصر الاشبيلية طامعا في اخذها فاتاه الخبر يوما ان خيلا لاهل اشبيلية قد أخرجها القاضي ابو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وخلف من الولد الحسن وادريس لأمي ولد وكان اسمر اعين أكحل طويل الظهر قصير الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنتين واربعين سنة وأمه بربرية

(ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار)

نذكر ههنا ما كان من اخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام وليأخذ بعضه ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دولة العلويين فاتيا

بالتركي بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض اليكم اقتلوه وفي اثر مرورهم وقع الخطف والتعرية (وفي ذلك اليوم) أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ومعهم امراة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به احدا فارسل محمد علي الى حسن بك وتكلم معه في شان ذلك (وفي صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكي يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر واخذوا المراكب وارسلوا الى الاسكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواج والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقي الاسباب والماكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب نزل في المركب الكبيرة الخمسة انفار او العشرة والحال انها تسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم ما يصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف

سافر احمد بك وعلي بك اخو طاهر باشا (وفيه) قلد الباشا سلحداره ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة (وفي يوم الاحد) تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق ان الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فاخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم انفارا (وفي يوم الاثنين) نزل الاغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافرا الى بلاده فليسافر (وفيه) هربت زوجة عثمان بك البرديسي مع العرب الى زوجها بقبلي فلما بلغ الخبر الباشا احضر اخاها والمحروقي وسالهما عنها فقالا لم نعلم بهروبها فعوق اخاها عنده ثم اطلقه بشفاعة المحروقي

(شهر رجب الفرد سنة 1219)

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طرا وسافر منهم عدة مراكب وسافر قبل ذلك بايام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندي

مالقة وهي دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتى الى مالقة وبايعاه بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة وتلقب ادريس بالمتأيد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين واربعمائة فسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضا اشبونة واستجة فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا ليأخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا واسلموه فقتل وحمل رأسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمي به وهو مريض فلما اتاه الرأس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة واما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليها نجا الصقلي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا فاستمالا ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى ابن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نائبا له يعرف بالشطيفي فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة اربع وثلاثين واربعمائة فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة وعزم على محو امر العلويين وان يضبط البلاد لنفسه واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم وكان متأدبا حسن اللقاء له شعر جيد الا انه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاده اعطاه فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما راى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس ابن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامي وظهرت من المهدي شجاعة وجراءة

فهابه

فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه واخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست واربعين ثم ان المهدي راى من اخيه السامي ما انكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدي ايضا فصار الامر في غاية الاخلوقة والفضيحة اربعة كلهم يسمى امير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها ثلاثون فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد ايام فولى الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة خمس واربعين وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يفرن بتاكرنا فلما توفي محمد ابن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيى مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة

(ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة)

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعمائة على ماذكرناه قبل اجمع اهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بني امية. وكان راسهم في ذلك ابا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا اهل الثغور والمتغلبين هنالك في هذا فاتفقوا معهم فبايعوا ابابكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقيما بالبنت مذ قتل اخوه المرتضى فبايعوه في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالمعتد بالله وكان اسن من المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هنالك فتن واضطراب شديد من الرؤساء الى ان اتفق امرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذى الحجة سنة عشرين وبقي بها حتى خلع ثاني ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وكان سبب خلعه ان وزيره اباعاصم سعيدا القزاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم فنفر عنه اهل قرطبة فرضوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان السعادة قد وات عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فنفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والى المعتد بالله يامرونهما بالخروج عن قرطبة فودع المعتد اهله وخرج الى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة فبقي معه الى ان غدر اهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه واخرجوا المعتد الى حصن آخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فاكرمه وبقي عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بني امية بالاندلس واما امية فانه اختفى بقرطبة فنادى اهل قرطبة بالاسواق والارباض ان لايبقى احد من بني امية بها ولا يتركهم عنده احد

بخروج العسكر المسافرين وكثر اذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت اشغال الناس في السعي الى مصالحهم ونقل بضائعهم (وفي يوم الاربعاء) سافرت التجريدة برا وبحرا وتاخر محمد علي عن السفر الى بلاده كما كان أشيع ذلك واشتهر انه مسافر الى جهة قبلي وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولم يكن بها احد من المصرلية (وفي يوم الاحد تاسعه) نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندي نقيب الاشراف فجلس عنده ساعة وقدم له حصانين (وفي حادى عشره) نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السكرية فراى عسكريا يشتري كوز صفيح فاعطاه خمسة انصاف فابى السكري الا بعشرة فابى ولم يدفع له الا خمسة فرآه الباشا فقال له اعطه ثمنه فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له اما تخاف من الباشا فقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى (وفي يوم الاثنين سابع عشره) احضروا اربعة رؤس ووضعوها تجاه باب زويله واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين

فخرج امية فيمن خرج وانقطع خبره مدة ثم اراد العود اليها فعاد طمعا فى ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك فى جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على مانذكره

(ذكر تفرق ممالك الاندلس)

ثم ان الاندلس اقتسمه اصحاب الاطراف والرؤساء فتغلب كل انسان على شئ منه فصاروا مثل ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شئ على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكه امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين على مانذكره ان شاء الله فاما قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره وكان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل فى شئ من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون عنها فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب عليها فتولى امرها وقام بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه واظهر انه حام للبلد الى ان يجئ من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول هو من داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدى رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم ربح اموال تكون بايديهم دينا عليهم فيكون الربح لهم وراس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم فى الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مامون الجانب وأمن الناس فى أيامه وبقى كذلك الى ان مات فى صفر سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى أن مات فغلب عليها الامير الملقب بالمامون صاحب طليطلة فدبرها الى ان مات بها وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضى أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمى وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك فى دولة يحيى بن على بن حمود قبل هذا وفى هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الى المرية فخافه صاحبها زهير العامرى فاخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه أهلها فسار اليهم صاحبها اسمعيل بن ذى النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضى أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس فى طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة واقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة فى المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم ان ابن عباد سير جيشا الى زهير العامرى لانه لم يخطب للمؤيد فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن

الصنهاجي

القبالي واشاعوا انه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل ايضا جملة اسرى طلعوا بهم الى القلعة (وفى يوم الاربعاء) طلع محمد على الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلى وبرز بوطاقه الى خارج (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادرى اغا بانه يكاتب الامراء المصرلية القبلى ومنعوه من السفر الى قبلى وامروه بان يسافر الى بلاده فركب فى عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة على بك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد على وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا ان رادنا واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لا يبيعون عليهم الخبز ولا الماكولات فارسل قادرى اغا الى المحتسب وقال له نحن ناخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الى البيوت واخذنا ما فيها من الخبز ويترتب على ذلك ما يترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك اياما (وفيه) شرعوا فى تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون الف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جلال وسمن واغنام وقمح

الصنهاجي صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال وأقام زهير في بياسة وعاد حبوس الى مالقة فمات في رمضان من هذه السنة وولي بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس فلم يستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع وعشرين ثم في سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوي على ماذكرناه عند أخبار العلويين فيما تقدم الانهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده أبوه القاضي ابو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولي بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ما ولي واظهر قضاة المؤيد هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد وقال غيره ان المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن حمود اليها وقتله سليمان وانما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره واعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته أن انسانا حضر باظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى انه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس في أوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر في أمره ولما اظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما أضاف اليها بقي كذلك الى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضي أبي القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة أيضا وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له حرير بن عكاشة أن يحمل ملكها له وسار الى قرطبة وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة فاتفق ان في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار حرير فيمن معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر في بعض كراته فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الأجناد وأهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بحرير أصحابه وأشياعه وترك الظافر ملقى على الارض عريانا فمر عليه بعض أهل قرطبة فأبصره على تلك الحال فنزع رداءه وألقاه عليه وكان أبوه اذا ذكره يتمثل

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المأمون فيها فأقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين وأخذت اشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة وبقي محبوسا في اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد والمأمون والراضي والمعتمد وأبوه وجده علماء فضلاء شعراء واما بطليوس

وتبن وشعير (وفى اواخره) حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ثم حضر اناس بعد ايام من جهة شرقية بلبيس واخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق اهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا واغناما وعميت اعين اشخاص من الناس (وفى هذا الشهر) شرعوا في عمل كسوة الكعبة بيد السيد احمد المحروقي فقيدها وكيله بذلك وشرعوا في عملها في بيت الملا بحارة المقاصيص

(شهر شعبان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر حسن بك طوخان وطلع الى القلعة ونزل الى الباشا والبس خلعة من خلع الباشا وقفا ووقفا وركب ونزل من القلعة وأمامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن اخيه (وفي يوم الخميس) نزل قادري اغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحري وسافر خلفهم عدة من الدلاة (وفيه) اشيع اطلاق الفردة في هذا الوقت ثم قرروا ومطلوبات دون ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) نودي بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم وصاروا يخطفون حمير الناس

والجمال (وفي يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية
وعلى يده فرمان جواب عن
مراسلة للباشا بارسال باشة
الينبع لحفظها من الوهابيين
وانه أعطاه ذخيرة شهرين
وبان يرسل اليه ما يحتاجه من
الذخيرة وكذلك محمد باشا
والي جدة يعطى له ما يحتاجه
من الذخيرة لاجل حفظ
الحرمين والوصية برعية مصر
ودفع المخالفين وأمثال ذلك
فعمل الباشا الديوان في ذلك
اليوم وقروا الفرمان وضربوا
عدة مدافع (وفيه) مات
الشيخ جاب (وفي يوم السبت
رابع عشره) سافر محمد علي
(وفيه) هرب علي كاشف
السلحدار الالفي ومن بمصر
من جماعته فلما وصل الخبر
الى الباشا ارسل الى بيوتهم
فلم يجد فيها احدا فسمروها
وقبضوا على الجيران ونهبوا
بعض البيوت (وفي سابع
عشره) سافر حسن باشا ايضا
ونادوا على العسكر بالخروج
(وفي تاسع عشره) حضر
طائفة من الدلاة نحو المائتين
وخمسين نفرا فانزلهم الباشا
بقصر العيني (وفي يوم الثلاثاء
المذكور سابع عشره) عمل
السيد احمد المحروقي وليمة
ودعا الباشا الى داره فنزل اليه
وتغدى عنده وجلس نحو
ساعتين ثم ركب وطلع الى
القلعة فارسل المحروقي خلفه
هدية عظيمة وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوغات

فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشؤا بها وتخلقوا بخلائق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه ابي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصى المغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند تغلب امير المسلمين على الاندلس واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فطالت مدته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد بالاندلس وتادب بآداب اهلها وكان مولد اسمعيل سنة تسعين وثلثمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الآداب والاخبار وولي بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر مهاداة الافرنج ومصانعتهم ليتلذذ باللعب وامتدت يده الى اموال الرعية ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئا بعد شيء حتى اخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله القاضي بن جحاف الاحنف وفيه يقول الرئيس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لا تجد فيه محيصا

واما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالافرنج بطليطلة سنة اربع وثلاثين واربعمائة ثم توفي وولي بعده ابنه المقتدر بالله وولي بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولي بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها لابن تاشفين ورأيت بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وهو فقير جدا وهو قيم الربوة فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور واما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامري واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر المعافري ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون بن اسمعيل بن ذي النون واخذ منه رياسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع على ما نذكره ان شاء الله تعالى واما السهلة فملكها عبود بن رزين واصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا ثم ولي بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون واما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق ابي الحسن مجاهد العامري وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس

واربعمائة

واربعمائة فاقام المعيطى بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة أشهر ثم سار هو ومجاهد فى البحر الى الجزائر التى فى البحر وهى ميورقة بالياء ومنورقة بالنون ويابسة ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدا الى سردانية فى مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير ومعه ألف فرس ففتحها فى ربيع الاول سنة ست واربعين واربعمائة وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى مثلهم فسار اليه الافرنج والروم من البر فى آخر هذه السنة فاخرجوه منها ورجع الى الاندلس والمعيطى قد توفى فغاص مجاهد فى تلك الفتن الى أن توفى وولى بعده ابنه على بن مجاهد وكانا جميعا من أهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبهم من اقاصى البلاد وادانيها ثم مات ابنه على فولى بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل أبيه وجده ثم ان دانية وسائر بلاد بنى مجاهد صارت الى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة واما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها الابى عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبى بكر بن عمار المهرى فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيرى فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيرى عصى فيها ايضا على المعتمد الى ان دخل فى طاعة الملثمين وبقى أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى ان مات بها سنة سبع وخمسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة وأما المرية فملكها خيران العامرى وتوفى كماذكرنا ووليها بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة الى مايجاورها وحصل طليطلة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور ابى الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر فولى بعده ابنه محمد فلما توفى عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز الفرصة فيها المامون يحيى بن ذى النون واخذها منه وبقى بالمرية الى ان اخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الاحوص المعتصم معن بن صمادح التجيبى ودانت له لورقة وبياسة وجيان وغيرها الى ان توفى سنة ثلاث واربعين وولى بعده ابنه أبو يحيى محمد ابن معن وهو ابن أربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفى سنة ست واربعين فبقى ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض فى اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وجلبة فقال نغص علينا كل شئ حتى الموت وتوفى فى مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة ودخل أولاده وأهله البحر فى مركب الى بجاية قاعدة مملكة بنى حماد من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها واما مالقة فملكها بنو على بن حمود فلم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها الى ان اخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع واربعين وانقضى أمر العلويين بالاندلس واما غرناطة فملكها

مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحائف وخيول له وللكبار اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوى سمور (وفى يوم الاحد ثانى عشرينه) توفى السيد احمد المحروقى فجاة وكان جالسا مع اصحابه حصة من الليل فاخذته رعدة فدثروه ومات فى الحال فى سادس ساعة من الليل فسبحان الحى الذى لايموت وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير وارسل القاضى وديوان افندى وختم على بيته وحواصله ثم حضروا فى ثانى يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها فى دفاتر واودعوها فى مكان وختموا عليها وارسلوا علم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندى وكان على اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك وسافر فى يوم الجمعة سابع عشرينه (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) ماحضروا احدى وعشرين راسا لايعلم ماهى وهى متغيرة محشوة بالتبن واشاعوا انها من ناحية المنية وانهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك اثر بين (وفى يوم السبت ثامن عشرينه) البس الباشا ابن السيد احمد المحروقى فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان ابوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضى الى

حبوس بن ماكسن الصنهاجى ثم مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس فلما توفى ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين وبقى الى أن ملكها منه الملثمون فى رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (نعود الى سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبى الفوارس)

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وهو ببست فأكرمه وعظمه وحمل اليه شيئا كثيرا وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال دارا نحن أعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدموا آبائى فقال محمود لكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية ووعد محمود أن ينصره ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراهما محمود وحملهما اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستون ألف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع أبى الفوارس الى كرمان مقدمهم أبو سعد الطائى وهو من أعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداد فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هنالك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير من أصحابه وعاد باسوا الحال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش فى أثره فأخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه أساء السيرة مع أبى سعد الطائى ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وأنزله داره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فأعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقاليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها

(ذكر قتل الشيعة بافريقية)

فى هذه السنة فى المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز ابن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال رضى الله عن أبى بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلى من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا

الحكمة ثم رجع الى بيته (وفى ذلك اليوم بعد العصر) وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة السكاكينى على الحمام فهدم ليوان المسلخ فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر وخرج الاحياء من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الاتربة والموت وحضر الاغا والوالى ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ونهبوا متاع النساء وقبضوا على الشيخ محمد العجمى مباشر وقف الغورى ليلا وازعجوه لان ذلك الحمام جار فى الوقف والحال ان الحمام لم يسقط وانما هدمه ماسقط عليه وكذلك طلبوا ملاك الربع وهم الشيخ عمر الغريانى وشركاؤه فذهبوا الى بيت الشيخ الشرقاوى والتجؤا اليه ثم ان القاضى كلم الباشا فى امر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على اهاليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر فكتب فرمانا بمنع ذلك ونودى به فى البلدة وسجل (وفى ليلة الاثنين) عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى انه من شعبان وانقضى شهر شعبان وقادرى اغا غاص جهة شابور فى قرية وصالح اغا ومن معهم

منهم وكان ذلك شهوة العسكر واتباعهم طمعا في النهب وانبسطت ايدي العامة في الشيعة وأغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان قد أصلح امور البلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فاراد فساده فقتل من الشيعة خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع أفريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابي عبد الله الشيعي وكان من المشرق واكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن باك حزين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل على التأزير فاحترق وتعدت النار وفيه أيضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سر من رأى وفيها تشعث الركن اليماني من البيت الحرام وسقط حائط بين يدي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين اهل السنة والشيعة بواسط فانتصر اهل السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء نيسابور

(ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة)

(ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان)

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطائية الذين ملكوا ماوراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شاء الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسأل الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد منهم ثم يفعل به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي الف رجل وأسر نحو مائة

العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا مرت بهم مركب نهبوها واخذوا ما فيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة ارطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد وبيع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية انصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن باربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا واما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

(شهر رمضان سنة ١٢١٩) استهل بيوم الثلاثاء في ثانيه حضر صالح اغا الذي كان يحاصر قادري اغا وحضر بواله مدافع وتحقق ان قادري طلب امانا فارسلوه مع من معه الى دمياط وذلك بعد ان ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفي سابعه) وصل جماعة من الانكليز الى مصر وهم نحو سبعة عشر

الف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاوانى الذهبية والفضية ومعمول الصين مالا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين ويصلهم ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصارى وقد تقدمت فى غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد بن على قراخان اخى طغان خان وانها كانت سنة ثلاث واربعمائة

(ذكر ملك اخيه ارسلان خان)

لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذى ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هنالك قبل هذا واعانه على ارسلان خان ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدرخان وارسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم اكثر ممن نجا وورد رسول متولى خوارزم الى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة فقال له من اين علمتم فقال من كثرة القلانس التى جاءت على الماء وعبر يمين الدولة فشكا اهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعناه عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان واصطلحا وكان قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختن وهى بلاد بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فتوفى فيها وكان يديم الصلاة فى الجماعة ولما توفى خلف ثلاث بنين منهم ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلماء واهل الدين فقصدوه من كل ناحية فوصلهم واحسن اليهم وخلف ايضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقدم اخوه ارسلان واخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان واخذ اسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغرى تكين وجعله ولى عهده وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنه واسمه ابراهيم وسيرته فى جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينال تكين فظفر به ينال تكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند

(ذكر ملك طفغاج خان وولده)

شخصا وفيهم فسيال كبير وآخر الطرابلسى (وفى عاشره) سافر صالح اغا الى جهة بحرى قيل ليأتى بصالح افندى الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر (وفيه) ركب الباشا فى التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد فى طريقه عسكريا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ فى الجواب فقتله ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح وهو يصيح فادركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد امرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة وقتل شخصين ايضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا واراد بذلك الاخافة فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين فى المنية وقتل من الامراء صالح بك الالفى ومراد بك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بك وخازندار

وكان

وكان طفغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان ابوه زاهدا متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده وكان طفغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء فورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا قد اخطأ هذا والقيام بأمورنا متعين عليك فعند ذلك فتح بابه ومات سنة ستين واربعمائة وكان السلطان ألب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها أيام عمه طغرلبك فلم يقابل الشر بمثله وارسل رسولا الى القائم بامر الله سنة ثلاث وخمسين يهنئه بعوده الى مستقره ويسأل التقدم الى ألب ارسلان بالكف عن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له قد خرب اخوك ضياعنا وأفسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل بينكما فوعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام معدين وكبس أخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وابوهما حي ثم قصده هرون بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك واعمال الخاهر في أيديهما والحد بينهما خجندة وكان السلطان ألب ارسلان قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنة ألب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلالية أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى ثم اختلف ألب ارسلان وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل ألب ارسلان ثم مات شمس الملك فولي بعده اخوه خضرخان ثم مات فولي ابنه أحمد خان وهو الذي قبض عليه ملكشاه ثم أطلقه وأعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين وسنذكره هنالك ان شاء الله تعالى ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود خان وكان جده من ملوكهم وكان أصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند أبا المعالي محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره طغان خان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ما وراء النهر له فاستناب بها محمد خان بن كمشتكين بن ابراهيم ابن طفغاج خان فاخذها منه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولي سمرقند محمد خان وولي بخارا محمد تكين بن طغان تكين

(ذكر كاشغر وتركستان)

واما كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما

ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وارسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفي عشرينه) حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره أن طائفة من عرب أولاد على نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هنالك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هنالك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم واحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بنهوباتهم وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفي سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف واربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت اموالهم واصبحوا لا يملكون شيئا (وفيه) حضر صالح اغا وصحبته جانم افندي الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندي المذكور ومن معه للباشا انهم راوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم

ذكرنا ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه بست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه طغرلتكين وأقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون وأطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون وأقام مالكا تسعا وعشرين سنة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة فولي ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة

(ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده)

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة ابو الحسن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي الحسين احمد مقامه فبلغ ابن أخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن بني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فمضوا اليه ليلا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو قصدت معنا الى دار الامارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شيء اقدر اعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة ايام من موت أبيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة في المنام وقد امسك حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني احمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تامير ابي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها وبقي الى سنة عشر واربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادي فملك البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه دبيس)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر دبيس وكان ابوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابي الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معه

وكذلك صاموه في رشيد وفوة وغالب بلاد البحيرة وحضر ايضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بايام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضي وقال ان رؤي الهلال ليلة الاربعاء افطرنا وان لم ير فهو من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وارسل في الساعة جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فامر بالصوم ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضي ينادي بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادي بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضي وساله فاخبر انه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان

منهم جمع كثير وكبسوا ديبس ابا النعمانية ونهبوا حلته فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد اخوه الى بني عقيل ونذكر باقي اخباره موضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب ابو طاهر سباشي المشطب وكان كثير المعروف وابو الحسن الهمداني وكان متولي البصرة وغيرها وهو الذي مدحه مهيار بقوله * استنجدا صبري فيكم وهو مغلوب * وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند قرواش وولي سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن ابي الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من اهل السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شيء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

(ثم دخلت سنة تسع واربعمائة)

(ذكر ولاية ابن سهلان العراق)

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانا اخلفه ههنا فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدي يطلب مهارش ومضرا ابني دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان يأخذ جزيرة بني اسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله به ان بني اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل في خيمته قال الآن ولدتني امي وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك بينهما وبين طراد في الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها واخر شهر ربيع الآخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل

غدا من رمضان فخرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحري وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فما وسع القاضي الا قبول شهادتهم وخصوصا لكونهم أتراكا ونزل القاضي ينادي بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لانه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من المكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شيء كما تقدم ذكر ذلك في شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاربعاء (في ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقي وبرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر

الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد مالم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه عليه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها فى فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المراة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت فى الدار واعطاها دراهم وقال هذا أول يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف وأحب ان تخبريهم انى قد فعلت فقالت لا كرامة ولا عزازة أنت تصون دينك عن الزنا وانا أريد ان اصون امانتى فى هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ثم ان أبا محمد بن سهلان أفسد الاتراك والعامة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه ومضى الى بنى خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابى فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

(ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانية)

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعدا كثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ويلقب رآى قنوج ومعنى رآى هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو أعظم ملوك الهند مملكة وأكثرهم جيشا وتسمى مملكته كجوراهة رسلا الى رآى قنوج واسمه راجيبال يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما وآل أمرهما الى الاختلاف وتاهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على أكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت فى الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذى ملك يمين الدولة بلاده وهزمه واباد اجناده وصار فى جملته وخدمه والتجا اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ ضالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدأ فى طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم أموالهم وأكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من أموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدة أحمالهم الف عدد فغنمها وهى من العود والامتعة الفائقة وجد به السير فاتاه فى الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له بروجيبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمى

الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة (وفى سادسه) طلبوا مال الميرى عن سنة عشر بن معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهى الملتزمون بذلك مع ان أكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وماقبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعايين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحى وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم ما يردمن السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانه معونة للمحاربين على المنية (وفى عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وارسلوهم الى قبلى لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء اواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم واجلوهم عن ذلك وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة فى سابع ساعة بثبوت العيد وافطار

به

به عليه فطوى المراحل فلحق بروجيبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر واسلموا أموالهم واهليهم فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم بروجيبال متحيرا في أمره وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجيبال ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة باري وهي من أحصن القلاع والبلاد وأقواها فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه اذا أراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف واربعة وثمانين ألف راجل وسبعمائة وستة وأربعين فيلا فارسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا الطريق الأخرى ووجد خزائن الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والآجام وأكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولي وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وفيها توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان وتوفي أيضا أبو احمد عبد الله بن محمد بن ابي علان قاضي الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزليا وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد ابو العباس الانصناوي وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير

(ثم دخلت سنة عشر واربعمائة)

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره ابي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ولابي سعد شعر منه

الباشا الى قراميدان وحضر القاضي والدفتردار وامير الحاج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة امام امير الحاج وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير اعرج (وفيه) ارسل العسكر يطلبون العلوفة او المعونة فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى اتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح اغا وعدة عساكر وجبخانه وذخيرة (وفي عشرينه) رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهري واحضرا معهما بعض احمال قليلة بعد ما صرفا اضعافها في مصالح وكساوي للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو احمد افندي الذي كان بمصر سابقا وعمل قبطانا باسويس في ايام محمد باشا وشريف افندي فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على جانم افندي الدفتردار وان اهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وارسلوا الى الدفتردار

وان لقاني للشجاع لهين * ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى * فان جناني جلمد وحديد

وفيها توفي ثابت بن سابق النميري صاحب حران وأبو الحسن بن أسد الكاتب وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنبلي البغدادي عم أبي محمد قال أبو الفضل سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفي قال دخلت أنا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فرأينا شابا مجنونا شديد الهوس فولعنا به فرد بفصاحة وقال انظروا الى شعور طررة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم رأسا فقلت أتعرف شيئا من العلم فنسألك قال نعم ان عندي علما جما فاسألوني فقال بعضنا من الكريم في الحقيقة قال من رزق أمثالكم وانتم لا تساوون ثومة فاضحكنا فقال آخر من أقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد عقلي فرد يدي لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا وفيها مات الاصيفر المنتفقي الذي كان يؤذي الحاج في طريقهم وأبو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصبهاني وعبد الصمد بن بابك ابو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال أنت ابن بابك فقال انا ابن بابك فاستحسن قوله

(ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة)

(ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر)

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله أبو علي المنصور ابن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وامر لهم بجائزة ثم عاد الركابي الآخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي فبلغوا حلوان ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا به الى البركة التي شرقي حلوان فرأوا ثيابه وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله وقيل كان سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة فلما رآها ظن انها امرأة تشتكي فامر باخذ الرقعة منها فقرأها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المرأة

فقيل

الجواب فاستمر باسكندرية (وفي اواخره) تواترت الاخبار بان جماعة من الامراء القبالي ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن وحضر ايضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة مشوهة وتتابع ورود كثير من افراد العسكر الى مصر واشيع انتقالهم من امام المنية الى البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفي يوم الخميس غايته) برز امير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة اوما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان اغا الذي كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل بمام اول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثير من اموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضي المدينة احمد افندي المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت اولاده ورجعوا الى مصر بعد ايام وسافروا الى بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بك المعروف باليهودي بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر

(شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩)

فقيل انها من قراطيس فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال وانضاف اليهم في اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسالونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما رأى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من أخذ نساءهم وابناءهم فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه ثم انه أوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل فارسلت الى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دوّاس وكان ايضا يخاف الحاكم تقول له انني أريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جئت اليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقى عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ماتريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابي وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة وأزيد في اقطاعك مائة ألف دينار فاقام رجلين واعطتهما هي ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل دولته وغيرهم فكانت سيرته عجيبة منها انه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم أمر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب وتاديب من يسبهم او يذكرهم بسوء ثم امر في سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان وأربعمائة فرجع عن ذلك وأمر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة واخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والستور والحصر ما لم ير الناس مثله وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له انني اريد العود الى ديني فيأذن له ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وأمر من يبيع ان يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المرأة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة ولما فقد الحاكم ولي الامر بعده ابنه أبو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجراي

(ذكر ملك مشرف الدولة العراق)

(فيه) قرر الباشا فردة على البلاد فجعل على كل بلد من البلاد العال مائة الف فضة والدون ستين الفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلى كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن اغا نجاتي المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ما تقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة واقل واكثر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) حضروا بعلي اغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا لحسن بك اخي طاهر باشا وكان المحروقي ارسله الى بشبيش فتوعك هنالك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بك فاشاروا عليه بعلي اغا هذا فطلبه من المحروقي فارسل باحضاره فحضر في اليوم الذي مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الى قبلي فزاد به المرض هنالك ومات بسملوط فاحضروه الى مصر بعد موته بخمسة أيام وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى (وفي ثاني عشره) علقوا ثلاثة رؤس بباب زويلة لا يدرى أحد من هم (وفي خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر أبي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بامير الامراء ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وأراد ترتيب اخيه مشرف الدولة في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعد معاودة ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك واسط وأبو الاغر دبيس بن علي ابن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام ألف دينار قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكلاب فلما رأى ابن سهلان ادبار أموره سلم البلد واستحلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في آخر ذي الحجة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وساروا معه فحلف لهم واقطعهم واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في أربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا

(ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا الى أخته واسمها ست الملك وقالوا قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتني رقعته بانه يأتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع البست أبا الحسن علي ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد أخرج أبو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين أرسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوه ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتبت الكتب الى البلاد مصر والشام باخذ البيعة له وجمعت أخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس

وقالت

بعدما اصطدموا عليهما من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر وما فيها من المتاع والجبخانه وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الى جهة بحري حتى وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصروا من في بوش والفشن وبني سويف وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد في تجهيز المطلوبات وتشهيل الاحتياجات (وفيه) حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبروا بورود عدة مراكب انجليزية الى الميناء وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت الميناء أم لا ثم قصدوا بعض أشغالهم وذهبوا (وفي ليلة الاربعاء رابع عشره) وقعت حادثة وهو ان كاشفا من أكابر الارنؤد ساكن ببيت ابن السكري الذي بالقرب من الحلوجي ويتردد عليه رجل من المنتسبين الى الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البراني خبيث الافعال يصلي اماما بالمذكور فرأى ماراه منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه وأخرجه أتباعه وحملوه الى منزله في خامس ساعة من الليل وبه بعض رمق ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك

وقالت له انما نريد ان نرد جميع أحوال المملكة اليك ونزيد في اقطاعك ونشر فك بالخلع فاختر يوما يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم احضرته واحضرت القواد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعده اربع سنين وماتت

(ذكر الفتنة بين الاتراك والاكراد بهمذان)

في هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وارادوا اخراج القواد القوهية من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابي نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى ابي جعفر بن كاكويه صاحب اصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها بغتة ليفرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها

(ذكر القبض على ابي القاسم المغربي وابن فهد)

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابي القاسم المغربي وعلى ابي القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدي الصابي وخدم المقلد بن المسيب واصعدا الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها للقرواش فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما المغربي فانه خدع قرواشا ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فامر بحمله وترك وفي قرواش وابن فهد والبرقعيدي وابي جابر يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم مادحا لابن قرواش هاجيا للباقين

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه * ابو جابر في خطبه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع اهل البيان على انها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها .

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن)

والتدريس بسبب ذلك وبسبب أولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدي أحمد البدوي وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على احمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بناته ونسائه ونبشوا داره وحفروا أرضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من اواخر الشهر الماضي لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا في أمرهم وهو يغالط طمعا في المال وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال وان محمد باشا خسرو اخذ منهم سابقا في ايام ولايته مائة وخمسة وثمانين الف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذي يشكو الآن قسيمه ويقول انه والذي شكاني وتسبب في مصادرتي وهو مثلي في الايراد وعنده مثل ماعندي فلما حضروا الدار ونبشوا وقرروا نساءه وأتباعه فلم يظهر له شئ فادرجوا هذه القضية في دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره فحضر

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدي واتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن معه واسر في المعركة ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش وانهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربي الفرات ولما انهزم قرواش مد نواب السلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسال الصفح عنه ويبذل الطاعة

(ذكر عدة حوادث)

فيها اغارت زناتة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم وفيها في ربيع الآخر نشات سحابة بافريقية ايضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كبيرة ما رأى الناس اكبر منها فاهلكت كل من اصابه شئ منها وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

ذنبي الى الدهر أني لم امد يدي * في الراغبين ولم اطلب ولم اسل
وأنني كلما نابت نوائبه * ألفيتني بالرزايا غير محتفل

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة واربعمائة)

(ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابي غالب)

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له اني ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن أبذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على أبي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني دبيس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر فاخذ ولده ابو العباس وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها

(ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة)

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها وكان ابو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر ابن حسنويه وتارة بينهما فلما ولي الوزير أبو غالب انفق عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض اهل البطيحة ليسلموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيرا فارادوا استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن

الشرقاوي واجتمع هنالك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا ورمحوا المراتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ورفع الظلم عن اولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ما تأمرون به وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث اتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الى المشايخ فحضروا بالمجلس واقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه وذكر أنه أخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فانكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلي به الاوقات وانه لم يأت الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه فلم يجدوا الاشخاص سمع من المقتول ذلك القول وافتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولابد من بينة تشهد على قوله فطلب القاضي الشطر الثاني فلم يوجد على أن هنالك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهد الحادثة

مروان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور ابن المرزبان فوليهم وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقرر عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد في القرار عليه واستقر في الامر ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة فلم يدخل سابور في الزيادة فولي ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بني دبيس واستقر أبو نصر في الولاية وأمنت به الطرق

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة واربعمائة وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود ابن سبكتكين وقالوا له أنت أعظم ملوك الاسلام واثرك في الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفي أصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى أبي محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده بان يسير بالحاج وأعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات ونادى في خراسان بالتأهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الاقساسي فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم رجلا يقال له حمار بن عدي بضم العين من بني نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد أبو جعفر السمناني الحسبة والمواريث ببغداد والموتى وتوفي في هذه السنة ابو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر في شوال وهو من المكثرين في الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابي بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيها شافعيا وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي النيسابوري صاحب طبقات الصوفية وأبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ ابي القاسم القشيري وأبو الفتح بن ابي الفوارس

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعمائة)

(ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة)

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح بسعي من ابي محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخجي وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس واهمل الامر حتى ياتوا بالبينة (وفي يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندي حاكم اسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجبخانه واللوازم وصحبته عدة من العساكر لخفارتها

(شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد (في سابعه) وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخرجوهم منها واجلوهم عنها ثانيا وذلك في سابع عشرين القعدة (وفي يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندي الذي كان تولى نقابة الاشراف في ايام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه اهانة زائدة وانزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندي النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه ثالث الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا فنقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينتطح فيها عنزان (وفي ثالث عشره) طلع المشايخ

حاكم اسنا سابقا الذى سافر بالذخيرة آنفا واستمر ببنى سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلى ومضمون تلك الورقة ان البرديسى قتل الالفى غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا فى عددهم فيقولون انهاعشر آلاف وأكثر وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا فى تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبائلى والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفاومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا فى تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا فى النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم انه عدى فى رابع عشره وأقام هناك واحضروا ثلاثة رؤس من العرب فى ذلك اليوم وفى يوم الجمعة رجع الكتخدا واشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة اخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين إردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين

(ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه)

فى هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة اتباعه ولان اخاه عبد الله بطرابلس الغرب يجاور زناتة وهم اعداء واتفقوا على المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا ويكاتب أبو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله (يحكى عن أبى عبد الله) انه قال سهرت ليلة أفكر فى شئ أحدثه فى الناس واخرجه عليهم من الخدم التى التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير ابن باديس والد هذا المعز وكان عظيم القدر والحل وهو يقول لى اتق الله أبا عبد الله فى الناس كافة وفى نفسك خاصة فقد اسهرت عينيك واتعبت حافظيك وقد يد الى منك ماخفى عليك وعن قليل ترد على ماوردنا وتقدم على ماقدمنا فاكتب عنى ما اقول فانى لا اقول الا حقا فاملى على هذه الابيات

وليت وقد رأيت مصيرقوم * هم كانوا السماء وكنت أرضا
سموا درج العلا حتى اطمأنوا * وهدبهم فعاد الرفع خفضا
وأعظم أسوة لك بى لانى * ملكت ولم اعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا وأهم * فان اوان أمرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الابيات فى حفظى فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قيل ولما وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش واخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك أخذ اولاد عبد الله ونفرا من اهله فحبسهم ثم قتلهم بعد أيام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز فى قتلهم فقتلهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها كان بافريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها فى تعذر الاقوات الا انه لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها فى شهر رمضان استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجى ولقب مؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستانا بواسط وأكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها توفى أبو الحسن على بن عيسى السكرى شاعر السنة وله ببغداد فى صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضى أبى بكر بن الباقلانى وانما سمى شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة وفيها توفى ابو على عمر بن محمد بن عمر العلوى وأخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفى ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية

ورثاه المرتضى

(ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعمائة)

(ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان)

في هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها وسبب ذلك ان فرهاذ بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصده سماء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجأ فرهاذ الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه واخذه وانزله في خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم الى سابور خواست فملكها ايضا وجميع تلك الاعمال وقبض على امراء الديلم الذين بهمذان وسجنهم بقلعة عند اصبهان واخذ اموالهم واقطاعهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه واكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد حسام الدولة ابا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

(ذكر وزارة ابي القاسم المغربي لمشرف الدولة)

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة ايام وكان سبب عزله ان الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة الف دينار وكان متعلقا بالاثير فسعى وعزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان يبايع ابا الفتوح الحسن ابن جعفر العلوي امير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المؤمنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وافسد معه حال ابي الفتوح فاعاده حسان الى وادي القرى وسار ابو الفتوح منه الى مكة ثم قصد ابو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتب

رطل بن وعشرة قناطير قيش وربع اردب وسدس ارز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستعمالات المتتابعة وكلها قروات وحق طرقات (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر طاري من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا وأظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ملكوا مالطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحوها ولم يبقوا بها ما ينقره الطير ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فتضاربوا مع من بها وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيئا (وفي يوم الخميس) وصل أغات المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجمع (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذى بها وهو دملى عثمان كاشف الذى قبل الشيخ أحمد

له ثم عاد عنه وتنقلت به الحال الى ان وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيلة ساله عن غيرها ليظهر للناس جهله وفيها في المحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه السواد ولم يلق قبله احدا من ملوك بني بويه وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله نبكير بن عياض عند ايذج

(ذكر الفتنة بمكة)

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفي الاخرى دبوس بعدما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كانه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع من هذا فاني أريد أن أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت الفتنة وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم وألح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت اعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن بلك واعيد الى موضعه

(ذكر فتح قلعة من الهند)

في هذه السنة اوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة على راس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا وبها خمسمائة فيل وفي راس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير فلما راوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فامنهم واقر ملكهم فيها على خراج ياخذه منه واهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمري من خاصيته اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة الحمها

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة وابو عبد الله الكشفلي الفقيه الشافعي وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهدا مصنفا وهلال ابن محمد بن جعفر ابو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد

(ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة)

ذكر

البراني المتقدم ذكره فانه بعد ثلاث الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغهم ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا وزحفوا عليهم فانهزموا امامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا راسه وستة أنفار معه وذهبوا بروسهم على مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتيله المذكور دون أشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) وصل الدلاة الى الخانكه فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول (وفي يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا وصالح اغاقوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح اغاقوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة اجناس مختلفة واشكال مجتمعة

(ذكر الخلاف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي)

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الاتراك فاستأذن الاثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يامنان فيه على انفسهما فقال انا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش فانزلهم ثم ساروا كلهم الى أوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وارسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم أبو القاسم المغربي انني تاملت مالكم من الجامكيات فاذا هي ستمائة ألف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو اربعمائة ألف دينار فان اسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام فلما بعد خروج الاتراك سألوا الملك والاثير الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك وانحدروا جميعهم

(ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابي القاسم المغربي لابن مروان)

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسببها ان المختار أبا علي ابن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي أبي علي النهرسابسي وبين أبي الحسن علي ابن أبي طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا الى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان صديقه وابن أبي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن أبي العباس العلوي وقالوا ان أخاه كان في جملة الفتنة بالكوفة فبرز أمر الخليفة الى المرتضى يامره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر من رأى فاعترض ارحاء كانت للخليفة بدرزيجان فارسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة الى قرواش يامره بابعاد المغربي عنه ففعل فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهرسابسي وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة واربعمائة فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فحلف

(ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده ابي كاليجار وقتل ابن مكرم)

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ابنه أبو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم أيضا

وانقضت السنة وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على افراد الناس بادنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شيء ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت ٢ وقل وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شانه ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف اطباق العيش والكعك واكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجيء الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة

٢ هكذا بياض بالاصل في جميع النسخ التي بايدينا وهكذا في المحلات الآتية هكذا بهامش النسخة المطبوعة

فتأخر ابو كاليجار عنها فسبقه عمه أبو الفوارس اليها فملكها وكان أبو المكارم بن أبي محمد ابن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى الاختلاف ان يسير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصرة فقدم أبوه حيث لم يكن معه فقال له العادل أبو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون مالك أمرك وابنك أبو القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك فركب سفينة ليمضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار ابي الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم يلتقي أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الرأي ان تبذل مالك وأموالنا حتى تمشي الامور فانتهره فسكت وتلوّم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى ابي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك ابي كاليجار واطاعه وتجهز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وسار وابا العساكر الى فارس فسير عمه ابو الفوارس عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي الفسوي لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاونون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهدوا اعلام ابي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل مالهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى عمه ابي الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز

(ذكر عود ابي الفوارس الى فارس واخراجه عنها)

ولما ملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته وتمنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا في طاعة ابي الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا احوالهم مع ابي كاليجار ويصيروا معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر ابي كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوائها ومرض أصحابه فأتى شعب بوّان فاقام به فلما سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازية الى عمه ابي الفوارس يحثونه على المجيء اليهم ويعرفونه بعد ابي كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى ابي كاليجار بشعب بوّان ليحاربه ويخرجه عن البلاد فاختار العسكر الصلح فسعوا فيه فاستقر لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس خبط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لابي كاليجار والديلم

الذين

والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر من قبلي وبحري وجهات الارزاق وغلو الاثمان ومع ذلك المأكولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الى ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثني عشر ريالا والسمن أربعمائة وأكثر أرطال والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس على ذلك

(وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) فقد مات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوي المنطقي الشيخ موسى السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم ومهر وانجب في المعقولات والمنقولات واقرأ الدروس وأفاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء والقضايا بايام الى شيخنا

الذين معه فاخذه فحينئذ حث العادل بن مافنة صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع ابي كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى أشد مما كانت عليه فسار كل واحد من ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا اشد من القتال الاول فعاود ابو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة واربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

﴿ذكر خروج زناتة والظفر بهم﴾

في هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا اخبارهم وطووا المراحل حتى أدركوا وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة راس في اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا

﴿ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم﴾

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر اموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيئا كثيرا واعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحجاج الشريف ابو الحسن الاقساسي وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند اوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة في المعنى فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضي ابو جعفر السمناني قضاء الرصافة وباب الطاق وفيها توفي ابو الحسن علي بن محمد السمسمي الاديب وابن الدقاق النحوي وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة والقاضي أبو محمد بن ابي حامد المروروذي قاضي البصرة بها وابو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤساء واحمد بن محمد بن احمد بن القاسم ابو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن علي

وصار من خاصة ملازميه ويخالق باخلاقه والزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده مرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج واشترى الجواري والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العروسي ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشانه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير احمد باشا الشهير بالجزار واصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم علي باشا حكيم اوغلي وعمل عنده شيفاسيا وحضر

ابن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعي

(ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة)

(ذكر فتح سومنات)*

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف على مائة الف انسان وتزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون انها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس زواره ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شئ معلوم كل يوم وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام فاستخار الله تعالى وسار من غزنة عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة وسلك سبيل الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها واهلك أوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلوارة فوصلها مستهل ذي القعدة فرأى صاحبها المدعو بهيم قد أجفل عنها وتركها وأمعن في الهرب وقصد حصنا له يحتمي به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقي فيها عشرين ألف مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا اموالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولوارة وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها لها ظنا منهم

ان

صحبته الى مصر في ولايته الثانية ومائة والف فتشوقت نفسه الى الحج واستاذن مخدومه فاذن له في ذلك وأوصى عليه امير الحاج اذ ذاك صالح بك القاسمي فاخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر علي باشا ورجع معه الى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الى الديار الرومية ووصل نعيه بعد اربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزي المصريين وخدم عند عبد الله بك تابع علي بك بلوط قپان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فارسل علي بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقي أصحابه الى مصر فقلده علي بك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الى الذين قتلوا أستاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمي الجزار ورجع منصورا واحبه علي بك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة امرائه ولما خرج علي بك منفيا خرج صحبته ورافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتى رجع علي بك

أن سومنات يمنعهم و يدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه وأهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفروا له خدودهم وسالوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فأكثروا فى الهنود القتل وأجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم فبقى منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدوّرة ظاهرة وذراعان فى البناء وليس بصورة مصورة فاخذه يمين الدولة فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الف قتيل ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين فسألهما عن خوض البحر هنالك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجى يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فاطاعه أهلها ودانوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة

﴿ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمرض حاد

وصحبته صالح بك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر ما بينه وبين صالح بك من المعروف السابق فاسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بك بعلى بك عرض له بذلك فحلف له على بك انه باق على مصافاته وكذب المخبر الى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بك كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم فى دمه ومنافشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتنكر وخرج هاربا من مصر فى صورة شخص جزائرلى وتفقده على بك واحاط بداره وكان يسكن ببيت شكر فره بالقرب من جامع از بك اليوسفى فلم يجدوه وسار المذكور الى اسكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة واقام بعرب الهنادى وتزوج هنالك ولما ارسل على بك التجاريد الى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هنالك فى هجاج وتنقلات ومحاربات واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره فى تلك النواحى ولم يزل على ذلك الى ان مات الظاهر عمر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلى الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة

وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفي مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لاخيه ابي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من اعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وارسلوا الى الملك أبي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا

(ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها)

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل واستخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمد فاحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الاوقات المتفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له يوما قد أكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الامير وانا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعية قتله وغضبوا على عطير وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فاشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وان كان أفسد وارجو ان أكف شره بالوفاء وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب نصر الدولة عمل طعاما ودعاه فاكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال تريد ان تاخذ بثار ابيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورائك ففعل ما امره وقتل عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغي لنا ان نسكت عن ثارنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلما جاوز الكمين خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة واربعمائة في اولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميري بين ليرد الرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما

اكبر

بحصنها فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه وطلع بالحج الشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه اوذي جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوي النعم واستاصل أموالهم ومات في محبسه ما لا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنين حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعد ان مثل بهم وقطع آنافهم واخرجهم من

اكبر من الآخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما في البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية)

في هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلية في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قلورية وهي مجاورة لجزيرة صقلية وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن اخت الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا اربعمائة قطعة وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الاجر فسار الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيرة قوصرة وهي قريب من بر افريقية خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمائتي دينار قاسانية وفيها قبض جلال الدولة على وزيره ابي سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه ابا علي ابن ماكولا وفيها ارسل القادر بالله القاضي ابا جعفر السمناني الى قرواش يامره بابعاد الوزير ابي القاسم المغربي وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير شرف الدولة ابي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة وقاضي القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان عفيفا نزها وقيل توفي سنة سبع عشرة وبسيل ملك الروم وملك بعده اخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر ويقول انا الخادم الذي ارى الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت على باب النوبي فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت الى ان احترقت عند مجيء طغرلبك الى بغداد سنة خمسين واربعمائة وفيها توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا ياخذه منهم فقال له الخركوشي بلغني انك تكدي الناس وضاق صدري فقال وكيف قال بلغني انك تاخذ اموال الضعفاء وهذه كدية فترك القسط واطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

(ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان)

في أقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من امراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى ان مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتامرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم في البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة واصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم واذعنوا الطاعة وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتنص منهم وكاد البلاد وقهر العباد ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها ان علاء الدولة استعمل اباجعفر ابن عمه على سابور خواست وتلك النواحي فضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد ابا الفرج البابوني منسوب الى بطن منهم فجرى بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجرة ادت الى المنافرة فاصلح بينهما علاء الدولة واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب ابو جعفر ابا الفرج بلت كان في يده فقتله فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا وطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم ابامنصور ابن عمه أخا ابي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج وعلي بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا الى علي بن عمران يسالونه ان يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في الاصلاح فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما واراد اخذهم منه قهرا فانتقل الى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ واسر ابو منصور وابو جعفر ابنا عم علاء الدولة فاما ابو جعفر فقتل قصاصا بابي الفرج واما ابو منصور فسجن فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

ذكر الحرب بين قرواش وبني اسد وخفاجة

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة وجمعا عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش ابن المقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا واتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة له بهم فسار ليلا جريدة في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين

في هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيئا ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك اهل الستر والخير فلما راى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان

عشرة

صيته في جميع الممالك الاسلامية والافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهاداه وهادوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وانواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجواري بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة فكان من غرائب الدهر وأخباره لا يفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ولو جمع بعضها جاءت مجلدات ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية وثباته في محاربتهم له أكثر من شهرين لم يغفل فيها الحطة لكفاه وكان يقول ان الفرنساوية لو اجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوه في أسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول انا المنتظر وانا احمد المذكور في الجفور الذي يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتاويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحلان أو نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا تابعه نائبا بالحجاز في امارة

عشرة واربعمائة

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بنى عقيل

فى هذه السنة اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان حاكما فى الدولة البويهية ماضى الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله فلما كان الآن زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخاف على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسالوه ان يعود فلم يفعل واصعد الى الموصل مع قرواش فاخذه لمكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل وانضم اليهم بدران اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر واتاه مدد من ابن مروان فاجتمع فى ثلاثة عشر الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا وذلك انه قصد غريبا فى وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران بن المقلد باخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينة نصيبين

ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابى كاليجار

فى هذه السنة سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهى لنور الدولة دبيس فنهبها فسار دبيس فى طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهى لقرواش كان استعادها بعد ما ذكرناه قبل فلما نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ومعه غريب والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد فى عشرة آلاف مقاتل وكانت خفاجة فى الف فلم يقدر قرواش فى ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار فى بناء سور على البلد واعادهم قرواش وأقام عندهم الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابى كاليجار فاطاعه فخلع عليه واتى منيع الخفاجى الى الكوفة فخطب فيها لابى كاليجار وأزال حكم عقيل عن سقى الفرات

ذكر الصلح بافريقية بين كتامة وزناتة وبين المعز بن باديس

فى هذه السنة وردت رسل زناتة وكتامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم الى ماسالوا وجاءت مشيخة زناتة وكتامة اليه فقبلهم وانزلهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جليلة

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

فى هذه السنة توفى حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج

باشا والى مرعش وكان فى محبسه يتوقع منه المكروه فى كل وقت فاقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج واعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر واوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردى وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى ان أخرجه اتباع المترجم بحيلة وملكوا سليمان باشا بعد امور لم تحقق كيفيتها وذلك فى السنة التالية (ومات) عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقى بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد احمد بن احمد الشهير بالمحروقى الحريرى كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا منور الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين اقرانه وولد له المترجم فكان يدعو له كثيرا فى صلاته وسائر تحركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غاية من الحذق والنباهة واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الالوف واتحد بالسيد احمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز واحبه

من قلعته منتزها فمرض ومات وحمل الى القلعة فدفن بها وولي بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده واذعن له اولاد عمه حماد بالطاعة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والانهار الكبيرة فاما السواقي فانها جمدت كلها وتاخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات ابو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في محبسه وابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحمامي المقري مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن)

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهر بن قابوس بن وشمكير واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع له عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكاها وملكا اعمال الجبل واجليا عنها عمال علاء الدولة واتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة بها واخرج الاموال فحصروه وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجيء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لولكين في المعركة واسر الاصبهبذ وابنان له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها وبقي اصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس واطمعه في الري وملكها وهون عليه امر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد اقطعه علاء الدولة مدينة قم فعصى عليه وصار مع ابيه وارسل اليه يحثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكره وعساكر

منوجهر

وامتزج به امتزاجا كليا بحيث صارا كالتوأمين اوروح حلت بدنين ومات عمدة التجار العرايشي وهو بالحجاز وهو اخو السيد احمد ابن عبد السلام في تلك السنة فاحرز مخلفاته وامواله ودفاتر شركائه فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم فوفر عليه الكثير من الاموال واستانف الشركات والمعاوضات وعد ذلك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع بصحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة باكابر الامراء كابيه وخصوصا مراد بك فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم في غالب اوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه في الفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته في الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره به عند التجار والاعيان والامراء واتخذا محمد اغا البارودي كتخدا مراد بك اتحادا زائدا واتحفاه بالهدايا وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شانهما وارتفع بالزيادة قدرهما ولما تامر اسمعيل بك واستوزر ايضا البارودي استمر حالهما كذلك بل واكثر الى ان حصل الطاعون

منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض فتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده واظهر قصد بلاده فسمع ان علي بن عمران قد كاتب منوجهر واطمعه ووعده النصرة وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا ابا جعفر ابن عمه والقائد الذي سيره اليه منوجهر فاجابه الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وسجن القائد وتسلم القلعة واقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه فاطلق صاحبه

❊(ذكر عصيان البطيحة على ابي كاليجار)❊

في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار وقدموا عليهم ابا عبد الله الحسين ابن بكر الشرابي الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك ابا كاليجار سير وزيره ابا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا اوطانهم فعزم من بقي على ان يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتل الشرابي وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به وحلفوا له وحلف لهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها ليحصلوا الاموال فقبل منه ثم اشار عليه بانحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك وثب هو واهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فاخرجوهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم وفتحوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فاقام عنده مكرما

❊(ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه صاحب كرمان)❊

في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمي الحر على ابي كاليجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة

المترجم في مظهره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطة البارودي ايضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واشتغل بها من غير شريك ولا وارث وعند ذلك زادت شهرته وعظم شانه ووجاهته ونفذت كلمته على اقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مرابك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر اشغاله وكذلك ابراهيم بك وباقي الامراء وقدم لهم الهدايا والطرائف وواسى الجميع لاعلاهم ولادونهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه واودعوه الودائع واصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمدا وعمل له مهما عظيما افتخر فيه الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وارسل اليه ابراهيم بك ومراد

عشر بن ألف دينار ولما عاد ابو كاليجار الى الاهواز جعل امور دولته الى العادل بن مافنة فاجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة وشرط العادل أن لا يعارض في الرأي بفعله فاجيب الى ذلك

(ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها)

في هذه السنة في جمادى الاولى خطب للملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد واصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما رأوا ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم برده ثانيا بالخطبة لابي كاليجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شئ من ذلك وقالوا ان أمير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد أخطانا ونسال العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسال ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسالون ان يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فاجابهم الخليفة الى ما سالوا وراسله هو وقواد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه في الطريق وأرسل الخليفة اليه القاضي أبا جعفر السمناني فاعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمي فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبزبه ووقف قائما فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وأمر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضبا حتى اذن له في اعادته ففعل وأرسل جلال الدولة مؤيد الملك ابا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتضاده به واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم أولاد واخوة

(ذكر وفاة ابي القاسم بن المغربي وابي الخطاب)

اما ابو القاسم بن المغربي فتوفي في هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما أحس بالموت كتب كتبا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد لتابوته بمنع وينطوي خبره فلما توفي سار به اصحابه كما أمرهم ووصلوا الكتب فلم يعرض احد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به أحد الا بعد دفنه ولابي القاسم شعر حسن فنه هذه الابيات .

وما ظبية ادماء تحنو على طلا * ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش

الامراء ومعها الاجراس التي لها رنة تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقاريه وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة وأعطى البقاشيش والانعامات والكساوى ولا يشغله امر عن امر آخر يمضيه او غرض ينفذه ويقضيه كما قيل

أخو عزمات لا يريد على الذى يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وحج) في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف وخرج في تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهي ومسطحات وفراشين وخدم واهجن وبغال وخيول . وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبايديهم البنادق والاسلحة وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لمرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل

الفرنساوية الى برمصر ووصلهم الخبر بذلك وارسل

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه * فلم تلف شيئا من قوائمه الحمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت * سباع الفلا ينهشنه أيما نهش
باوجع مني يوم ظلت انامل * تودعني بالدر من شبك النقش
واجمالهم تحدى وقد خيل الهوى * كأن مطاياهم على ناظري تمشي
واعجب ما في الامر ان عشت بعدهم * على أنهم ما خلفوا لي من بطش

واما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا مفلوجا فريدا قد زال عنه أمره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثاه المرتضى كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سقط في العراق جميعه برد كبار يكون في الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها انقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار واول من شرع في تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها واخذ سقفها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار ونقضت الآن وبيع انقاضها وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائي الرازي سمع الحديث الكثير وتفقه على أبي حامد الاسفرايني وصنف كتبا وابو القاسم طباطبا الشريف العلوي وله شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها هذه الابيات

وقرأت الذي كتبت ومازا * ل نجيي ومؤنسي وسميري
وغدا الفال بامتزاج السطور * حاكما بامتزاج ما في الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين * رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا * شي فصارت اجابتي في الصدور

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلي في جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم

ابراهيم بك الى صالح بك امير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ما ذكر من نهب العرب متاعه وحموله وكان شيئا كثيرا حتى ما عليه من الثياب وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به واكرمه ولامه على فراره وكونه مع المماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له في تحصيل المنهوبات وارسل في طلب المتعدين واستخلص ما امكن استخلاصه له ولغيره وارسلهم الى مصر واصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين ايديهم حتى ادخلوهم الى بيوتهم ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه واحله محل القبول وارتاح اليه في لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى اكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار واهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعد ذلك عرضى العثمانية والامراء المصرية تخرج فيمن

وهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان واقلقه فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر بن مروان مفلولين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة اخرى وكانوا على السواء ثم سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين

(ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة)

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ما كولا بما لهم من العلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البئر واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فاستأجروا له ولاهله واثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما رأى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع اولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا

(ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة)

في هذه السنة ولي النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلما وصل الى المشان منحدرا اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور ابن جلال الدولة فقوي الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وصاروا مع بختيار ابن علي فسار اليهم الملك العزيز بالابلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار ابي كاليجار فعاد منهزما في الماء الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

(ذكر استيلاء ابي كاليجار على البصرة)

لما بلغ الملك ابا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة

فيأخذها

خرج للاقاتهم وحصل بعد ذلك والحروب واجتهد المترجم في ايام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف اموالا جمة في المهمات والمؤن الى ان كان ما كان من ظهور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم فلم يسعه الا الخروج معهم والجلاء عن مصر فنهب الفرنساوية داره وما يتعلق به ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد في حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بما لا يدخل تحت طوق البشر وراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى ان حصل العثمانيون بمصر فصار المترجم هو المشار اليه في الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد وحضر الوزير الى داره وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة وما يتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية وازدحم الناس ببابه وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالهدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دور الجوار وانزل بها

فيأخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا منه وأصعدوا الى واسط وملك عسكر ابى كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم وتتبعوا اموال أصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرق فيهم فلم يكن عنده فجد في مصادرات الناس وأخذ اموالهم لاسيما ارباب الاموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابى كاليجار عليها)

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفى نادى أصحابه بشعار الملك ابى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وأمن الناس معه وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب أصحابه وضرب وزيره يوما مائتى مقرعة وحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل انهم سموه فمات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كان منصور بن الحسين الاسدى قد ملك الجزيرة الدبيسية وهى تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه أبو الحسن على الى بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابى كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الاتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف على بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلا واتفق ان ابا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابى كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة أننا نعين منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يدا عند ابى كاليجار فاجابوه الى ذلك فساروا الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع على بن طراد بسبرود فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل على بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سار الدزبرى وعساكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائى فهزمهما وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهى التى كانت تدبر المملكة وترتيب الامور وفيها عزل الحسن بن على بن جعفر ابو على بن ماكولا من وزارة جلال

قصد يوسف باشا الوزير الثغر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله امير الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل اعظم ونفذت اوامره في الاقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى وادرك من العز والجاه والعظمة مالم يتفق لامثاله من اولاد البلد وكان ديوان بيته اعظم الدواوين بمصر وتغرب وجهاء الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب واعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه وكان يرسل الكساوى فى رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم فى المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو ثلاثة بلاستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابى من الاقمشة الهندية والمقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان

الدولة وولى الوزارة بعده أبو طاهر الحسن بن طاهر ثم عزل بعد اربعين يوما وولى بعده ابو سعد بن عبد الرحيم وفيها توفى قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفيها توفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بالرى وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذى تقدم فى السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشئ اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا فى البحر الى جدة وحجوا وتوفى فى هذه السنة محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيبانى وكان له مال كثير فسافر الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعمائة فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فارسل له القادر بالله ما يكفن فيه

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة الرى وبلد الجبل)

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربعمائة ألف دينار وأنزالا كثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان مشتغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت أحواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابى دلف ولده فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها فى ربيع الآخر ودخلها واخذ من الاموال ألف ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال له أما قرأت شاهنامه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها أما لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاها يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره الى خراسان ولما ملك محمود الرى كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة سلفى وصلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد اطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة ألف

دينار

بينهما الطرق فصادفه طائفة عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق وادركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد على وغيره وذهب الى داره واستقر بها الى ان انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بك البرديسى فابقوه على حالته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للزعجات ولم يتقهقر من المفزعات حتى انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقا فى يوم احضره البرديسى تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا فى تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول وزخوت وفراوى وكساوى وزركشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك وقال له مثلك من يخدم الملوك واعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زيادة عما

دينارا ليصلحه فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولى بعده ابنه انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف دينار اخرى وخطب لمحمود فى اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علاء الدولة باصبهان وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد اصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الرى فاقام بها

(ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى)

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمى وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من اولاد ملوك الديلم وكان قد التجأ الى يمين الدولة فسيره الى بلاد السالار ابراهيم ليملكها فقصدها واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود يمين الدولة الى خراسان فسار السالار ابراهيم الى قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه اهل البلد وسار السالار ايضا الى مكان بقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فتحصن به فسمع مسعود بن يمين الدولة وهو بالرى بما فعل فسار مجدا الى السالار فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار ثم ان مسعودا راسل طائفة من جند السالار واستمالهم واعطاهم الاموال فمالوا اليه ودلوه على عورة السالار وحملوا طائفة من عسكره فى طريق غامضة حتى جعلوهم من ورائهم وكبسوا السالار اول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه واولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السالار فى مكان فدلت عليه امرأة سوادية فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقى قلاعه وبلاده واخذ امواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمى الاكراد وعاد الى الرى

(ذكر ملك ابى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود واسط اليه)

فى هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبيس بن على بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لابى كاليجار فى اعماله وسببه ان ابا حسان المقلد بن ابى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجة وارسلا الى بغداد يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابى

بيده ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين واخرجوهم من مصر واحضروا احمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الافوات مختصر الحال هيأله رقم الوزارة والزخوت والخلع واللوازم فى اسرع وقت واقرب مدة ولم يزل شانه فى الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكره منشور حتى فاجاته المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك انه لما دعا الباشا فى يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الى داره وتغدى عنده واقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل فى اثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد احمد الملاترجانه وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار اتباعه ومضى على ذلك خمسة ايام فلما كان ليلة الاحد ثانى عشرين شعبان المذكور جلس حصة من الليل مع اصحابه يحادثهم وعلى الكتبة المراسلات والحسابات فاخذته رعدة وقال انى اجد بردا فدثروه ساعة ثم ارادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فحركوه فوجدوه ميتا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التى دثروه فيها فكتموا امره حتى ركب ولده السيد

كاليجار وراسله يطمعه فى البلاد ثم اتفق انه ملك البصرة على ماذكرناه فقوى طمعه فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية ففجر عليه نور الدولة البثوق من بلده فهلك كثير من اثقالهم وفرق جماعة منهم وخطب فى البطيحة لابى كاليجار وورد اليه نور الدولة وارسل ابو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منه ان ينحدر الى العراق ليبقى جلال الدولة من الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال الدولة لفقره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصد الاهواز وينهبها ويأخذ ما بها من اموال ابى كاليجار وعسكره فسمع ابو كاليجار ذلك فاستشار ايضا اصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال الا لضعف فيه والرأى ان نسير الى العراق فنأخذ من اموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم جاسوس من أبى الشوك يخبرهم ان عساكر محمود بن سبكتكين الى طخروانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز واقام ينتظر الجواب ظنا منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتى ألف دينار واخذوا مالا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبى وأخذت والدة ابى كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فماتت امه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع ابو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجة والتقى ابو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثة ايام وانهزم ابو كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل الى الاهواز باسوإ حال فاتاه العادل بن مافنة بمال فحسنت حاله وأما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنؤه بالظفر

(ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة)

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدى وفارق ابا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بنى عمه ونزلوا الجامعين فاتاهم وقاتلهم فظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وأبو عبد الله الحسن بن أبى الغنائم بن مزيد وحملهم الى الجوسق ثم ان المقلد بن ابى الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم وأسر من بنى عمه خمسة عشر رجلا فنزل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه الى حلله فحرسوها وسار دبيس منهزما الى

محمد الى الباشا فى طلوع النهار واخبره ثم رجع الى داره وحضر ديوان افندى والقاضى وختموا على خزائنه وحواصله واشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر فى مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربى تجاه داره ودفنوه مع السيد احمد بن عبد السلام وانقضى امره ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمد افروة وقفطانا على الضربخانه وما كان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضى ثم ذهب الى داره بارك الله فيه واعانه على وقته *(ومات)* الامير المبجل على اغا يحيى واصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كان كتخدا عند عثمان بك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ولما ظهر على بك وأرسل محمد بك ومن معه الى جهة قبلى بعد قتل صالح بك كان الامير يحيى فى جملة الامراء الذين كانوا بأسيوط ووقع لهم ما تقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا فى البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الى أن مات فحضر الامير على تابعه الى مصر فى أيام محمد بك وتزوج بنت استاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا

السندية الى نجدة الدولة أبى منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى أبى سنان غريب ابن مقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ والنيل وسورا أقبح نهب واستاقوا مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى أبى الشوك واقام عنده الى أن احكم امره •

(ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية)

فى هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما •

(ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز)

سنة ٤٢٠

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم فى بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها وهؤلاء كانوا أصحاب ارسلان بن سلجوق التركى وكانوا بمفازة بخارا فلما عبر يمين الدولة النهر الى بخارا هرب على تكين صاحبها منه على ما ذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند وأسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة فارسل اليهم جيشا فسبوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفى خركاة فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم او انفاذ رؤسهم فامر نائبه ان يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسمائهم ليستخدمهم وكمن الديلم فى البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركى لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه فحمل ديلمى من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركى بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم أهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا على قرية الانهبوها الى ان وصلوا الى همذان باذربيجان فراعاهم وتفقدهم وبقى بخراسان اكثرمن قصد اصبهان فاتوا جبل بلخان وهو الذى عنده خوارزم القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا واخربوا وقتلوا فخرد محمود بن سبكتكين اليهم ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين فى جوع كثيرة من العساكر فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعودا بالرى على ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمر فلما مات محمود ابن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلما ملك غزنة سالوه فيمن بقى منهم بجبل بلخان فاذن لهم فى العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد

أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده فى القضايا والدعاوى واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه فى غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه وكان قليل الطمع لين الجانب ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقى معه على حالته فى القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل فى الامور الجسيمة عند الامراء ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شان اسمعيل بك والعلويين استوزره حسن بك الجداوى وعظم امره أيضا فى ايامه مع مباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء اشغاله سرا واشترى دار مصطفى اغا الجراكسة التى بجوار العرجى بالقرب من الفحامين وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الى الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية فى المراسلات والمصالحات وكذلك فى بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ونما أمر السيد احمد المحروقى فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبى الاموال من البلاد الجسيمة فارسله قبل

بلاد الهند عند عصيان أحمد ينالتكين فعاودوا الفساد فسير تاش فراش فى عسكر كثير الى الرى لاخذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم يغمر فلم ينتهوا وساروا الى الرى وبلغ مسعودا ماهم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم وسيرها الى الهند وقطع أيدى كثير منهم وارجلهم وصلبهم (هذه اخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق) واما اخبار طغرلبك وداود واخيهما بيغو فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من أمرهم ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا تجىء أخبارهم على السنين ولما اوقع تاش فراش حاجب السلطان مسعود بالغز ساروا الى الرى يزعمون انهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم اولا الى هناك ويسمون العراقية وكان اسم امراء هذه الطائفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلى فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك ودخلوا خوار الرى ففعلوا مثله ونهبوا ايجق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه من اعمال الرى فنهبوها وتجهز ابو سهل الحمدونى وتاش فراش وكاتبا الملك مسعودا وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد المذكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت اولا لتاش ثم ان الغز اسروا مقدم الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقونى حتى آمر الاكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت ففتروا فى القتال وحملت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش واصحابه فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطعوه اخذا بثار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من الخراسانية واكابر القواد وغنموا بقية الفيلة واثقال العسكر وساروا الى الرى فاقتتلوا هم وابو سهل الحمدونى ومن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عدة محال نهبا واجتاحوا الاموال ثم اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت ايغمر امير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم فبذلوا فيهما اعادة ما أخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين ألف دينار فقال لا أفعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان فلما قربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحوا الفى رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة

﴿ذكر وصول علاء الدولة الى الرى واتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه﴾

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة السلطان مسعود بن سبكتكين فارسل الى أبى سهل الحمدونى يطلب منه ان يقرر

الذى

مونه الى جهة بشبيش فعرض بها طاهر باشا عبلى التجريدة الموجهة الى ناحية قبلى طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخداه فاشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد احمد المحروقى فارسل اليه بالحضور فوصل فى اليوم الذى توفى فيه المحروقى فاقام اياما حتى قضى اشغاله وسافر وهو متوعك وتوفى بسمالوط فى ثالث القعدة وحضروا بروته فى ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له

(واستهلت سنة عشرين ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتملكوا النواحي فاكلوا زروعات الناس ونهبوا دورا بدير الطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها ستمائة كيس فى كل شهر (وفى ثامنه) سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد وسافر ايضا الشيخ الشرقاوى وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق اناسا كثيرة من غير

الذى عليه من مال يؤديه فامتنع من اجابته مخافة علاء الدولة فارسل الى الغز يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع و يتقوى بهم على الحمدونى فعاد منهم نحو الف وخمسمائة فقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل الغز الى علاء الدولة احسن اليهم وتمسك بهم واقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علاء الدولة واحضره وقبض عليه وسجنه فى قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علاء الدولة راسل أباسهل الحمدونى وهو بطبرستان وقرر معه امر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علاء الدولة بالرى

(ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها)

قد ذكرنا ان طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجاء نصرهم وكف شرهم وكان اسماء مقدميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الامر واشتد البلاء فلما راى الاكراد ما حل بهم وباهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتفاق على دفع شرهم فاصطلح ابو الهيجاء بن ربيب الدولة وهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما اهل تلك البلاد فانتصفوا من الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الرى ومقدمهم بوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همذان فحصروها وبها ابو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو واهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلما راى ابو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره واما الذين قصدوا الرى فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامرو الديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما راى علاء الدولة انهم كلما جاء امرهم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى اصبهان واجفل أهل البلد وعزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوه نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى نجا الحرم الى الجامع وتفرق الناس فى كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التى تقدمتها مستاصلة حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى

ذنب ولا يقبل شفاعة احد فى شئ (وفيه) اشيع قدوم محمد على وحسن باشا الى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا ارسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويتقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا امرهم قبل استفحال الامر (وفى يوم الخميس حادى عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجاقلية وارباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد على وحسن باشا راجعان من قبلى من غير اذن وطالبان شرا فاما ان يرجعا من حيث أتيا ويقاتلا المماليك واما ان يذهبا الى بلادهما او اعطيهما ولايات ومناصب فى غير اراضى مصر ومعى امر من السلطان هو وكيل مفوض ودستور مكرم اعزل من اشاء واولى من اشاء واعطى من اشاء وامنع من اشاء ثم اخرج من جيبه ورقة صغيرة فى كيس حرير اخضر واخبرهم انها بخط السلطان بما ذكر فانتم تكونون معى وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم اوراقا من الباشا وارسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ثم اتفقوا على ان يبيت عنده بالقلعة فى كل ليلة اثنان من

كرج فنهبوها وفعلوا بها الافاعيل القبيحة ومضى طائفة منهم ومقدمهم ناصغلي الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا في طاعته وكان بارمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم واثخنوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال ابي الهيجاء الهذباني فقاتلهم الاكراد لما انكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا

(ذكر ملك الغز همذان)

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها ابي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الآن وملك الغز الري عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الري ما عدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز فلما سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم ففارقها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة ثلاثين وأربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش وبوقا وقزل ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم أولا وأخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحي وكان الديلم اشد عليهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابي الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراؤهم في اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز بهمذان راسلوا ابا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وارسلوا اليه زوجته التي تزوجها منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فسمع ابو فخرج من اصبهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم ودخل اصبهان منصورا

(ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية)

في سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مملان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز وكان سبب ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز في أثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم الفا وخمسمائة رجل واسروا جماعة فيهم سبعة من امرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وسلك الغز طريق

الجبال

المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا بالضربخانة وأمر بأن يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانة ووصل محمد علي وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكادهم محمد علي بمكايد منها انه أرسل اليهم يقول انما جئنا في طلب العلائف ولسنا مخالفين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى اماكنهم بدير الطين وقصر العيني والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الارنؤدي فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدوا واذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا خدمناكم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بك الارنؤدي وتتابع دخول أولئك في كل يوم طائفة بعد اخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفي يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا وقابجي باشا الاسودان وسلما على محمد علي وحسن باشا ثم رجعا (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد علي بعد العصر وذهب الى بيته

الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسير فى آثارهم من يفنى باقيهم ثم توفى قزل أمير الغز المقيم بالرى وخرج ابراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك الى الرى فلما سمع به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل فى سنة ثلاث وثلاثين

(ذكر دخول الغز ديار بكر)

فى سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم ينال وهو اخو طغرلبك سار الى الرى فلما سمع الغز الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولان ابراهيم ينال وراءهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخويه طغرلبك وداود رعية فاخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذ بهم فى جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلى وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنية وفيشابور وبقى منصور بن غزغلى بالجزيرة من الجانب الشرقى فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة فى المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى أن ينكشف الشتاء ويسير مع باقى الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين فى كل جهة فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيرا وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة وحصروها وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورا أمير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليفارقوا اعماله فاجابوه فاطلق منصورا وأرسل بعض المال فغدروا وزادوا فى الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة وأعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفا منهم

(ذكر ملك الغز مدينة الموصل)

لما خرجوا من أذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهى من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع امرائهم المذكورين وسار الباقون الى البقعاء ونزلوا برقعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويغير عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا فاعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر الف دينار فالتزمها واحضر أهل البلد واعلمهم الحال فبينما هم مهتمين بجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصباء فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة نهارهم وأدركهم الليل فافترقوا

بالازبكية ودخل حسن باشا فى صبحها ودخلت طوائفهم واخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد على والسلام عليه واستمر الامر على القلقلة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد على فى التدبير على احمد باشا وخلعه

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد أغا ساع ويجتهد فى اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الى محمد على والى حسن باشا ويطلع من المشايخ فى كل ليلة اثنان وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان فى دار الضرب وينزلون فى الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفى كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر فى الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى بحهة وزدان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى خازنداره الى بر المنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان يطلب الاموال من البلاد ومن معهى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا

فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قرواش في سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشئ اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلى وثياب وأثاث ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال و يطلب النجدة وأرسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمدهم و يشكو ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من القتل وهتك الحريم ونهب المال وسلم عدة محال منها سكة ابي نجيح والجصاصة وجارسوك وشاطئ نهر وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

(ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم)

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم تتبعوا الناس وأخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار اخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلي وطالبوا انسانا بحضرته واساؤا الادب والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغز وقطع شعره وكان للموصلي والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل لي ابن وهذا دمه وابنة وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاؤا الى ابن فرغان فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحه فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم في نيف وسبعة انفس منهم أبو علي ومنصور فخرج منصور الى الحصباء ولحق به من سلم منهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف في أهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال وأقاموا على ذلك اثني عشر يوما يقتلون و ينهبون وسلمت سكة ابي نجيح فان أهلها احسنوا الى الامير منصور فرعى لهم ذلك والتجا من سلم اليها وبقي القتلى في الطريق فانتنوا لعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجري منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وأنت صاحب ثغر ينبغي ان تعطي ما تستعين به على قتال الكفار و يعده انه يرسل اليهم يرحلهم من بلاده وكانوا يقصدون بلاد الارمن و ينهبون و يسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير وأما الغلمان فلا يرادون وكتب طغرلبك الى جلال الدولة يعتذر بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية

اجرائهم وكاشف المنوفية داخل منوف لا يقدر على الخروج الى خارج وحضر ايضا محمد بك الالفي الى ناحية ابي صير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر واجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يا كلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين وياخذون ما معهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية (وفي اوله) حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتية قد أخرجوهم من مساكنهم واوطانهم قهرا منهم ولم يتركوهم ياخذون ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وما خلص منهم الا من تسلق ونط من الحيطان وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في امرهم فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها الى أصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا لذلك وخوطب الباشا ثانيا واخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ في

امر

أمر خوارزم الخازوا الى الرى فعا ثوا فيها وأفسدوا فزحفنا بجنودنا من خراسان اليهم مقدرين انهم يلجؤن الى الامان و يلوذون بالعفو والغفران فملكتهم الهيبة وزجرتهم الحشمة ولابد من ان نردهم الى راياتنا خاضعين ونذيقهم من باسنا جزاء المتمردين قربوا ام بعدوا أغاروا أم أنجدوا

﴿ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز﴾

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته سائر أصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم فاما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة عقيل وأتته امداد أبي الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فان قرواشا لما اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل و بلغ الخبر الى الغز فتاخروا الى تلعفر و بوماريه وتلك النواحي وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلى وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا وسار حتى نزل على العجاج وسارت الغز فنزلوا برأس الايل من الفرج وبينهما نحو فرسخين وقد طمع الغز في العرب فتقدموا حتى شارفوا احلال العرب ووقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من اول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونساؤهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فمنعتهم الغنيمة وادركهم الليل فعجز عنهم وسير قرواش رؤس كثير من القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذتها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تصل انفة وحمية للجنس وكفى الله اهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب قرواش الى الاطراف يبشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر له انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادي أتت على قنطرة لابد لهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا نيفا وثلاثين الف امع خفهم فلما عادوا بعدهزيمتهم لم يبلغوا الخمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا اقتلوا أو هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بابى الذى أرست نزار بيتها * فى شامخ من عزها المتخير.

وهي طويلة (هذه أخبار الغز العراقيين) وانما اوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر حوادثها في السنين وانما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شاء الله تعالى

وخرجت سربة من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويامرون الناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فارسل كتخداه الى الازهر فلم يجد به أحدا وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم فلم ير أحدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوى وحضر هناك السيد عمر افندى وخلافه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفى حال خروجه رجمه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه و بقى الامر على السكوت الى يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وفى ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعة ودخل بيت سعيد أغا وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده تقليد لمحمد على بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق على ان الباشا ينزل الى بيت سعيد أغا ويخلع على محمد على هناك فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد على وحسن باشا وأخوه عابدى بك وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج بريلم

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم أنوشتكين البريدي فقتل صالح بن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها سقط في البلاد برد عظيم وكان أكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيرا من الاشجار بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقي النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت نخلة من اصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وكان فيه كثير الدعابة فمن ذلك انه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد والملك جلال الدولة والمرتضى والرضي كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي أيها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن ابي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلي يعني نفسه ههنا فأمر بالسمارية فقربت الى الشاطئ وحمله معه وقيل ان هذا القول كان للشريف الرضي وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما أعجب احوال الشريفين يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها أيضا توفي أبو المسك عنبر الملقب بالاثير وكان قد اصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان خصيا لبهاء الدولة ابن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يحصل أميرا ولا وزيرا في دولة بني بويه من تقبيل يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش والي كاليجار قاعدة ان يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الأثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم كالرعد في رجب أضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعدهما كوكب اكبر منهما واكثر ضوءا وفيها كانت ببغداد فتنة قوي فيها امر العيارين واللصوص فكانوا يأخذون العملات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا وسببها انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى اخيه امير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحيي البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فاقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بان سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فاجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن ابي الهبيش الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك ابنه انوشروان

الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر ساروا الى احمد باشا ومنعوه من الركوب فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره واشيع في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الى القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدي بك فخاف الناس ثانيا (وفي ذلك اليوم) طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس وأشيع انه عازم على عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساويه (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على اجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وحملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربي كل يوم مائة قرش وحبسوا جميعهم عن الخروج وكان الشواربي بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم في بيابيتهم وبعد أيام ارسل

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان)

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى أصبهان فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ الى تستر ليطلب من الملك ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة و يعود الى بلاده يستنقذها فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غزوة للمسلمين الى الهند)

في هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم يقال لها نرسي ومع احمد نحو مائة الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبى وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين حسب وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلما جاء الليل لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه أرادا العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه أهله عنه .

(ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين)

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكو منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران و يحتج بما خرج بسببها عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معهم من العرب والاكراد فلما رأى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف

ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج اهلها ودفنوا امتاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت اشياء كثيرة والامر لله وحده لا غمر يك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة و بطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين في العصر فقال الناس وأي شئ حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ اجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات و باتوا في هرج ومرج فلما أصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا و بين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يا لطيف ومنهم من يقول يارب يا متجلي اهلك العثملي ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير

دينار واصطلحا

(ذكر ملك ابي الشوك دقوقا)

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد ارسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولابد لي منها والصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له ابو الشوك قد كنت سألتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب واما الآن فلا عار علي فقال ابو الشوك ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما

(ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وقيل انه توفي احد عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج واسهالا وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطباء بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود الا أنه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا اباه نفورا عنه فلما اوصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

(ذكر ملك مسعود وخلع محمد)

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصبهان بعض اصحابه في طائفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند واتى مسعودا الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التي وصى له ابوه بها شيئا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان وبلاد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك وأما محمد فانه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار في عساكره الى أخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره يميل الى أخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد

وبعضها

ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين في الدولة لمجلس الشرع فارسل الى سعيد اغا الوكيل وبشير اغا الذي حضر قبل تاريخه وعثمان أغا قبي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمظلومات ففعلوا ذلك وذكروا فيه تعدي طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرد وقبض مال الميري المعجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوي الكاذبة وغير ذلك واخذوه معهم ووعدوه برد الجواب في ثاني يوم وفي تلك الليلة ارسل الباشا مراسلة الى القاضي يرقق فيها الجواب ويظهر الامتثال ويطلب حضوره اليه من المتقدمين مع العلماء ليعمل معهم مشورة فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيد عمر افندي واستشاروا في الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم انه كان اعد اشخاصا لاغتيالهم في الطريق وينسب ذلك الفعل للاوباش العسكر ان لو وقع بعد ذلك (فلما اصبحوا يوم الاثنين) اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك

و بعضها يخافه لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب فى داره بغزنة ليسير سقطت قلنسوته من رأسه فتطير الناس من ذلك وأرسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكناباذ أول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده فاخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر فى أحوال الجند والرعايا وكان الذى سعى فى خذله على خويشاوند صاحب أبيه واعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل الى هرات لقيته العساكر مع الحاجب على خويشاوند فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له فى رد الملك اليه وقبض أيضا على جماعة من أعيان القواد فى اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة واخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندى الذى كان وزير ابيه من محبسه واستوزره ورد الامر اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة واربعمائة لامور انكرها وقيل شره فى ماله واخذ منه لما قبض عليه مالا واعراضا بقيمة خمسة آلاف الف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من سائر الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى واصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه

(ذكر بعض سيرة يمين الدولة)

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب فى فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدهر وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الى اخذ الاموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له بلغنا انك قرمطى فقال لست بقرمطى ولى مال يؤخذ منه ما يراد واعفى من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر على بن موسى الرضا والرشيد واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه رأى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام فى المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد أمر المشهد فامر بعمارته وكان

اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضى وقفلوا بابيه وحضر اليهم ايضا سعيد اغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا الى محمد على وقالوا له انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا ولابد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه يكون واليا قالوا له لانرضى الا بك وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ثم رضى واحضروا له كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة وأرسلوا الى أحمد باشا الخبر بذلك فقال انى مولى من طرف السلطان فلا اعزل بامر الفلاحين ولا انزل من القلعة الا بامر من السلطنة وأصبح الناس وتجمعوا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة وبايديهم الاسلحة والعصى وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وارسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانه واخذ غلالا من عرصة الرميلة وطلع عمر بك الارنؤدى الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد على باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بك وصالح أغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأى الجمهور من عزل الباشا ولا ينبغى مخالفتهم وعنادهم

ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين أحمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلا

ذكر عود علاء الدولة الى أصبهان وغيرها وما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى الرى وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود وقصد قصران وهى حصينة فامتنع بها فلما توفى يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الرى فخرج اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك أبى كاليجار كما ذكرنا وقد أيس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود ان يسير اليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن فى حسابه فلما سمع الخبر سار الى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الرى فملكها وامتد الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فأخذ منه خوار الرى ودنباوند فكتب انوشروان الى مسعود يهنئه بالملك وساله تقرير الذى عليه بمال يحمله فأجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الرى فأتاهم المدد والعساكر ومن أتاهم على بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الرى وبها علاء الدولة فاشتد القتال فى بعض الايام فدخل العسكر الرى قهرا والفيلة معهم فقتل جماعة من أهل الرى والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه فى رأسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فأقام بها الى أن برأ من جراحته وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالرى واعمال انوشروان لمسعود فعظم شانه

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبى كاليجار

فى هذه السنة فى شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المذار وبها عسكر أبى كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر أبى كاليجار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا باهلها كل محذور فلما سمع أبو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم لقبح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

فى هذه السنة فى جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر فسار الى تكريت فحصروها وهى لابى المسيب رافع بن الحسين وكان قد

توجه

لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم فارسلا يقولان فى الجواب أرونا سندا شرعيا فى ذلك فاجتمع المشايخ فى يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضى ونظموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بمتاعهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المعرضون لصالح اغاقوش وعمر اغا (وفى هذه الايام) حضر محمد بك الالفى ومن معه من امرائه وعربانه وانتشروا بجهة الجيزة واستقر الالفى بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندى والشيخ الشرقاوى ومحمد على باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه فكتبوا له بان يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا انزل حتى يأتينى أمر من السلطان الذى ولانى وارسل تذكرة الى القاضى يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة فى المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة

توجه الى الموصل وسال قرواشا النجدة فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فمن معهما فبلغا الدكة وغريب يحاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلم يؤمنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الى حلته وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق

(ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه)

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية فى ثلثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال الملك الرأى ان نقيم حتى تجئ الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هذا الرأى واشار بالاسراع قصدا لشر يتطرق اليه والتدبير كان قد دبره عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ فى عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه ان ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلا هو احدهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وساله عن السبب الذى اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض فى الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزائنه شئ البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيل فى عوده غير ذلك وهو ان جمعا من العرب ليس بالكثير عبر على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمى خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

(ذكر مسير ابى على بن ماكولا الى البصرة وقتله)

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسير وزيره أبا على بن ماكولا الى البطائح والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار الى البصرة فى الماء واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن على نائب الملك ابى كاليجار فجهز جيشا فى اربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابى الذى كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير ابو على فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين

فتقبضونها وترسلونها وتعينوا النا ولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس فى اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فاننا لا نريد اضرارهم فاجابه القاضى بقوله أما ما كان من الجامكية الحوالة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التى قبضتموها فى المدة السابقة ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين الف نفس ٣ بالمحكمة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فاجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل فى الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور ثم اتفقوا على محاصرة القلعة

٣ قوله نحو الاربعين ألفا فى بعض النسخ نحو من ألف وتعين ألف نفس بالهامش وليتامل فى ذلك كله كذا بهامش الاصل

فارسل محمد على باشا عساكره فى جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت آقبردى وجلسوا بالمحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس فى تلك الجهات وذلك فى تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة واغلق اهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يبكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفى يوم الاربعاء ثانى عشرينه) ركب السيد عمر افندى والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد واليولداشية وعصب النواحى واهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا الى حسن بك اخى طاهر باشا ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وارادوا الهجوم على المتاريس

ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فاقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابى على ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما قاربهم وهو فى ألف وثلثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهى نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر فى البر وكان له فى فم نهر أبى الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها وأجابه من فى السفن التى فيها أهلوهم وأموالهم وورد عليهم العسكر الذين فى البر فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار الستم زعمتم انه فى خف من العسكر وان معاجلته أولى وارى الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الامر فغضب وأمر باعادة السفن الى الشاطئ الى الغد ويعود الى القتال فلما أعاد سفنه ظن اصحابه أنه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هى وقيل بل لما اعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة وأجابهم من فى البر من عسكر بختيار ومن فى سفنهم التى فيها أموالهم فانهزم أبو على حقا وتبعه اصحاب بختيار واهل السواد ونزل بختيار فى الماء واستصرخ الناس وسار فى آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها اكثر من خمسين قطعة وسار الوزير ابو على منهزما فاخذ اسيرا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذى تشتهى ان افعل معك قال ترسلنى الى الملك ابى كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية له اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد احدث فى ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومقالى الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة وأجر الحمالين الذين يرفعون التمور الى السفن ومما يعطيه الذباحون لليهود فجرى فى ذلك مناوشة بين العامة والجند

(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم)

لما انحدر الوزير ابو على بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين مع جلال الدولة تأنيسا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبى كاليجار فانهزم عسكر ابى كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة فى شعبان واجتمع عسكر ابى كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا الى أبى كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذى السعادات أبى الفرج ابن فسانجس فقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع فى قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا فى عدة من السفن فقاتلوهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوبخهم بختيار وسار من وقته فى العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من أصحابه جماعة

كثيرة

كثيرة وأخذه وقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الاتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذى على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا فى الاقطاعات فأصعد ابن المعبرانى صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقى بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستأمن بعضهم الى ذى السعادات وقد كان خائفا منهم فجاءه مالم يقدره من الظفر ونادى من بقى بالبصرة بشعار أبى كاليجار فدخلها عسكره وأرادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات

(ذكر غزو فضلون الكردى الخزر وما كان منه)

كان فضلون الكردى هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق انه غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيئا كثيرا فلما عاد الى بلاده ابطأ فى سيره وأمل الاستظهار فى أمره ظنا منه انه قد وخزهم وشغلهم عما لهم فاتبعوه مجدين وكبسوه وقتلوا من اصحابه والمطوعة الذين معه اكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التى أخذت منهم وغنموا أموال العساكر الاسلامية وعادوا

(ذكر البيعة لولى العهد)

فى هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له باطالة البقاء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير أبى جعفر بولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا فى العهد له وكان أراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه ابو الحسن بن حاجب النعمان فلما عهد اليه القيت الستارة وقعد ابو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنؤه وتقدم ابو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهنأه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فأكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفى ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة اربعين وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما فى دولته كلها وكتب له وللطائع أربعين سنة وفيها ظهر متلصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت فى دار المملكة وفيها توفى أبو الحسن ابن عبد الوارث الفسوى النحوى بفسا وهو نسيب أبى على الفارسى وفيها توفى ابو محمد

فتابعوا عليهم بالرمى فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ثم رجعوا وعند ما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا أرسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من اجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدى بك اخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وامروا برفع المتاريس وتفرق من بها واشيع نزول الباشا من الغد وبات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفى صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر العثمانى بناحية قرجوش فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فارادوا أخذه ففر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك فى صلاة الحنفى فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلى وارادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسينى فاغلقوا فى وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى ربع وكالة الشبراوى فاجتمع

الحسن بن يحيى العلوي النهرسابسي الملقب بالكافي وكان موته بالكوفة وفيها في رجب جاء في غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لا يحصون وخرب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزنة بألف ألف درهم وادر على الفقراء من العلماء والرعايا ادرارات كثيرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران)

في هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفي وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى او الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فأبى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى الى أخيه ابي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فاجحف باهلها

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة ابن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذي كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان له في الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التي لهم وهي من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وسير اليهم عسكر نحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد وملجاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج وحمل اليهم خراجا

(ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها)

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابي كاليجار فاحتمى

عسكره

الناس وذهبت ارواحهم الى النار (وفي ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندي في قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك اخي طاهر باشا وكان هناك عمر بك الذي نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة في الكلام طويلة ومن جملة ما قال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فقال له اولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شيء من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلوننا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضي بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضي هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعي لا يميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات

عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وارسلوا الى الملك ابى كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن مافنة فى عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس

(ذكر وفاة القادر بالله وشئ من سيرته وخلافة القائم بامر الله)

فى هذه السنة فى ذى الحجة توفى الامام القادر بالله امير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله اعاد جدتها وجدد ناموسها والقى الله هيبته فى قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمها وكان حليما كريما خيرا يحب الخير واهله ويامر به وينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتابا على مذهب السنة ولما توفى صلى عليه ابنه القائم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره فى زى العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال امر فيه بالحق قال القاضى الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك ليتيم وكان له فيه قيمة جيدة فارسل الى ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر يامرنى ان افك عنه الحجر ليشترى بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعينى فقلت لغلامه تقدمنى حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف ودعوت الله ان يكفينى شره وهناك شيخ فقال لى على من تدعو فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لى فى القول ولم يقبل عذرى فاتاه خادم برقعة ففتحها وقراها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر الى ثم قال كتبت الى الخليفة قصتى فقلت لا وعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام فقسم كان يتركه بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحى ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتاخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم أخذه واقم الى وقت الافطار وقال ابو الحسن الابهرى ارسلنى بهاء الدولة الى القادر بالله فى رسالة فسمعته ينشد

مسيرهم من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحه والنبابيت حتى ان الفقير من العامه كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشترى به سلاحا وحضرت عسر بان كثيرة من نواحى الشرق وغيره (وفى يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلى والمغاربة شئ كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان اولهم بالموسكى وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بك الى القلعة ونزول عابدى بك بعد ان فضوا اشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا فى مدة الثلاثة أيام المذكورة وقد كانوا اشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل اشخاص من المغرضين لاهل البلاد اليهم ورجع السيد عمر الى منزله واخذ فى اسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام فى صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا فى طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الجبل واصعدوا المدافع ورتبوا

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به * تغنى كأنك للحوادث آمن
أوما ترى الدنيا ومصرع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بأنك لا أبا لك فى الذى * أصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا أتعمر منزلا * لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شئ أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من أتت * فى نفسه يوما ولا تستاذن

فقالت الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الابيات فقال بل لله المنة اذ ألزمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع قول الحسن البصرى فى أهل المعاصى هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه عصمهم ومناقبه كثيرة

(ذكر خلافة القائم بامر الله)

لما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله وجددت له البيعة وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة له وأول من بايعه الشريف ابو القاسم المرتضى وأنشده

فاما مضى جبل وانقضى * فمنك لنا جبل قد رسا
واما فجعنا ببدر التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن فى محل السرور * وكم ضحك فى خلال البكى
فيا صارما أغمدته يد * لنا بعدك الصارم المنتضى

وهى اكثر من هذا وارسل القائم بامر الله قاضى القضاة أبا الحسن الماوردى الى الملك أبى كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له فى بلاده فاجاب وبايع وخطب له فى بلاده وارسل اليه هدايا جليلة واموالا كثيرة

(ذكر الفتنة ببغداد)

فى هذه السنة فى ربيع الاول تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وكان سبب ذلك ان الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة فى ذلك فاذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة وأعطى علما فاجتمع له لفيف كثير فساروا واجتازوا بباب الشعير وطاق الحرانى وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوى فنافرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم انهم اعانوا اهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرف اهل الكرخ على خطة عظيمة وانكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تحريق علامته التى مع الغزاة فركب الوزير فوقعت فى صدره آجرة فسقطت عمامته وقتل من اهل الكرخ جماعة واحرق وخرب فى هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفارين

وسوق

عدة جمال انقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل فى كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوى وغير ذلك

(شهر ربيع الاول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠) والامر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل فى سائر الاخطاط (وفى ليلة الثلاثاء سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد على فقال لهم ليس لكم عندى علوفة حتى ينزل احمد باشا من القلعة وتحاسبه وتاخذوا لانفسكم منه فلم يقبلوا وتركوا المتاريس التى حوالى القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا فى مواضعهم (وفى ليلة الخميس ثامنه) حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة واجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضرى واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فاغلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا ودافع عنهم واخرجهم ثم ارسل الى محمد على وأمرهم بالهروب من

وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر فقتل العامة الكلالكي وكان ينظر في المعونة واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثاء وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا ونهارا واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يامر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الاكسية وأصحاب الخلعات وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيار بن فخر جوا واعترض أهل باب البصرة قوما من قم أرادوا زيارة مشهد علي والحسين عليهما السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة افامية)

في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبي أهلها وأسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

(ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة)

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان ويلدرك قد أفقرانا وأفقراك أيضا فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وأرسل اليهما الغلمان يطالبونهما بعلومهم فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك وسارا الى المدائن فندم الاتراك على ذلك وأرسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد شغب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة من حضوره فلما علم الحال أرسل اليه يامره بالعود الى داره ويطيب قلبه فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وأمرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن

ثلاث الجمعة (وفي يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفي يوم السبت عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض انفار وجوارين وبغالين وقبض العامة ايضا على اشخاص منهم وقتلوا منهم ايضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا واسبيل اسكندر بباب الخرق وحضر ايضا طائفة ببيت السيد عمر افندي النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هوزعات وكرشات ثم احضر حسن اغا نجاتي المحتسب وأمر الافندي بالمناداة فمر وامامه المنادي يقول حسبما رسم السيد عمر الافندي والعلماء لجميع الرعايا بان ياخذوا حذرهم واسلحتهم ويجتمعوا في اماكنهم واخطاطهم واذا تعرض لهم عسكري باذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له واخذ الناس يعملون متاريس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد علي ونادي بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادي بالتركي بمعنى ذلك وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي ليلا ومعه فرمان أرسله احمد باشا المخلوع الى

عبد العزيز بن الهادى والقاضى أبى الطيب الطبرى وأبى الحسين بن المهتدى وشهد عنده أبو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الرى وهمذان والجبال الى تاش فراش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الاموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله وأساء السيرة فيه وفيها فى رجب أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهى خمس عشرة دابة وسيبها فى الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين أحدهما عدم العلف والثانى ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه و يطلبونها كثيرا فضجر منهم فاخرجها وقال هذه دوابى منها خمس لمركوبى والباقى لاصحابى ثم صرف حواشيه وفراشيه وأتباعه وأغلق باب داره لانقطاع الجارى له فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن اردشير فبقى أياما ولم يستقم أمره فعزل ووزر بعده ابو اسحق ابراهيم بن ابى الحسين وهو ابن اخى ابى الحسين السهلى وزير مامون صاحب خوارزم فبقى فى الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها توفى عبد الوهاب بن على بن نصر ابو نصر الفقيه المالكى بمصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضائقة فاغناه المغاربة

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعمائة)

(ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد)

فى هذه السنة فى ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة و بين الاتراك فاغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلى فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة الى عكبرا فى شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداد للملك ابى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسالوه العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوما ووزر له ابو القاسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الدولة ابو سعد بن عبد الرحيم فبقى وزيرا اياما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على ابى المعمر ابراهيم بن الحسين البساسى طمعا فى ماله فقبض عليه وجعله فى داره فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميت اصابعه وكان جلال الدولة فى الحمام فخرج مرتاعا فركب وظهر لينظر ما الخبر فاكب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بهاء الدولة وقد فعل بى اكثر من هذا ثم اخذ من البساسى الف دينار واطلق واختفى الوزير

(ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين)

الدلاة يطلبهم الحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل الى ذلك الفرمان اليهم بقليوب أرسلوه الى محمد على وأرسله محمد على الى السيد عمر افندى النقيب (وفى يوم الاحد حادى عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة انفار فاخذهم السيد محمد المحروقى ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض انفار وحضر عابدى بك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفى تلك الليلة ايضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون انفارا منهم ساكنين بتلك الناحية اخذ اهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فاخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على أهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين

قد

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة ابى جعفر من الرى ومسيره عنها فلما وصل الى قلعة فردجان اقام بها ليندمل جراحه ومعه فرهاذ بن مرداويج كان قد جاءه مددا له وتوجهوا منها الى بروجرد فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدولة واستعمل عليهم على بن عمران فسار يقص اثر علاء الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاذ الى قلعة سليموه ومضى ابو جعفر الى سابورخواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاذ الاكراد الذين مع على بن عمران واستمالهم فصاروا معه وارادوا أن يفتكوا بعلى فبلغه الخبر فركب ليلا فى خاصته وسار نحو همذان ونزل فى الطريق بقرية تعرف بكسب وهى منيعة فاستراح فيها فلحقه فرهاذ وعسكره والاكراد الذين صاروا معه وحصروه فى القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة الشتاء فرحلوا عنه وراسل على بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى همذان ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببروجرد واتفقا على قصد همذان وسير علاء الدولة الى اصبهان وبها ابن اخيه يطلبه وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار فبلغ خبره على بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره واسر كثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار على عن همذان دخلها علاء الدولة وملكها ظنا منه ان عليا سار منهزما وسار علاء الدولة من همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه ففت فى عضده وكان على بن عمران قد سار بعد الوقعة الى اصبهان طامعا فى الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة واهله فتعذر عليه ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذى فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاذ فاقتتلوا فانهزم منهما واخذوا ما معه من الاسرى الا بامنصور ابن اخى علاء الدولة فانه كان قد سيره الى تاش فراش وسار على من المعركة منهزما نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تاخره عنه واتفقا على المسير الى علاء الدولة وفرهاذ وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصنا فيه فافترق تاش وعلى وقصداه من جهتين احدهما من خلفه والآخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علاء الدولة وفرهاذ وقتل كثير من رجالهما فمضى علاء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاذ الى قلعة سليموه فتحصن بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد احمد بن محمد المنكدرى الفقيه الشافعى رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القائم بامر الله معزيا له بالقادر بالله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوما مشهودا وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عاما فى جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن فى اصبهان فى عدة ايام

فتارة يتشابك العسكر مع اهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحى الرميلة مع العسكر قرح من بالقلعة واغروا أولاد البلد بهم ومنهم من يغرى العسكر على اولاد البلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهى قضية مشكلة بين اوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالى المولد الشريف ولم يشعر بها أحد (وفيه) حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد على باشا خلعا وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الى محاربة الالفى واتباعه ومن معهم من العرب فانهم انفشوا فى نهب البلاد ونهب الاموال ما لم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى ياخذون الكلف وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ما وجهوا اليه (وفى ليلة الاربعاء رابع عشره) حضر كتخدا محمد على وجرجس الجوهرى الى بيت السيد عمر وحضر ايضا الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والقاضى وتشاوروا على امر وراى راه محمد على باشا واما على باشا السلحدار الذى

اربعون الف ميت وكثر الجدرى فى الناس فاحصى بالموصل انه مات به اربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وممن جدر القائم بامر الله وسلم وفيها اجتمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعا ينيف على عشرة آلاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبى كثيرا وعاد ظافرا منصورا وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقية وساروا الى اعمال نفطة فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكرا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحج الناس من سائر البلاد الا من العراق وفيها توفى ابو الحسن بن رضوان المصرى النحوى فى رجب وفيها اقتبل الملك ابو كاليجار صندلا الخصى وكان قد استولى على المملكة وليس لابى كاليجار معه غير الاسم وفيها توفى على بن احمد بن الحسن بن محمد ابن نعيم ابو الحسن النعيمى البصرى حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيها على مذهب الشافعى

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة)

(ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالرى وبلد الجبل)

فى هذه السنة فى رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اقر بها كان قد فتحه ابوه من الهند نائبا يسمى احمد ينالتكين وقد كان ابوه محمود استنابه بها ثقة بجلده ونهضته فرست قدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعودا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازما على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكويه وامره على أصبهان بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤديه اليه وسير ابا سهل الحمدونى الى الرى للنظر فى امور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستى على ماند كره وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها ولما سار ابو سهل الى الرى احسن الى الناس واظهر العدل فازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملا البلاد ظلما وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق اهلها فلما ولى الحمدونى واحسن وعدل عادت البلاد فعمرت والرعية امنت وكان الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور فلما عاد سكن الناس واطمانوا

(ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله)

فيها

وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل احمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل (وفى ليلة السبت) أجمع رأى على باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وارسل الى محمد دومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمى المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ما مكروه وكتب رجب اغا وسليمان اغا وهما كبيرا عسكر على باشا المذكور تذكرة من عندهما وخطابا للسيد عمر افندى النقيب وباقى المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان فى امر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بان يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندى النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكرة فارسل الى من بالنواحى والجهات وايقظهم وحذرهم

فيها قبض عسكر السلطان مسعود بن محمود على شهريوش بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة وكان سبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود باخيه محمد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم ما اراده وجاءت العساكر فعاد عنها ثم هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وجمعهم واذاهم واخذ منهم ما لم تجر به عادة واساء اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش فراش والى ابي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه بطلب شهريوش وقصده اين كان واستنفاد الوسع في قتاله فسارت العساكر في اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود في امره فامرهم بصلبه على سور ساوة

* (ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته) *

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان بختيار متولي البصرة توفي فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلادة كان فيه وكفاية وهو في طاعة الملك ابي كاليجار ودام كذلك فقيل لابي كاليجار ان ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعد للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه في عساكر ابيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع ابي القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابي القاسم ثم انه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابي القاسم فصادف شكواهم صدرا وغرا حنقا عليه واسوء صحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود ابي القاسم الى طاعة ابي كاليجار .

* (ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها) *

في هذه السنة في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم اخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فلما وكلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليهم من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر هو في الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ

فاستعدوا وانتظروا و راقبوا النواحي فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها انفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج الخضري ومن معه من اهالي الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فارسلهم الى محمد علي باشا فامر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعند ذلك ضربوا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد علي وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يرسلون الرمي من اول النهار الى بعد الظهر فلم ينزعج اهل البلد من ذلك لما ألفوه من ايام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يصبهم احد ولم يرموا عليهم شيئا من الجبل مع استعدادهم لذلك واصبحوا يوم الاحد فراسلوا الرمي بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفي كل ليلة يطلع الى الجبل اربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير اربع قرب وستة انقاص خبز على ثلاثة جمال نقلتين في كل يوم واصعدوا

بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونملك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير أبي كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض أولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال انما أثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسألوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الوزير احمد بن الحسن الميمندي وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علي بن عبد الصمد وكان وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهرا وعظم الامر على أهل البلد وطمع المفسدون الى حد أن بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد أخذت من اصحابك أربعة فان أطلقت من عندك أطلقت أنا من عندي والا قتلتهم وأحرقت دارك فاطلقهم القائد وفيها تأخر الحاج من خراسان وفيها خرج حاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم وفيها في جمادى الاولى توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي الفقيه الشافعي عن نيف وثمانين سنة وفيها في شوال توفي أبو الحسن بن السماك القاضي عن خمس وتسعين سنة

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة)

(ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلد الهند)

في هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وما جاورها من بلد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه ومسيره اليه فلما عاد أحمد الى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتى أمنت واستقرت وقصد قلعة سرستي وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها فلما حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على أخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموا بها اليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبى ذراريهم وأخذ ما جاورها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فأتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر

نيجانه وجلالا وقنابر وضربوا عليهم في ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فاكثروا الرمي وسقطت قنابر وجلال في عدة اماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمي تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفي تلك الليلة) حضر جماعة من اهل الاطراف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن اهل الجبل ان اهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة واسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفي اليوم الثاني بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلقاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة الحجر لاخذ شئ من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة واخذوا ما أخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث أتوا واعادوا الرمي بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة

(ذكر حصر قلعة بالهند ايضا)

لما ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها الى قلعة نغسى فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فرآها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندى طويلا واخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة .

(ذكر الفتنة بنيسابور)

لما اشتد امر الاتراك بخراسان على ما ذكرناه تجمع كثير من المفسدين واهل العيث والشر وكان اول من اثار الشر اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفا عظيما وايقنوا بالهلاك فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان فى ثلثمائة فارس قدم متوجها الى مسعود ايضا فاستغاث به المسلمون وسالوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومن تبعهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق فقيل انه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل ثم ان امير كرمان احضر زعماء قرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهائن فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقا فاولادكم واخوانكم ورهائنكم ماخوذون بجناياتكم فسكن الناس وفرج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم

(ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان)

فى هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج واتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونى فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاذ واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يقول له ليبذل المال ويراجع الطاعة ليقره على ما بقى من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب الى ايذج وهى للملك ابى كاليجار ولما استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة وامواله وكان ابو على بن سينا فى خدمة علاء الدولة فاخذت كتبه وحملت الى غزنة

وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من اوطانهم (وفى يوم الاحد) ارسل كتخدا محمد على باشا الى السيد عمر واشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة الفرنساوية التى بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا اشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا فى جره يومين (وفى ذلك اليوم) نزل ايضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفى ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا ايضا من اعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد ويواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات والكبابز والآلات المحرقة واستمروا على ذلك

فجعلت فى خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورى على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت)

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن على بن مزيد واخيه ابى قوام ثابت بن على بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيرى و يتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعمائة سار البساسيرى معه الى قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من اصحابه وقتلوهم فانهزموا فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده و بقى ثابت فيها الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا عناز بن المغرا و بنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وساروا واجريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين خصا وحربى فلما ساروا القيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا على ان يعود دبيس الى اعماله و يقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيرى نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

(ذكر ملك الروم قلعة بركوى)

هذه قلعة متاخمة للروم فى يد ابى الهيجاء بن ربيب الدولة ابن اخت وهسوذان بن مملان فتنافر هو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فيها فسير الملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابى الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهى الوزارة الخامسة وكان قبله فى الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقى اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف البساسيرى فى حماية الجانب الغربى ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيرى لكفايته ونهضته وفيها توفى ابو سنان غريب ابن محمد بن مقن فى شهر ربيع الآخر فى كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسمائة الف دينار وامر فنودى قد احللت كل من لى عنده شئ فحللونى كذلك فحللوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى بدران بن المقلد وقصد ولده عمه قرواشا فاقر عليه حاله وماله و ولاية نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران ودفعهم عنها وفيها توفى ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفى ليس من بيت

الملك

الرمى ثلاث الليلة الى ليلة الجمعة الاخرى فسكن وأصيب كثير من الدور والحيطان والابنية وأصابت أشخاصا فقتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها ما فيها قنطارين

(شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٠) استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجى وهو صالح أغا الذى كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة فى الناس وفرحوا ورمحوا طول ذلك اليوم وعملوا شنكا ثلاث الليلة التى هى ليلة السبت ورموا سواريخ فى سائر النواحى وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التى على أبراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين فى قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر على باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار وترسوا هناك فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد على وتحاربوا مع المترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن

الملك وإنما بذلت قسطنطين اختاريه وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان أكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء وفيها قبض قرواش على البرجمي العيار وغرقه وكان سبب ذلك أن قرواشا قبض على ابن القلعي عامل عكبرا فحضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا في امره لمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شأنه وزاد شره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروآت لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من أصله وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتين انقض شهاب آخر أعظم منه كانه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب أثره وفيها توفي أبو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وابو بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من اصحاب أبي حامد الاسفرايني وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي

(ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة)

(ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد)

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئا من ثمرته وقالوا للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سال اولئك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا يأخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمون على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا

ونزل ايضا طائفة وهجموا على الذنجزية وارادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر واخذوا سلاحهما ورؤسهما واحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ وكذلك من القلعة على البلد وعلى الذنجزية ومنها على القلعة والهاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات وكانت ليلة من الغرائب وأصبحوا على الحال الذي هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب (وفي يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح أغا وصحبتهم طائفة من العسكر ارسلها محمد علي باشا في مركب لخفارته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وارسل السيد عمر افندي باشجاويش والسيد عثمان البكري وسلحدار محمد علي والخواجة عمر الملطيلي وبكتاش واحمداوده باشا (وفي ليلة الثلاثاء) اشيع وصول

الى جامع المنصور واخذوا ثياب النساء في المقابر

(ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان وقتله)

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه مسعود جيشا كثيفا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وسد منافذ هربه ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان في وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ولم يعلموا ان الماء محيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة أيام ففني زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم عسكره في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم واخذوا ولد احمد اسيرا فلما رآه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق

(ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان)

كان الملك مسعود قد اقر دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج ايضا بابنة ابي كاليجار القوهي مقدم جيش دارا والقيم بتدبير امره استمالة فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوي عزمهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلى الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها أصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان

(ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلد ابن مروان)

فيها جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار ومعه منهم جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب وأخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وأرسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل أصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها

فوردت

القابجي الى بولاق ليلا فخرج كثير من العامة للاقاته افواجا واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه واستمروا على ذلك الرج بطول النهار ولم يصل احد ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد وفي ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو اربع درجات (وفي يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلي وابن الشيخ الامير والشيخ بدوي الهيثمي وابن الشيخ العروسي واستمر الحال على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمي المدافع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ماعدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر (وفي ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القابجي الى قليوب وانه طلع الى برقوة وسار من هنالك وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته فلما اشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ووصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هنالك وعمل لهما اسمعيل الطبجي الفطور فاكلاه وشربا القهوة وركبا وانجرت

فوردت رسل ملك الروم يعتذر و يحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها وافلمقدم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده ابو القاسم وكثرت مطالبات الجند فهرب فاخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الراس في قيص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد ابو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي بعمه على ابن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام بامارة بني خفاجة وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا التخريب بها ومنعوا النخل من الماء فهلك اكثره وفيها هرب الزكي ابو علي النهرسابسي من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنتين الى الآن ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفي هذه السنة توفي احمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع أسلم بن احمد ابن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

أسلمني في هوا * ه اسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسئل عما وشى * ولو شاء ان يرتشي * على الوصل روحي ارتشى

ومات كدا من هواه وتوفي في جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد الاديب الاندلسي ومن شعره

ان الكريم اذا نالته مخمصة * ابدى الى الناس شبعا وهو طيان
يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه غمر بماء البشر ملآن

وله أيضا

كتبت لها انني عاشق * على مهرق الاثم بالناظر
فردت على جواب الهوى * باحور عن مائه حائر
منعمة نطقت بالجفون * فدلت على دقة الخاطر
كأن فؤادي اذا اعرضت * تعلق في مخلبي طائر

وفيها توفي ابو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن معية العلوي بها ايضا وابو علي الحسين بن احمد بن شاذان المحدث الاشعري مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وحمزة بن يوسف الجرجاني وكان من اهل الحديث .

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة)

(ذكر ثوب الجند بجلال الدولة)

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايام

والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب وأهالي بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضري وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزل السائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا ببيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذي معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن

فلم ينظروه ورموه بالآجر فاصابه بعضهم واجتمع الغلمان فردوهم منه فخرج من باب لطيف فى سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد

(ذكر الحرب بين ابى سهل الحمدونى وعلاء الدولة)

فى هذه السنة سارت طائفة من العساكر الخراسانية التى مع الوزير ابى سهل الحمدونى باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من اطمعهم فى الامتيار من النواحى القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما أتاه خبرهم خرج اليهم واوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لى على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

(ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

فى هذه السنة فى منتصف شعبان توفى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن ابى على المنصور الحاكم الخليفة العلوى بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه مشتغل بلذاته محب للدعة والراحة قد فوض الامور الى وزيره أبى القاسم على بن احمد الجرجرائى لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشرين واربعمائة وفى ايامه كانت قصة البساسيرى وخطب له ببغداد سنة خمسين واربعمائة وكان الحاكم فى دولته بدر بن عبد الله الجمالى الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفى سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلى فى زى تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه فى اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له فى ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار والاسماعيلية يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح السويداء وبعض الرها)

فى رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطير وتصاهرا وجمعا وامدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا بجمعهم الى السويداء وكان الروم قد احدثوا عمارتها فى ذلك الوقت واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا

المحروقى (وفى يوم الثلاثاء) ركب السيد عمر فى جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الى عند محمد على باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجى وسلم عليه وذهب الى السلحدار أيضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمى من القلعة وكذلك ابطلوا الرمى عليها من الجبل والذنجزية مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل يطلع اليهم فى كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فاستقروا بمحلة أبى على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفى الى دمنهور البحيرة فمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات فى الناس (وفى يوم الاربعاء) مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر نحو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت اهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع

وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة آلاف فارس فعادبهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير واسر مثلهم واسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها امان تفتحوا البلد لنا واما قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلأت ايديهم من الغنائم والسبى واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤس القتلى واقام محاصرا للقلعة ثم ان حسان بن الجراح الطائى سار فى خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها وسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

(ذكر غدر السناسنة واخذ الحاج واعادة ما اخذوه)

فى هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم السناسنة وهم من الارمن ايضا الا انهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح مع صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها الا انهم متعاهدون الى سنة ثمانين وخمسمائة فملكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع الارمن من رعية البلاد واخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن فى تلك البلاد فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك وراوا جده فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذ اصحابه واطلاق الاسرى والسبى فاجابهم الى الصلح وعادعنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق فى بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويمتنعوا بهم فصالحهم

(ذكر الحرب بين المعز وزناتة)

فى هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت فى خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة وهم على حامية ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم بعضا فصبرت صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهى مشهورة لعظمها عندهم

العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند راس الخرنفش ومرجوش وناحية الباسطية براس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم اشخاص من الفريقين ونهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بك مملوك عثمان الحمامى الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذى براس الخرنفش وكذلك رجل زيات ومحمد صالح اغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد على فلم تسكن الفتنة وحضر ايضا اسمعيل الطبجى ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجى وقال مايحل لمن الله يضرب النصرانى الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه واخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ما ذكر (وفيه) ارسلوا صورة المكاتبة الواردة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخرها مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلو تمادى انكشافها لهلك اكثرهم وفيها اقبض على الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا في ايام عمه وحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فاصلح به الجند وكانت يده قد قطعها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة وجردوا اسيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطا ولرافع فيها شعر ولم يمنعه من قتال عمل له كفا أخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله

لها ريقة أستغفر الله انها * ألذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه * ولم أر سيفا قط في جفنه يفري
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى * أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفيها في صفر أمر القائم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وأمر الشهود أن لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادرية والسابورية والقاسانية

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)

(ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان)

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من أكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى أخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقائم بامر الله في أمره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك أبا كاليجار فارسل أبو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس فنظر في الامور نيابة عن الملك ابي كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون

مع صالح اغا الى الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال انا متول بخطوط شريفة واوامر منيفة ولا انعزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر في كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه (وفي يوم الخميس) وقع بين حجاج الخضرى والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم اشخاص (وفيه) تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وماتداخلنا في هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة و ينادون بالامان وان الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون ابواب الجامع الازهر و يتقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد علي وقالوا له انت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة في عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد اتاك الامر فنفذه كيف شئت واخبروه برايهم فاجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع

الى بارسطغان ببغداد فكانوا معه وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس ابن على بن مزيد الاسدي وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤا نجدة له فضعف أمره فدفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وأرسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن على بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فاخذ أسيرا وحمل الى جلال الدولة فقتله وحمل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداد فضعف أمر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كف أيديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل ستة أشهر وعشرة أيام

(ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار والمصاهرة بينهما)

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن اخيه ابي كاليجار سلطان الدولة في الصلح والاتفاق وزوال الخلف وكان الرسل اقضى القضاة أبا الحسن الماوردي وابا عبد الله المردوستي وغيرهما فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد من الملكين لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور ابن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي ابو القاسم على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا وقام ابنه مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولي ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده وأراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها ففارق أهل تهامة اوطانهم الى غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضي وقال له ابو القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن أخت الفاضل وكان من أهل الادب وله شعر جيد وابو على بن ابي الريان بمطيراباذ وولده سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد مدحه الرضي وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس حرب زناتة بافريقية فهزمهم

وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا في اخطاطهم على العادة وتحفظوا على اماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا ايش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وخفراء بالليل والله لا نترك حمل اسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم واخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر وأخبر بان هذا الامر على خلاف مراده (وفي ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وعابدي بك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان في عصرها يرسلون الى الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فان أبى جدوا في قتاله ومحاربته وذكروا انه مالئ الامراء القبالي وهو الذي أرسل بحضورهم ومطمعهم في المملكة فلزم الاجتهاد في انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين

واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وقصورهم وفي شعبان توفي ابو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علاء الدولة ابا جعفر بن كاكويه ولاشك ان اباجعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه في الالحاد والرد على الشرائع في بلده

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة)

(ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها)

في هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع أهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ أهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسالونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا ولما رأى وهسوذان صاحب اذربيجان قوة الغز وانه لاطاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر مافعله طغرلبك بخراسان)

في هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا على ماذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه سباشي في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان ثقل على ماسلم من البلاد بالاقامات فخرب السالم من تخريب الغز فاقام مدة سنة على المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع أثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا من الهاربة حتى اذا كان في هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو ومع طغرلبك وقد بلغهم خبره أسرعوا اليه وقاتلوه يوما وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي ماخف من مال وهرب في خواصه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطاة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغز على ماوجدوه في معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا شيئا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب داود طغرلبك في نهب البلد فمنعه فامتنع واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صمم داود على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكينا وقال له والله لئن نهبت شيئا لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على اهل

ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضي وحضر جوا غا الذي كان يحارب بالخرنفش فرجع صحبته كتخدا ابك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوي وباقيهم بالشارع وتجمع حولهم اهالي البلاد بالاسلحة فاتفق بينهم انطلاق بندقية اما خطا او قصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم ببيت السيد عمر النقيب يامسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي انطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يامرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى اسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا اختباطا واقبلوا طوائف من كل جهة فصار يامرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال واقام جو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودي في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يحملونه معهم في

نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في اصحابه واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة خراسان وسير اخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو وكان ينال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك)

في هذه السنة سال جلال الدولة الخليفة القائم بامر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم اجاب اليه اذا افتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فافتى القاضي ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه قاضي القضاة ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من افتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفا واقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فادخله وحده وقال له قد علم كل احد انك من اكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان ادخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبري وسار عسكر مصر وملكوا حلب وفيها انكر العلماء على ابي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بانه يعتقد التجسيم وحضر ابو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم بعض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه اولا فنزلوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق خمسة آلاف اسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها اموالا جليلا وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو الفضل

حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا ابواب الازهر (وفي يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس ففترت همم الناس ورموا الاسلحة واخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في اذيتهم وتعرضوا لقتلهم ولضرارهم (وفي يوم الاحد) قتلوا اشخاصا في جهات متفرقة وضج الناس واغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم واقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير فهما اللذان امرا الناس برمي السلاح فلما زادت الشكوى نادوا في الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بك ومحمد بك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض (وفي يوم الاثنين) ركب محمد علي وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته حسن باشا واخوه عابدي بك فنزل بقصر بلفيه واقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد علي وحسن باشا واخوه في

المعروف بابن الباقرحى فى ربيع الآخر

*(ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة)

(ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنه من ابنة بعض الملوك الخانية كان يتقى جانبه واقطع خوارزم لشاهملك الجندى فسار اليها وبها خوارزمشاه اسمعيل بن التونتاش فجمع أصحابه ولقى شاهملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجا الى طغرلبك وأخيه داود السلجوقية وملك شاهملك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ما وصل اليه من أخبار الغز وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الاخراب والقتل والسبى والاستيلاء وأقام ببلخ حتى أراح واستراح وفرغ من أمر خوارزم والخانية ثم امد سباشى الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بامر الغز واستئصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخلد الى المطاولة التى هى عادته وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التى بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذ لقوا طائفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه فى شعبان من هذه السنة وقعة استظهر فيها عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحى مرو فواقعهم وقعة أخرى قتل منهم نحو ألف وخمسمائة قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التى يحتمون بها وثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى أصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليتأهب فى العساكر للمسير خلفهم وطلبهم أين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف النائية عن مسعود فنهبها وأثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا اليها وأخلوا أيديهم من الغنائم فحينئذ سار مسعود بطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا وأقام بها وكان الزمان شتاء ظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقه طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسالك فسير مسعود فى طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد فى عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحى أبيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان أرادها فلقى طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفازة الى خوارزم وأوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيع الارام وكان أهله قد وافقوا الغز وأفسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريدة فلم يرعهم الا وقد خالطهم فتركوا اهلهم وأموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادخروه ثم أمر مسعود أصحابه ان يزحفوا اليهم فى قلة الجبل وباشر هو القتال بنفسه فزحف

اخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلى وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم على باشا الذى بالجيزة واستمر محمد على ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع (وفى يوم الثلاثاء) حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) عدى طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربى وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت واخرجوا سكانها قهرا عنهم وازعجوهم من اوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ووكالة الزيت فحضر الكثير من اهالى بولاق الى بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فارسل الى كتخدا بك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهى أول طلبة طلبها بعد رآسته (وفيه) أرسلوا بناء ثين وخمسمائة فاعل لبناء ما تهدم من حصون طرا (وفى يوم الخميس حادى عشر ينه) وردت أخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وأبى

الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم ير وا مثله وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر في مخارم الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم وأراحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلاء الغز عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان).

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار أخوه الى قلعة ارنبة فاعتصم بها من أبي الشوك وجعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضا فلما كان الآن سير أبو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشئ فامر العسكر فعاد فامن من في البلد بعود العسكر عنها ثم جهز عسكرا آخر جريدة لم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وأمرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل من ظفروا به والاعتسام لوقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متأهبين فاقتتلوا شيئا من قتال ثم استسلم من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط البلد فحصرها أصحاب ابي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة

(ذكر الخطبة العباسية بحرّان والرقة)

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القائم بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا وراسل شبيبا النميري يدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية وأقام الخطبة العباسية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم أعاد الخطبة العلوية بحرّان في ذي الحجة من السنة .

*(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي مؤيد الملك ابو على الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزير الملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عظمته يتقدم على الوزراء وفيها أيضا توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة وفيها توفي الوزير ابو القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد است بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح الى الشوارع وجمد الماء ستة أيام متوالية وكان اول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني وتوفي

قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسلون أخبار من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم في ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق واهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم اهل بولاق (وفي يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى المكان الذي اعدله وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تاخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد على بابقائه في القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذي لا اصل له وأن يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانه وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الى احمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يطلع الى السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهة (وفي صبح يوم الاربعاء)

هذه السنة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق الاصبهانى الحافظ وابو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقى الامير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فمنه

وهخطف الخصر مطبوع على صلف * عشقته ودواعى البين تعشقه
وكيف اطمع منه فى مواصلة * وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبى فى مواصلتى * على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتسم * وكيف يطمعنى فى السيف رونقه

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة)

فى هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقتل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات أجلت عن فراقهم خراسان الى البرية وقد ذكرناه سنة ثلاثين

(ذكر ملك الملك أبى كاليجار البصرة)

فى هذه السنة سير الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل ابى منصور بن مافنة الى البصرة فملكها وكانت بيد الظاهر أبى القاسم وقد ذكرنا أنه وليها بعد بختيار وانه عصى على أبى كاليجار مرة وصار فى طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك أبى كاليجار وكان يترك محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير أن يحمل الى أبى كاليجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت أيامه وثبت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الى أملاك أبى الحسن بن أبى القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله وكاتب أبو الحسن الملك أبا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين ألف دينار فى ضمان البصرة كل سنة وجرى الحديث فى قصد البصرة فصادف قلبا موغرا من الظهير فحصلت الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل أبى منصور فسار اليها وحصرها وسارت العساكر من عمان أيضا فى البحر وحصرت البصرة وملكت وأخذ الظهير وقبض عليه وأخذ جميع ماله وقرر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار يحملها فى احد عشر يوما بعد تسعين ألف دينار أخذت منه قبلها ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة فأقام بها ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير أبو الفرج ابن فسانجس ولما سار أبو كاليجار عن البصرة أخذ معه الظهير الى الاهواز

(ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبى القاسم بن مكرم)

لما توفى أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده ابنه أبو الجيش وأقر على بن هطال المنوجانى صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ فى احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فانكر هذه الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوأ واستأذن أبا الجيش فى ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها له فاذن له فى ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ فى خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان أخاك أبا الجيش

يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه الى محمد على باشا فوجدوا فى ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع من عثمان باشا وياسين بك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه فى صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعند ما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على ونحن نعدى الى مصر القديمة ويصل البرديسى من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتى باقى المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما اطلع محمد على على ذلك وكان القاضى حاضرا اعتمده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضى فلم يجره وامر به فاخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفى يوم الخميس) احضروا سبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى احدها ورقة مكتوبة انها راس شاهين بك الالفى واخرى سلحداره وهى متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) اخبر

الاخباريون بان الالفى ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه

فيه ضعف وعجز عن الامر والرأى انا نقوم معك وتصير انت الامير وخدعه فمال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوّض اليه و بما يعطيه من الاعمال اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له ان اخاك كان قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا كان يذمنى ويقع فى وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خط اخيه امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض واظهر انه سقط فمات ثم توفى ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ أخاه ابا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم الى الملك ابى كاليجار والعادل ابى منصور بن مافنة فاعظما الامر واستكبراه وشد العادل فى الامر وكاتب نائبا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان من اخرج ابا محمد بن مكرم و رتبه فى الامارة وكان قد استقر ان الامر لابى محمد فى هذه السنة

(ذكر الحرب بين ابى الفتح بن ابى الشوك و بين عمه مهلهل)

فى هذه السنة كان بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وكان سبب ذلك ان ابا الفتح كان نائبا من والده فى الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى اعماله من الغز وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده فلما كان هذه السنة فى شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد بن عناز وهو بحلله فى نواحى الصامغان واستدعته لتسلم اليه القلعة فسال الرسول عن ابى الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام عسكره فاخبره انه عاد عنها و بقى عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل رأى ابا الفتح قد عاد الى القلعة فقصده وضعا يوهم ابا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم رجع عائدا وتبعه ابو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان فعاده مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى ابو الفتح من اصحابه تغيرا خافهم فولى منهزما وتبعه اصحابه فى الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر ابى الفتح من الرجالة وساروا فى اثر المنهزمين يقتلون و يأسرون ووقف فرس ابى الفتح به فاسر وأحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان ابا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطال الامر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن

كاشف البواب وقيل انه قتل وفى رواية وقع الى البحر وهرب باقى اتباعه الى جهة المنوات فى اسواحل واخذ منه شيئا كثيرا وهو ما جمعه فى هذه السرحة وذلك خلاف ما جمعه فى العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف ومن ذلك انه لما قتل موسى خالدا اخذ منه مالا كثيرا وذلك خلاف ما دل عليه من خباياه (وفى ثالث الليلة) طلع السلحدار المذكور وصحبته صالح اغا القابجى الذى وصل قبله الى القلعة واجتمع باحمد باشا المخلوع وتكلما معه فقال انا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما الصالح اغا وعمر اغا علائف نحو خمسمائة كيس باقية ولم يبق عندى شئ سوى ما على جسدى من الثياب وقد اخذ العسكر الهاربون موجودا تى جميعا فاذا طيبتم خواطرهم نزلت فى الحال فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا فى الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت على شئ (وفيه) وصل الامراء القبالى الى حلوان وعلى بك ايوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بك خارجها (وفى يوم الجمعة) عدى ياسين بك من الجيزة الى متاريس الروضة ولم يكن بها سوى الصحبة فطلعوا اليهم وقبضوا على بعضهم واخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا فاليه

كاكويه الى بلد ابي الفتح فدخل الدينور وقرميسين وأساء الى اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

(ذكر شغب الاتراك على جلال الدولة ببغداد)

في هذه السنة شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الصلح واراد الرحيل عن بغداد فمنعه أصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية الى حد لا يرجى صلاحه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة ولد للخليفة القائم بامر الله ولده ابو العباس وهو ذخيرة الدين وفيها توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفي أبو نصر بن مشكان كاتب الانشاء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين رأيت له كتابة في غاية الجودة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة)

في هذه السنة اشتد ملك السلطان طغرلبك محمد واخيه جغري بك داود ابني ميكائيل ابن سلجوق بن تقاق فنذكر أولا حال آبائه ثم نذكر حاله كيف تقلب حتى صار سلطانا على انني قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وانما أوردناها ههنا مجموعة لترد سياقا واحدا فهي أحسن فاقول فاما تقاق فمعناه القوس الجديد وكان شهما ذا رأي وتدبير وكان مقدم الاتراك الغز ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون أمرا فاتفق يوما من الايام أن ملك الترك الذي يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشج رأسه فاحاط به خدم ملك الترك وارادوا أخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من اصحابه من منعه فتفرقوا عنه ثم صلح الامر بينهما واقام تقاق عنده وولد له سلجوق واما سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه أمارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه ولقبه سباشي ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت في ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوا وامرة وطاعة واقام بنواحي جند وادام غزو كفار الترك وكان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار وطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض ملوك السامانية كان

المدفع الكبير واخرجوه الى البحر فثارت رجة بمصر القديمة والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى اماكنهم وحضر الالفي الى جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح اغا القابجي الى السيد عمر النقيب واخبره انهم تواعدوا مع احمد باشا في عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل او يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت في الميعاد افرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة وكذلك النساء بعدما اخذوا مامعهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة في الاشغال واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك وكثر اللغط في الناس وانقضى شهر ربيع الثاني على ذلك

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكانها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفي يوم الاثنين) سبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر يتراءحون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة وركب محمد علي باشا اواخر النهار وذهب الى بولاق

هرون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمده فامده بابنه ارسلان في جمع من اصحابه فقوي بهم السامانى على هرون واسترد ما أخذه منه وعاد ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفى سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي أولاده فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الاتراك فقاتل و باشر القتال بنفسه فاستشهد في سبيل الله وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمدا وجغرى بك داود فاطاعهم عشائرهم ووقفوا عند أمرهم ونهيهم ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم امير بخارا فاساء جوارهم وأراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان وأقاموا في بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقر الامر بين طغرلبك وأخيه داود أنهما لا يجتمعان عند بغراخان انما يحضر عنده أحدهما و يقيم الآخر في أهله خوفا من مكر يمكر بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وأسره فثار داود في عشائره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلص أخاه فانفذ اليه بغراخان عسكرا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص أخاه من الاسر وانصرفوا الى جند وهي قرب بخارا فاقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك الخان بخارا عظم محل ارسلان بن سلجوق عم داود وطغرلبك بما وراء النهر وكان على تكين في حبس ارسلان خان فهرب وهو أخو ايلك الخان ولحق ببخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل أمرهما وقصدهما أيلك أخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان على تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره في بلاده و يقطع الطريق على رسله المترددين الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ماذكرناه هرب على تكين من بخارا وأما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوة السلجوقية ومالهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار ارسلان الجاذب وهو من أكبر خواص محمود بان يقطع أباهمهم لئلا يرموا بالنشاب أو يغرقوا في جيحون فقال له ما أنت الا قاسي القلب ثم أمر بهم فعبروا نهر جيحون ففرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجار العمال عليهم وامتدت الايدي الى أموالهم وأولادهم فانفصل منهم اكثر من الفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصبهان وجرى بينهم و بين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من اصبهان الى اذربيجان وهؤلاء جماعة ارسلان فاما اولاد اخوته فان عليا تكين صاحب بخارا اعمل الحيل في الظفر بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغرى بك داود ووعده الاحسان و بالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوض اليه على تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه أقطاعا كثيرة ولقبه بالامير

ونزل ببيت عمر بك الارنؤدي ووضعت جملة من العسكر وعدوا الى الاوطاق وطلعوا ناحية بشقيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتى اجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس في مقابلتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع (وفي يوم السبت) سابعه طلع بشير اغا القابجي وصالح اغا السلحدار الى القلعة وتكلموا مع احمد باشا ومن معه وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في امر احمد باشا ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا احمد باشا الى بيت سعيد اغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد على باشا واختلوا مع بعضهم ثم طلع صالح اغا وار بعة من عظمائهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا في الذهاب والاياب ومرادة الخطاب وبات الكتخدا اسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلائفهم الماضية وغير ذلك وانتهى الكلام بينهم على نزول احمد باشا المخلوع في يوم الاثنين وتسليم القلعة والجبخانه (وأصبح يوم الاثنين) فطلبوا جمالا لحمل اثقالهم فارسلوا الى السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتي جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وانزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى اغا الوكيل ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيروا الصور

اينانج بيغو وكان الباعث له على مافعله به ان يستعين به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابنى عمه ويفرق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فعلم ما اراده فلم يطعه يوسف الى شىء مما اراده منه فلما راى على تكين ان مكره لم يعمل فى يوسف ولم يبلغ به غرضا أمر بقتله فقتل يوسف تولى قتله أمير من أمراء على تكين اسمه ألب قرا فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشائرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدرا على جمعه للاخذ بثاره وجمع على تكين أيضا جيوشه وسيرها اليهم فانهزم عسكر على تكين وكان قد ولد السلطان ألب ارسلان بن داود اول محرم سنة عشرين واربعمائة قبل الحرب فتبركوا به وتيمنوا بطلعته وقيل فى مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود الب قرا الذى قتل يوسف ابن عمهما فقتلاه واوقعا بطائفة من عسكر على تكين فقتلا منها نحو الف رجل فجمع على تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية واخذت اموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسائهم وذراريهم فالجأتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هرون بن التونتاش يستدعيهم ليتفقوا معه وتكون ايديهم واحدة فسار طغرلبك واخوه داود وبيغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين ووثقوا به واطمأنوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير شاه ملك فكبسهم ومعه عسكر من هرون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبى وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا وقصدوا مرو فى هذه السنة ايضا ولم يتعرضوا لاحد بشر وبقى اولادهم وذراريهم فى الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطائفة التى تفسد فى بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من أعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع ايلتغدى حاجبه وغيره من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا فى شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقية وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة فى الغنيمة ادت الى القتال واتفق فى تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الآن قد نزلوا واطمأنوا وامنوا الطلب والراى ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوا من اموالهم ورحالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرؤا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلاته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك

وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعة واخذوا ما وجدوه فيها من المتاع وطلع حسن اغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم وحضر الوالى ايضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب خمسين جملا فلم يتيسر الا بعضها (واصبح يوم الثلاثاء) فانزلوا باقى متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل فى رابع ساعة من النهار على جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبى وذهب الى بولاق وصحبته كتخدا محمد على باشا وعمر بك وصالح اغا قوش وانزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الذنجزية لضعف الاكاديش وسكن بيت السيد عمر النقيب وسكن صالح أغا بيت شيخ السادات وذلك عاشر جمادى الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وارسل السيد عمر افندى تلك الليلة باستمرار التطلع على التحرز والسهر وضبط الجهات فان القوم لا امان لهم وانحشروا فى داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم واما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التبين واجتمعوا هناك ماعدا على بك ايوب وسليمان بك وعباس بك فانهم بالجيزة مع على باشا وياسين بك واما الدالاتية الانجاس فانهم

مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها واسواقها واخذوا مافيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها واما محمد بك الالفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة واما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل ابي قير (وفي يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية (وفي يوم الاحد) خامس عشره نزل احمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحري بعياله واتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من اتباعه ولم يسهل بهم مفارقة ارض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون في خرابها (وفيه) وصل الالفي الكبير والصغير الى بر الجيزة (وفي يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد علي باشا فارسل اليهم عسكرا ومعهم نحو فلحقهم عند المعادي بحري بولاق فقتلوا منهم نحو عشرين وهرب

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة وأمرهم بالرحيل الى آمل الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبيغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا أهلكنا لما عملناه وأسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وأفسدوا ثم كفوا وتركوا ذلك فقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك فاحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطغرلبك وداود يامرهم بالاستقامة والكف عن الشر فارسل اليهم رسولا يامرهم بذلك وارسل معه اشفا وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادى الرسالة وسلم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا وعادوا الى امرهم الاول في الغارة والشر فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على اصحابه لاسيما بعده الى غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم واعرض عن خراسان والسلجوقية واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وارباب الرأي في دولته وقالوا له ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحينئذ لا ينفعنا حركاتنا ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشي وكان حاجبه وقد سيره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بشو وكان سباشي جبانا فاقام بهراة ونيسابور ثم اغار بغتة على مرو وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلاثة ايام فاصاب جيوشه ودوابه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشي وكل من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة في أهلها وخطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ولقب في الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادي الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله

السلجوقية واستمالوه ورغبوه فنفس عنهم وتراخى فى تتبعهم والله أعلم ولما طال مقام سباشى وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قلت الميرة والاقوات على العساكر خاصة فلما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشى الى مباشرة الحرب وترك المحاجزة فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا فى شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعى فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر وأشهد على نفسه انه ان أخطأ فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت عسكر سباشى وانهزم واقبح هزيمة وساروا أخزى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم باليد وكفوا عن القتل وغنموا أموالهم فكانت هذه الوقعة هى التى ملكت السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب فى النواحى وسار داود الى هراة ففارقها سباشى ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وحجبه وقال له ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوى أمر العدو وصفالهم مشربهم وتمكنوا من البلاد ما أرادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدى وخالفنى الفريقان فى البلاد يفعلون ما أرادوا فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة فى جيوش يضيق بها الفضاء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها أيضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة فى طائفة يسيرة على حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود وأخذ معه عدة جنائب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فاخذ واليها الذى كان بها للسلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو وأخواه طغرلبك و بيغو فارسل مسعود اليهم رسلا فى الصلح فسار فى الجواب بيغو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال التى سخطتها كل فعل منها موبق مهلك وآيسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع أهلها عليه فحصرها سبعة أشهر وضيق عليهم وألح فى قتالهم فملكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يديه وسار من هراة الى نيسابور ثم منها الى سرخس وكلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتاء فاقاموا بنيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فتقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على اهماله أمر عدوه فسار من نيسابور الى مرو يطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر الذين له قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم وسئموا الشد والترحل فانهم كان لهم فى السفر نحو ثلاث سنين بعضها مع سباشى و بعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا قليل

باقيهم وتفرقوا (وفيه) بنى جاج الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة (وفى يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة واحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الالفى بالصعيد والبسه منصبه فى رآسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه ابوه من أمانة الضربخانه وغيرها (وفى تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكباشى تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوه بالمونه مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخدا بك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها واخذ ما معه من الاموال التى جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه واخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشى وغير ذلك (وفى يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك واشيع فى ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فامر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجرى

الماء

الماء والحر شديد فلم يكف الماء للسلطان وحواشيه وكان داود في معظم السلجوقية بازائه وغيره من عشيرته مقابل ساقة عساكره يتخطفون من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالى ان حواشي مسعود اختصموا هم وجمع من العسكر على الماء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا وبعضهم ينهب بعضا فاستوحش لذلك امراء العسكر ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوي أول على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره ينادياهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون وتمت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر قد فارقك اصحابك وأنت في برية مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام فمضى منهزما ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله وصار لا يقف على شيء حتى اتى غرشستان وأما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل في سرادق مسعود وقعد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة ايام عن ظهور دوابهم لا يفارقونها الا لما لا بد لهم منه من مأكول ومشروب وغير ذلك خوفا من عود العسكر واطلق الاسرى واطلق خراج سنة كاملة وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين ونهب اصحابه الناس فقيل عنه انه رأى لوز يتجافا كله وقال هذا قطماج طيب الا انه لا ثوم فيه ورأى الغزال الكافور فظنوه ملحا وقالوا هذا ملح مر ونقل عنهم اشياء من هذا كثيرا وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتدا مرهم وزادت البلية بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون وسكن الناس واطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فسار بيغو الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فسجن التونتاق الرسل ونازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها فجاءت طائفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طائفة منهم الى هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه عنها ثم ان مسعودا سير ولده مودودا في عسكر كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره فاوقعوا بطلائع مودود فانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم واقاموا فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر أطاع داود وسلم اليه البلد ووطئ بساطه

في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا احد من الناس ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر الى خارج المدينة وفي وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح في كبكبة عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وضجوا بالسلام عليهم ويقولهم نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بك حسن وشاهين بك المرادي واحمد كاشف سليم وعباس بك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الالف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبايديهم البنادق والسيوف والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوي فامتنع السيد عمر من مقابلتهم فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوي وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لا يصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم

(ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك اخيه محمد)

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوّال سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبض على سباشى وغيره من الامراء كما ذكرناه واثبت غيرهم وسير ولده مودودا الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود الى بلخ ليرد عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيره ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة فى ربيع الاوّل سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد الهند ليشتو بها على عادة والده فلما سار اخذ معه أخاه محمدا مسمولا واستصحب الخزائن وكان عازما على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزائن اجتمع انوشتكين البلخى وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزانة واقاموا اخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه وأكرهوه فاجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط ماريكلة فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك ولأن تخرج اليهم بعهد خير من أن يأخذوك قهرا فخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له اخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك بى ولا عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد أن تقيم حتى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيكى فانفذه اليها محفوظا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فانفذ له خمسمائة درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على ثلاثة آلاف حمل من الخزائن واليوم لا املك الدرهم الفرد فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن على خويشاوند على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن فاعطاه فسار بها الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا اخيه محمد واسم احدهما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوة من رأس عمه مسعود فمد عبد الرحيم يده وأخذ القلنسوة من أخيه وأنكر عليه ذلك وسبه وقبلها وتركها على رأس عمه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان محمدا أغراه ولده أحمد بقتل عمه مسعود فامر بذلك وأرسل اليه من قتله وألقاه فى بئر وسد رأسها وقيل بل ألقى فى بئر حيا وسد رأسها فمات والله أعلم فلما مات كتب محمد الى ابن اخيه مودود وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا قتله أولاد أحمد ينالتكين بلا رضامنى فاجاب

والاحاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر فى اثرهم حسن بك الارنؤدى فى عدة وافرة من العسكر وهم مشاة وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وارادوا الدخول الى جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فاصيب منهم اشخاص وقوى جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم ايضا واجتمعوا لمعاونتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص وقعوا الى الارض فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون فى اقفيتهم فلم يزالوا فى سيرهم الى النحاسين وقد اغلق الناس بوابة الكعكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان نحو الساكن بالخرنفش عند ماسمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى جهة باب النصر ظنيه انه لا يمكنه الخروج من باب

مودود يقول أطال الله بقاء الامير القاسم ورزق ولده الممتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حتف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

فلقها مامن رجال اعزة ❊ علينا وهم كانوا اعق واظلما

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد وجلا اهلها لاسيما مدينة برشاوور فانهم اهلكوا اهلها ونهبت اموالهم وكان المملوك بها يباع بدينار ويباع الخمر كل منا بدينار ثم رحل محمد عنها لليلتين بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان اليهم والتقرب لهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفة عن أموال رعاياه واجاز الشعراء بجوائز عظيمة اعطى شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى آخر بكل بيت الف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصبهان والري وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرا منها واطاعه اهل البر والبحر ومناقبه كثيرة وقد صنفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها

❊(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)❊

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصي البلخي وابن علي خويشاوند فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح آباذ وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها في ثالث وعشري شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود وخوطغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود متابله فتجدد قتل مسعود فعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغز السلجوقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة ولم يبق له هم الا امر اخيه مجدود فان اباه قد سيره الى الهند سنة ست وعشرين فخاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انه قصد لهاوور وملتان فملكهما واخذ الاموال وجمع بهما العساكر واظهر الخلاف على اخيه فندب اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره

الفتوح الذي دخلوا منه فلما وصل الى باب النصر وجده مغلقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح فلم يجد به أحدا فاطمان حينئذ وعلم سوء رأيهم فاغلقه واجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر في اقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوي جاشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في ايديهم وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الى جهة باب النصر فوجدوه مغلقا فنزلوا أيضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت وانما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على أنفسهم الباب احتاطت بهم العسكر واحرقوا الباب ونقبوا أيضا عليهم جماعة من العطفة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا ما معهم من الذهب والنقود والاسلحة الثمينة وذبحوا منهم نحو الخمسين مثل الاغنام وهربوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم

هرايا مكشوفو الرؤس حفاة الاقدام موثوقو الايدى يضربونهم و يصفعونهم على اقفيتهم ووجوههم و يسبونهم و يشتمونهم و يسحبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم و برؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير فى امره ونزل الى اسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسرى فى ايديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلأ فرحا ولما مثل بين يديه احمد بك تابع البرديسى الذى كان اميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بك يا احمد بك وقعت فى الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه و اتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم واراد قتل محمد على باشا وقتل انفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه و قتلوه ووضعوا باقى الجماعة فى جنازير وفى ارجلهم القيود وزبطوهم بالحوش وهم على الحالة التى حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة (وفى ثانى يوم) احضروا الجزارين وامروهم بسلخ الرؤس بين يدى المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك واحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها

للسير وحضر عيد الاضحى فبقى بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بابها وور ولا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودود ورست قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السلجوقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل)

فى هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلى صاحب الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة فى ذى القعدة منها فارسل خميس ولده الى الملك جلال الدولة و بذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتاثر جلال الدولة منه ثم انه ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم واشار عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة واشياء اخر كانت هذه هى الاصل فارسل جلال الدولة ابا الحرث ارسلان الفساسيرى فى صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فرأى فى طريقه جمالا لبنى عيسى فتسرع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك فى الطلب و بلغ الخبر الى العرب وركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا الفساسيرى بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسارت طائفة من بنى عيسى فكمنوا بين صرصر و بغداد ليفسدوا فى السواد فاتفق ان وصل بعض اكابر القواد الاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الى بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهى لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار انغلقت وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصة على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التى تحمل الميرة و بقى المرشد ابو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد ابا الوفاء يقاتل واخبر بلامته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها فى قلة من معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه و بذل له بذلا اصلحه به وعاد الى طاعته فتحالفا وعاد كل الى مكانه

(ذكر

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابي الماجد المهلهل بن محمد بن عناز فسير اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك ولده سعديا فحاصرها فاتفق له من بها ثم سار ابو الشوك اليها فجد في حصارها ونقب سورها ودخلها عنوة ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفا على البندنيجين وحلوان فان اخاه سرخاب بن محمد بن عناز كان قد اغار على عدة مواضع من ولايته وحالف ابا الفتح بن ورام والجاوانية عليه فاشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا امتنع بهم

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين سيره الدزبري وبين الروم فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبري خوفا ان ياخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن صالح فاعتذر وجحد ثم ان جماعة من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية فامية فعاثوا فيها ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم ونكلوا فيهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتولي بانطاكية يامره باخراج من عنده من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبري يعرفه الحال وان القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيشا للروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وفامية واشتد القتال بينهم ثم ان الله نصر المسلمين واذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة واسر ابن عم للملك بذلوا في فدائه مالا جزيلا وعدة وافرة من اسراء المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها

ذكر الخلاف بين المعز وبني حماد

في هذه السنة خالف اولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم واقام عليهم نحو سنتين

ذكر صلح ابي الشوك وعلاء الدولة

وفيها سار مهلهل اخو ابي الشوك الى علاء الدولة بن كاكويه واستصرخه واستعان به على اخيه ابي الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من ابي الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ثم تجلد وارسل الى علاء الدولة انني لم

بعساكر الارنؤود براو بحرا الى جهة طرا فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وامراؤهم فقتل من عسكر الارنؤود عدة كبيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مركبهم مركبان في ليلة الثلاثاء (وفي تلك الليلة) قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على انفسهم ثلثمائة كيس فابقوهم وقتلوا الباقي قتلا شنيعا وعذبوهم في القتل من اول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها في مركب وارسلوها الى سكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجؤا اليهم ووافقوهم في الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا في المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى افنوهم واستاصلوهم ولم يبقوا منهم باقية وهذه الرؤس رؤس اعيانهم واكابرهم فكان عدة من قتل في هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقيطاس بك تابع البرديسي وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطي وعلي بك تابع خليل بك ونحو الخمسة

انصرف من بين يديك الامراقبة لك واعظاما لقدرك واستعطافا لك فاذا اضطررتنى الى مالا اجد بدا منه كان العذر قائما لى فيه فان ظفرت بك طمع فيك الاعداء وان ظفرت بى سلمت قلاعى و بلادى الى الملك جلال الدولة فاجابه علاء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض فى طريقه وتوفى على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفى قزل امير الغز العراقية بالرى ودفن بناحية من اعمالها وفيها توفى صاعد بن محمد ابو العلاء النيسابورى ثم الاستوائى قاضى نيسابور وكان عالما فقيها حنفيا انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة)

(ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه)

فى هذه السنة فى المحرم توفى علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد الى الشوك وانما قيل له كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه وقام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز مقامه وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها وسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه فامسك عنه اخوه ابو منصور فرامرز ثم ان مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نطنز ارسل ابو منصور اليه يطلب شيئا مما عنده من الاموال والذخائر فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور واخوه الاصغر ابو حرب لياخذ القلعة منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد ابو منصور الى اصبهان وارسل ابو حرب الى الغز السلجوقية بالرى يستنجدهم فسار طائفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلموها الى ابى حرب وعادوا الى الرى فسير اليها ابو منصور عسكرا ليستنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبا له وسيرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسير اليهم اخوه ابو منصور عسكرا فالتقوا وانهزم عسكر ابى حرب واسر جماعة منهم وتقدم اصحاب ابى منصور فحصروا اباحرب فلما راى الحال وخاف نزل منها متخفيا وسار الى شيراز الى الملك ابى كاليجار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد اصبهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين عدة وقائع كان آخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصبهان وتقرر عليه مال وعاد ابو حرب الى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطى اخاه بعض ما فى القلعة ويبقى بها على حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الرى

والعشرين من مماليكهم واتباعهم ونجا حسن بك شبكة واثنان معه دون اتباعه وباقيهم اشخاص مجهولة فيهم فرنساوية وارنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ولا اشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم واعمى ابصارهم وغل ايديهم (وفى يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعدما طافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا افعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) افرجوا عن جرجس الجوهرى ومن معه على اربعة آلاف وثمانمائة كيس وان يبقى على حاله فشرع فى توزيعها على باقى الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالى وحوالت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفى يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة واميرهم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدى (وفى يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فسكن شأنهم

على ما ذكره وارسل الى ابى منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فلكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابى منصور على منابر بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما الكيا ابو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما

(ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان)

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان انوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على ابى كاليجار بن ويهان القوهى صاحب جيشه وزوج امه بمساعدة امه عليه فعلم حينئذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرر على اهلها مائة الف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج بن بسو وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنة عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلها وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقى انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه فى شئ البتة

(ذكر احوال ملوك الروم)

نذكر ههنا احوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلما مر بها استحسنها فامر من يسال عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفى وهما صغيران فتزوجت بعده بمدة طويلة تقفور فكره كل واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق فى ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الى دار الملك واتفقا وقتلاه ليلا واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك تقفور ففعلوا ولم تصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يجر خلف وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة فخافها واحتال عليها واخرجها الى دير بعيد وجعل ولديها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبا ووهبته مالا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك واراد القربان من يده ليلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية فى اليوم الذى توفى فيه الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبرت هى الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار وتوفيت وهو هناك فبلغه وفاتها فامر خادما له ان يدبر الامور فى غيبته ودام قتاله لبلغار اربعين سنة فظفروا به فعاد مهزوما واقام بالقسطنطينية يتجهز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبى

أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها واخذوا ما وجدوه فيها واخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فياتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلاف والعليق وينهبون ايضا ما امكنهم ثم يرتحلون ايضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون اقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء واخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادى (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها واخذ منه ما جمعه ثم انه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار اموالا من الف ريال فازيد وحصر ذلك فى قائمة وهى نحو الستين بلدا وارسل يستاذن فى ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم وانقضى شهر جمادى الاولى

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاثنين (فى ثانيه) وصل ولدا محمد على باشا الى ساحل بولاق فركب اغوات الباشا واستقبلوهما واحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة (وفى ثالثه) طلع محمد على باشا الى

اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم واسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة فان هؤلاء اقرب الى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغار وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا وسبعين سنة وتوفى ولم يخلف ولدا فملك أخوه قسطنطين و بقى الى ان توفى ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت ارمانوس وهو من اقارب الملك وملكته فبقى مدة وهو الذى ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من أولاد بعض الصيارف اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه فى داره فمالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة فى قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه مات فى الحمام وملكت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن اخت له اسمه ميخائيل أيضا فلما توفى ملك ابن اخته وأحسن السيرة وقبض على أهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير فى هذه السنة وهى سنة ثلاث وثلاثين ثم أحضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فضربها وسيرها الى جزيرة فى البحر ثم عزم على القبض على البطرك والاستراحة من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما فى دير كره بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتله سرا فقصدوه ليلا وحصروه فى الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد البيعة التى يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك فى دار فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التى نفاها اليها ورغب فى أن تردعنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهب فيها ثم ان البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك وملكوا اختها الصغيرة واسمها تذورة وجعلوا معها خادم ابيها يدبرون الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له و بين من يتعصب لتذورة والبطرك فظفر أصحاب تذورة بهم ونهبوا أموالهم ثم ان الروم افتقروا الى ملك يدبرهم فكتبوا أسماء جماعة يصلحون للملك فى رقاع ووضعوها فى بنادق طين وأمروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت اختها الصغيرة تذورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر فى الملك سنة أربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجى من الروم اسمه ارميناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين الفا فاهمهم قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجى وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينية واسر من اعيان اصحابه مائة رجل فشهروا فى البلد ثم اطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اى جهة ارادوا

(ذكر فساد حال الدزبرى بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد)

فى هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبرى نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام

القلعة واجلس ابنه الكبير بها وضربواله فى ذلك الوقت مدافع (وفى رابعه) رجع عابدى بك ومن بصحبته من المصريين من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان فى عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وأنصاره ويستعين بهم و بطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فانعكس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم ونحو ذلك ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلما خوطب أو عوتب فى أمر او فعل يقول اصبروا حتى تاتى الدلاة الاتية و يحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته

وقد كان كبيراً على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجرائي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعة فيه ثم اتفق انه سعى بكاتب للدزبري اسمه ابو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل واستوحشوا منه ووضع الجرجرائي حاجب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجرائي منه فعرفهم سوء رأيه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نائب الجرجرائي عنده وامر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن احمد الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكر الى صحاري مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم اصليق من البطائح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على مال يؤديه الى جلال الدولة وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنة وهو الملقب بالعادل وزير الملك ابي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباذ وجعل فيها سبعة آلاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوي وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة

(وفيه) شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقي فيها بعض الرمق (وفي خامسه) حضر كتخدا بك ليلا واشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم (وفيه) سافر ايضا جانم افندي الدفتردار وسافر صحبته قابجي باشا الاسود المسمى بشير اغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس لياتي بالحمل (وفي يوم الجمعة) ورد احمد افندي من سكندرية وهو الذي كان اتى بالدفتردارية في العام السابق ومنعه احمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم افندي واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا واحضر صحبته تقرير السعيد اغا على الوكالة وابقائه على ما هو عليه ونظر الخاصكية لسليمان اغا حافظ (وفي يوم الاحد رابع عشره) تغيب جرجس الجوهري فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد على فلتيوس ونهالي وجرجس الطويل (وفي يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه

وقابل محمد علي باشا وذهب الى بيته لقضاء اشغاله (وفيه)
وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوا على احمالهم بالف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر (وفيه) طلب الباشا حسن اغا المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب ان يقلد حسن اغا كتخدا الحج والامير ابراهيم دوادار بشرط ان يكلفا انفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن اغا وقلد عوضه آخر يسمى قاضي اوغلي على الحسبة (وفي يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن جرجس الجوهري بانه ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي الشيخ محمد الحريري مفتي الحنفية (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) توفي حسن افندي ابن عثمان الاماجي الخطاط (وفيه) قلدوا علي جلبي ابن احمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي (وفي عشرينه) تقلد الحسبة بشخص يقال له عبد الله قاضي اوغلي وكذلك تقلد قبله

و بلدهم في أقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القائل

يا ويح قلبي من تقلبه * أبدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد * لو أن لي رمقا لبحت به
بأبي حبيبا غير مكترث * عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة وما * قلقي وموتي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاة

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم)

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب أبيه محمود وهو من أكابر أمرائه يتولاها لمحمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لاخذ الملك قصد الامير علي تكين صاحب ما وراء النهر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش في سنة اربع وعشرين بقصد اعمال علي تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كثيف فعبر جيحون وفتح من بلاد علي تكين ما أراد وانحاز علي تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فرأى دخلها لا يفي بما تحتاج عساكره لانه كان يريد أن يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودا في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد لحقه علي تكين على غرة وكبسه فانهزم علي تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد يأخذه فراسله علي تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيد واسمعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزائن وغيرها واعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر أبا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب أبو نصر عند هرون ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هرون منافرة أسرها هرون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء ابيه للملك مسعود ان أبا نصر قد واطأ هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكرا فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جرجان طالبا أنوشروان بن منوجهر ليقابله على

ما ظهر

ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمدينالتكين ببلاد الهند فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر بقتل هرون واعادة البلاد الى طاعته وكان عبد الجبار في بدء استتاره يعمل على قتل هرون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم ان الذي قيل عن أبيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقي عبد الجبار أياما يسيرة فوثب به غلمان هرون فقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن التونتاش وقام بامره شكر خادم أبيه وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاهملك بن علي أحد أصحاب الاطراف بنواحي خوارزم بقصد خوارزم وأخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد فسارا الى طغرلبك وداود السلجقيين والتجأ اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاهملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاهملك في طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاهملك بين يديه واستصحب أمواله وذخائره ومضى في المفازة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبس ثم الى اطراف كرمان ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هنالك علم خلاصه وبعده وأمن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده في أربعة آلاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثم عاد به فسلمه الى داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس المقارب لهراة واقام على محاصرة هراة لانهم الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما حملهم على ذلك الحرب خوفا من الغز .

(ذكر قصد ابراهيم ينال همذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم ينال من خراسان الى الري واستيلاءه عليها فلما استقر امرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ففارقها الى سابورخواست ونزل ابراهيم ينال على همذان واراد دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نأمن عوده الينا اذا ملكتها او دفعته كذلك فكف عنهم وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابورخواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهله خوفا من الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز أهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثم عادوا بما غنموه الى الري فرأوا طغرلبك قد ورد ها ولما فارق ابراهيم والغز همذان نزل كرشاسف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الري فسار اليه ابراهيم على ما نذكره

الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بك ويعرف بالالفي وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بك أغاوية مستحفظان (وفيه) أفرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها (وفيه) أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التي كانت تحت التزام جرجس الجوهري الى المزاد فاشتراها القادرون والراغبون (وفي حادي عشرينه) قلدوا ياسين بك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها (وفي أواخره) حضر محمد كتخدا الالفي والسلحدار وذكرا مطلوبات الالفي وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلد التزام وانه يأتي الى الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد علي باشا وتشاوروا في ذلك اياما وأما باقي الامراء المصريين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ثم اتفق الرأي على ان يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالي اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميرية وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة

ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرلبك الى الرى وملك بلاد الجبل)

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الرى بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الرى منه وتسلم غيرها من بلاد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الرى وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صينيتين مملوءتين جوهرا ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامرو يهادى طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لما كان بالرى فلما حضر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع شئ وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه ويرعى له ما تقدم من خدمته له فخاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واخذ ثلاثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب فمنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم خروجهم يمنيهم ويدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا ههنا فان اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مائتي الف دينار فاستقر الحال بينهما على الطاعة وشئ من المال وارسل سرية الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الرى واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالرى بعد ان راسله طغرلبك غير مرة وسار معه من الرى الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا للرسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعا ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورأيك فاقصد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى آذن لك ثم عاد الى الرى واستناب بهمذان ناصرا العلوى وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الرى وامره بمساعدة من يجعله في البلد وكان معه مرداويج بن بسو نائبه في جرجان وطبرستان فمات وقام ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى دهستان

من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم (وفي أواخره) أيضا احتاج محمد علي باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بان العسكر بقي لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروي في ذلك وانفض الناس بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضي الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها

(شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء (وفي حادي عشره) سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة

فحصرها وبها صاحبها كاميار معتصما بحصانتها

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان

وسير طغرلبك طائفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الرى وقيل ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التى سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر من يكفهم فتوسطوها وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك ابى كاليجار صاحبها فسير وزيره مهذب الدولة فى العساكر الكثيرة وامره بالجد فى المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغز الى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها وسمع مهذب الدولة ذلك فسير طائفة من العسكر لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار فى العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طائفة لصاحبتها واشتد القتال الى حد ان بعض الغز رمى فرس بعض اصحاب ابى كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزى وحمل الغزى على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلين وهذه حالة لم يدون عن متقدمى الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا ينهبونه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما افسد منها

ذكر الوحشة بين القائم بامر الله امير المؤمنين وجلال الدولة

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القائم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابى الحسن الماوردى فى ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالى فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبزب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها فى السنة الآتية

ذكر محاصرة شهرزور وغيرها

فى هذه السنة سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما

وخيام وشروج وغير ذلك وخرج ياسين بك وباقى الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية (وفى ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر ايضا على باشا سلحدار احمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية واما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفى منتصفه) برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بان الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الاسواق وهدم القباب ما عدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفى تاسع عشره) وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من اعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بسفر القبطان واحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر اهل رشيد

بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات أبي الشوك فنهبها واحرقها واهلكت الرعية في الجهتين ثم ان ابا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض يذكر هما وعدهما به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد ابو الشوك

(ذكر خروج سكين بمصر)

في هذه السنة في رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند فقال لهم أصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قائمة فقتل من أصحابه جماعة واسر الباقون وصلبوا أحياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها وأكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصى من هلك من اهل البلد فكانوا قريبا من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجوقية اليه وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش كاتبه ابا الفتح بن المفرج صبرا وفيها توفي عبد الله بن أحمد ابو ذر الهروي الحافظ أقام بمكة وتزوج من العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنة يحدث في الموسم ويعود الى أهله وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن أبي وقاص وكان فقيها شافعيا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة)

(ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية)

في هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسائر الانواع من القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد وثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما حتى رآهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل له انه فعل الغرباء فأشار وا بابعادهم وامر فنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام بعد ثلاثة أيام كحل فخرج منها اكثر من مائة ألف انسان

يشكون الى السيد عمر النقيب ان محمد علي باشا ارسل يطلب منهم اربعين الف ريال فرانسه على ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة (وفيه) حضر محمود بك الذي كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى اسيوط وملكوها واما الالفي فانه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بك محاربة وظهر عليهم وارسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيرة (وفي خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد علي وترجوا عنده في اهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين الف فرانسه وسافروا على ذلك واخذوا في تحصيلها (وفيه) طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجيس الجوهري وانحط الامر على المصالحة بمائة وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

(شهر شعبان سنة ١٢٢٠) استهل بيوم الجمعة (فيه) امر محمد علي باشا برفع حصص الالتزام التي على النساء وكتبوا واشهر مزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك امور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استنضاح الاموال لايمكن ضبطها (وفي اواخره) زوج محمد علي حسن الشماشرجي تابعه ببنت سليم كاشف

ولم يبق بها أكثر من اثنى عشر نفسا ضمهم الروم فتركهم

(ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابى كاليجار)

فى هذه السنة فى سادس شعبان توفى الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورما فى كبده وبقى عدة أيام مريضا وتوفى وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شئ قدير يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدى على والحسين عليهما السلام وكان يمشى حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا ولما توفى انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفا من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفى كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما فى مقداره وتأخيره لفقده وبلغ موته الى الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم فى المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز وأما الملك العزيز فانه اصعد الى بغداد لما قرب الملك أبو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازما على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابى كاليجار فلما رأى ذلك مضى الى نور الدولة دبيس بن مزيد لانه بلغه ميل جند بغداد الى ابى كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية خصة من أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه حموه فلما وصل الى ابى الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينال أخى طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد فى نفر يسير عازما على استمالة العسكر وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبى كاليجار فقتل بعض من عنده وسار وهو مختف فيا فقصد نصر الدولة ابن مروان فتوفى عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند أبيه بمقابر قريش فى مشهد باب التبن سنة احدى وأربعين وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزى انه آخر ملوك بنى بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابى كاليجار وهو آخرهم على ما نراه وأما الملك ابو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد فى صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر حال ابى الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين)

فى هذه السنة سير الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا مع

بك الجرجاوى وهى ربيبة احمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما ببيت امها هانم بحارة عابدين واحتفل بذلك محمد على وامر بان يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم وداروا بالزفة يوم الخميس غاية شعبان وحضر محمد على الى مدرسة الغورية مع اولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقى ضيافة فى ذلك اليوم واحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى امر الزفة شرعوا فى عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان

(واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠)

وفى هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشى وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط المزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجد ولو الجاموسى اثنى عشر نصفا وامتنع وجود الضانى بالاسواق بالكلية رأسا ولما استهل رمضان انكب

حاجب له الى نواحي خراسان فارسل اليهم داود اخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزما وفيها ايضا في صفر سار رجب من الغز الى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود وأكثروا فيهم القتل والاسر

(ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند)

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وأرسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض أولئك الملوك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الى أحدهما ويعرف بدوبال هربانه فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم وأكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد أن يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه تابت بالرى فتقدم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الهنود وأجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح وأسر ضعفاؤهم وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما رأى باقي الملوك من الهند مالقي هؤلاء أذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك

(ذكر الخلف بين الملك أبي كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة)

في هذه السنة نكث الامير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصبهان العهد الذي بينه وبين الملك أبي كاليجار وسير عسكرا الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل الملك أبو كاليجار اليه في اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى أبرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك أبو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا لعسكره الاول والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر أصبهان وأسر مقدمهم الامير اسحق بن ينيال واسترد نواب أبي كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان

(ذكر أخبار الترك بما وراء النهر)

في هذه السنة في صفر أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغر ويغيرون ويعيثون عشرة آلاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى

بعشرين

شح وجود السمن وعدم بالكلية واذا وجد منه شئ خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وفجورهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانتشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتي مات ازواجهن من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد وأخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فلا يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوى وهي بنت أحمد بك شنن وأمثالها ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزى المصريين في ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة وأحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا في عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجاري وعدم الدين والحياء والحشمة والمروءة ومنهم من تزوج الاثنين والثلاث وصار له

بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحي بلغار ويشتون بنواحي بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية ألف خركاة وأقل وأكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضا من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحي الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته وأقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى أخاه اصلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب وأعطى عمه طغاخان فرغانة بأسرها وأعطى ابن علي تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

(ذكر اخبار الروم والقسطنطينية)

في هذه السنة في صفر أيضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فالتقى الروم في مراكبهم بالنار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتلوا وبلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجأ فمن استسلم أولا استرق وسلم ومن امتنع حتى أخذ قهرا قطع الروم أيمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

(ذكر طاعة المعز بافريقية للقائم بأمر الله)

في هذه السنة أظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام القائم بأمر الله امير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفي اول الكتاب الذي مع الرسل من عبد الله ووليه ابي جعفر القائم بأمر الله امير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي امير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيف امير المؤمنين وهو طويل وارسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية فوصل ذلك يوم الجمعة فدخل به الى الجامع والخطيب ابن الفاكاة على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام فقال هذا لواء الحمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت واحرقت أعلامهم .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جرت حروب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغز والديلم فاحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابي كاليجار وفيها ارسل الخليفة القائم بأمر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ

وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة وذهب عند سليمان بك المرادي وانضم اليه (وفي ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بك المذكور واخذوا مافيه ونفوا محمد افندي أباه وانزلوه في مركب وذهبوا به الى بحري وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار وذلك انه في أواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسي المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف مافيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان وأربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى في اثرهم عربان أولاد علي من ناحية البحيرة وعاثوا باراضي الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذي كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه ومواكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب في كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال

اجلالا لرسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلاثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عندها وفيها توفى عبد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج ابن الازهر ابو القاسم بن ابى الفتح الازهرى الصيرفى المعروف بابن السوارى شيخ الخطباء ابى بكر وكان اماما فى الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادى

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة)

(ذكر قتل الاسماعيلية بما وراء النهر)

فى هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ماوراء النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك ان نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوى صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض من اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول فى مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الى مقالتهم فحينئذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم

(ذكر الخطبة للملك ابى كاليجار واصعاده الى بغداد)

قد ذكرنا لما توفى الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة له فلما استقرت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت على الجند ببغداد وعلى اولادهم وارسل عشرة آلاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد فى صفر وخطب له ايضا ابو الشوك فى بلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار الى بغداد فى مائة فارس من اصحابه لئلا تخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاء ودخل الى بغداد فى شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القائم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم واخاه كمال الملك وزيرى جلال الدولة من بغداد فمضى ابو سعد الى تكريت وزينت بغداد لقدومه وامر فخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيرى والنشاوورى والهمام ابو اللقاء وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض برأى من الملك ابى كاليجار فنزل فى سميرية بعكبرا وانحدر خوفا من انخراق الهيبة واصعد بعد الصلح وفى رمضان منها توفى ابو القاسم على بن احمد الجرجرائى وزير الظاهر والمستنصر الخليفتين وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلى عليه المستنصر بالله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد همذان

فلكها

المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من ايديهم ولم يزالوا يحتجون بعدم اخذ النفقة وفى كل يوم يتسللون شيئا بعد شئ ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بجهة العرب وطردهم من الجيزة فلما عدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن اهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم احد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل امر السفرة المذكورة (وفى تاسع عشره) ارسل محمد على من قبض على الاغا الشهيد انجى وعثمان اغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب وانزلوهما الى بولاق فى مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان ايضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وانزلوا حصصهم فى المزاد (وفيه) فتحوا طلب الميرى من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ثمن سنة ثار بحيث لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد دار بعة اشهر واما هذه فطلبوها بالكامل قبل اوانها بسنة وخصوصا فى شهر رمضان مع ما الناس فيه من

فملكها وأزاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك أبي كاليجار وصار في طاعته وفيها أمر الملك أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني وأحكم بناؤه وكان دوره اثني عشر ألف ذراع وعرضه ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة اربعين واربعمائة وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو اول وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو اول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك في ايامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الى ذكرها ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي أخو الرضي في آخر ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده أبو احمد عدنان ابن أخيه الرضي وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري وهو شيخ أصحاب أبي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة وولي بعده قضاء الكرخ القاضي أبو الطيب الطبري مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق وفيها توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها ايضا توفي ابو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر وصول ابراهيم ينال الى همذان وبلد الجبل)

في هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال فملكها ولحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان وكان ابو الشوك حينئذ بالدينور فسار منها الى قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوي طمع ينال حينئذ في البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب امورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع ابو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين من في عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها ووافاهم ينال جريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف عنهم وعاد بحركاته وحمله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد في رجب عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم فلحقوا بابي الشوك ونهب البلد وقتل وسبي كثيرا من اهله ولما سمع ابو الشوك ذلك سير اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان واقام جريدة في عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة في شعبان فملكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو

ضيق المعاش وغلو الاسعار في كل شئ بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما ياتي به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك في البحر والمراكب حتى امتنع وجود المجلوبات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجد والدجاجة باربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء باربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطري بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة انصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ باربعين نصفا وقس على ذلك (وفي عشرينه) رجع خازندار طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون في كل ليلة مدفعين واستقر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد

وهم الى بلد شهاب الدولة ابى الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم ينال سار الى حلوان وقد فارقها أبو الشوك ولحق بقلعة السيروان فوصل اليها ابراهيم آخر شعبان وقد جلا اهلها عنها وتفرقوا فى البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابى الشوك وانصرف بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجه طائفة من الغز الى خانقين فى اثر جماعة من اهل حلوان كانوا ساروا باهليهم واولادهم وأموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز فى تلك النواحى فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها وأغاروا عليها فلما سمع الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع ينال ومن معه من الغز عن البلاد فامر عساكره بالتجهز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم على الحمير

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى المحرم خطب للملك أبى كاليجار باصبهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور ابن علاء الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك ابى كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجأ الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك الى خراسان خاف ابو منصور من الملك أبى كاليجار فراسله فى العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها اصطلح ابو الشوك وأخوه مهلهل وكانا متقاطعين من حين أسر مهلهل ابا الفتح بن ابى الشوك وموت ابى الفتح فى سجنه فلما كان الآن وخافا من الغز تراسلا فى الصلح واعتذر مهلهل وأرسل ولده ابا الغنائم الى ابى الشوك وحلف له ان ابا الفتح توفى حتف انفه من غير قتل وقال هذا ولدى تقتله عوضه فرضى ابو الشوك واحسن الى ابى الغنائم ورده الى أبيه واصطلحا واتفقا وفيها فى جمادى الاولى خلع الخليفة على ابى القاسم على بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب فى ذلك ان ذا السعادات ابن فسانجس وزير الملك ابى كاليجار كان يسىء الراى فى عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس فى الدست وفيها فى شعبان سار سرخاب بن محمد بن عناز اخو أبى الشوك الى البندنيجين وبها سعدى بن ابى الشوك ففارقها سعدى ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلوية وهما متباينان لذلك وفيها فى آخر رمضان توفى ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان وكان مرض لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفى غدر الاكراد بابنه سعدى وصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعدى الى ابراهيم ينال وأتى بالغز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا أخ له وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على قرواش

على باشا مكاتبة الى الامراء القبالى الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ليصطلحوا على امر (وفيه) وصل ايضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم فامر محمد على بخروج العساكر فتلككوا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم محمد على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشر ينه طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا فى التعدية بطول الليل وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بك وعمر بك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه فى تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وسته ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة فى ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمائن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل على كاشف وآخر يقال له اوزى فى جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع

ابن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين اخيه فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلاء والوباء في الخيل فهلك من عسكر الملك ابي كاليجار اثنا عشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفي علي بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور)

في هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعده وتاخيه ابي الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد

(ذكر اتصال سعدي بن ابي الشوك بابراهيم ينال وما كان منه)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدي بن ابي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم ينال فصار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضا قصر في مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدي ابراهيم ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه في جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوي بهم فاكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال في شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدي بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سعدي حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزدبلوية ثم عاد سعدي الى قرميسين فسير عمه مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدي واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها سعدي وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى سعدي تحصن عمه منه وخاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فنهب وحصرها وقاتله من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا فيها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك

الجميع القهقرى وعدوا الى بره مصر من غير تأخير وذهب من الارنؤد طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم (وفي هذه الايام) وقع بين اهل الازهر منافسات بسبب امور واغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوي وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضي وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندي النقيب وكانت النظارة شاغرة من ايام الفرنسيس وكان يتقلدها احد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للشيخة لوقت تاريخه فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوي ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير في النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه واحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك وصار كل يوم يقف على الخدمة ويامرهم بالتنظيف وغسل الميضاة والمراحيض وامر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ما عدا الباب الكبير ورتب له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفي غايته ليلة الاحد التي هي ليلة العيد) عدى طائفة من

ابى كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عناز وحصره بقلعة دزديلويه فسارا ومن معهما من العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا فى مضيق هناك من غير ان يجعلوا لهم طليعة طمعا فيه وادلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقطرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر سعدى وابو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحى بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها

(ذكر حصار طغرلبك اصبهان)

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة الى طغرلبك وخطب له باصبهان واعمالها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج من الترك من بلاد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته فى رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته ولكنهم اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفى ابو الحسن الخيشى النحوى فى ذى الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها انحدر علاء الدين ابو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات الى البطائح وحصرها وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع مع جمع كثير وفيها فى ذى القعدة توفى عبد الله بن يوسف ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين ابى المعالى وكان اماما فى الشافعية تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة)

(ذكر صلح الملك ابى كاليجار والسلطان طغرلبك)

فى هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه ينال يامره بالكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة ابى كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور بن ابى كاليجار بابنة الملك داود اخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر القبض على سرخاب اخى ابى الشوك)

فى هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه اساء السيرة

معهم

العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل فى العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الازبكية بعدما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا اسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم اطفؤا المنارات فى ثالث ساعة من الليل

(شهر شوال سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ما هو عليه من الاضطراب ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر وفى كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس (وفى رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا فوائد فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما يأخذه الكشاف لانفسهم وما يأخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين الفا او اكثر او اقل فاذا قبضوا ذلك اتبعوها باوراق اخرى ويسمونها اوراق تقبيل اليد وفيها امثل

معهم وو ترهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن ابى الشوك فلم يفعل وكان ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية لفعله فلما اسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدى ابن عمه وفك قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعى فى خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم ينال فلم يجد عنده الذى اراد ففارقه وعاد الى الدسكرة وكاتب الخليفة ونواب الملك ابن كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

(ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها)

فى هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف ابن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخائره وكانت قليلة فلما نفدت الذخائر عمد الى بيوت الطعام التى فى القلعة وملأها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونثر من داخل الابواب شيئا من طعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضا وراسل ابراهيم فى تسليم القلعة اليه على ان يؤمنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عكبر رسول ابراهيم فطوفه على البيوت التى فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملواة فظنها طعاما وقال له عكبر ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من نفاد الميرة لكننى احببت الدخول فى طاعته فان بذل لى الامان على ما طلبته لى وللامير كرشاسف واموالهما بالقلعة سلمت اليه وكفيته مؤنة المقام فلما عاد الرسول الى ابراهيم واخبره أجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها ولما ملك ينال كنكور عاد الى همذان فسير جيشا لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبا له إسمه أحمد وسلم اليه سرخابا ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فساروا الى قلعة دزديلويه فحصروها وامتدت طائفة منهم الى البندنيجين فنهبوها فى جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة الضرب وسارت طائفة منهم الى أبى الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله بحالها وقصد أن يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه فلشدة خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل وأسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون وأرسل الى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم فلم يجدوه لعدم الهيبة وقلة امساك الامر فعبر بنو ورام دجلة الى الجانب الغربى ثم ان الغز أسرعوا الى سعدى بن أبى الشوك فى رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى فكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوى الاخ على أخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سعدى قد انزل مالا من قلعة السيروان فوصله تلك الليلة فغنمه الغز الا قليلا منه سلم معه ونجا سعدى من الوقعة بجريعة الذقن ونهب الغز

ذلك او اكثر او اقل ثم كذلك اوراق لبس القفطان ونحو ذلك وقد يتفق بعد ذلك بجمعة انه يتولى خلافه ويستانف العمل الى غير ذلك هذا وكتخدا بك مستمر فى سرحاته بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ولا يقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب (وفى ثامنه) توفى ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا فى منصبه وكيلا عن ولده (وفى هذه الايام) كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحى طرا والجيزة وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق واخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربى (وفى عاشره) حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة (وفيه ايضا) سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه وسافر صحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ليكون

لدسكرة وباجسرى والهارونية وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع الامراء والقواد الى الامير أبي منصور ابن الملك ابي كاليجار ليجتمعوا ويسيروا اليه ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير أبي منصور والوزير ونفر يسير وتخلف الباقون وهلك من اهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدى الى ديالى ثم سار منها الى أبي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابراهيم ينال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيق على من بها وارسل سرية نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان أمنه على نفسه وماله وأخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا ولما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة سرماج توفى وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده الى ابراهيم ينال وسير ابراهيم ينال وزيره الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد في الهرب ثم نزل أحمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم ان مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع أحمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا منهم ثم ان الغز المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا ظفر فيها أبو دلف وانهزم الغز واخذ ما معهم وسار في ذى الحجة جمع من الغز الى بلد على بن القاسم الكردى فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم وارتجع ما غنموه من بلده

(ذكر استيلاء ابى كاليجار على البطيحة)

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابى كاليجار على ابى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات ثم استامن نفر من اصحاب أبي نصر وملاحيه الى أبي الغنائم واخبروه بضعف ابى نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطرق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال فظفر أبو الغنائم وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره ونهب ما فيها

(ذكر ظهور الاصفر واسره)

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعى انه من المذكورين في الكتب واستغوى قوما بالمخاريق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد وظهر

قاضيا بمكة حسب القانون (وفي خامس عشره) وصلت قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل واراد اخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسون ريالا ولم ينقطع في ذلك شاتان (وفي حادى عشرينه) حضر كتخدا بك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفي عثمان افندى العباسى

(شهر ذى القعدة ١٢٢٠)

استهل بيوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفي يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى وعلى جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وادهان وجلود وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل

حديثه وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد اكثر من العدد الاول ودخل نواحي الروم واوغل وغنم اضعاف ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالقدر اليسير وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطأته فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قدر جعت عن المهادنة فعرفنا لندبر امرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت أن وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة أيضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك أيضا واستدعى قوما من بني نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد أثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا اليه فقربهم ولازموه فركب يوما غير متحرز فابعد وهم معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانة بقيراطين والخيارة بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الى آمد فدخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الى قتاله وفيها توفي عميد الدولة ابو سعد محمد ابن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا الى جزائر القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوائف من تلكاتة فاتل بعضهم بعضا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن ابي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الغنائم وبقي الوزير مسجونا الى ان مات في شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسون سنة وللوزير ذي السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد منه

اودعكم واني ذو اكتئاب ⁕ وارحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال ⁕ لاوجع من مفارقة الشباب
أسير وما ذممت لكم جوارا ⁕ ولا ملت منازلكم ركابي
واشكر كلما اوطنت دارا ⁕ ليالينا القصار بلا اجتناب
واذكركم اذا هبت جنوب ⁕ فتذكي في حرارات التصابي
لكم مني المودة في اقتراب ⁕ وانتم الف نفسي في اقترابي

(وفي يوم الجمعة) حادي عشره نودي على العسكر بالخروج من الغد بالتركي والعربي والتحذير من التاخير (وفي يوم الاحد) رجع مصطفى اغا جوابجي باشا ثانيا هجانا من طريق البر (وفي يوم الاثنين رابع عشره) اخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من القلزم مصطفى جاويش العنقلي ومعه صراف الصرة دفعوا له ربعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره (وفي يوم الثلاثاء خامس عشره) ورد نحو السبعين ططرباو ومعهم البشارة لمحمد علي باشا بوصول الاطواخ الى رودس ووصل معهم ايضا مراسيم بمنصب الدفتردارية لاحمد افندي الملقب بجديد وهو الذي كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى اسكندرية في ايام احمد باشا خورشيد ومنعوه عنها وكتبوا في شانه عرضا للدولة بعدم قبوله وان أهل البلد راضون على جانم افندي فلما حصل ما حصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل ايضا جانم افندي حضر ايضا احمد افندي المذكور بمراسيم اخر وفيها الوكالة لسعيد اغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان واستمر من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية وكان حسن افندي الروزنامجي

وهو اطول من هذا ولما قبض ذو السعادات استوزر أبو كاليجار كمال الملك أبا المعالي بن عبد الرحيم وفيها توفي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية * ان كنت ناسيها فالله أحصاها
لابد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبي تذكرها * وساء ظني فقلت استغفر الله

وفيها مات أبو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل * وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سمع أبا بكر القطيعي وغيره ومن أصحابه الخطيب أبو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه أحمد الولوالجي وهو من أعيان الفقهاء الحنفية الا انه كان يكثر الوقيعة في الأئمة والعلماء وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس في ذي الحجة

(ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة)

(ذكر رحيل عسكر ينال عن تيرانشاه وعود مهلهل الى شهرزور)

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء أحمد بن طاهر وزير ينال على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت فأرسل الى صاحبه ينال يستمده ويطلب انجاده ويعرفه كثرة الوباء عنده فأمره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت فلما سمع مهلهل ذلك سير أحد أولاده الى شهرزور فملكها وانزعج الغز الذين بالسيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الأعمال وأتوا على ما تخلف من الغز فخربت الأعمال بالكلية وسار مهلهل ومعه أهله وأمواله الى بغداد فنزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفا من الغز وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن أحمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة وأسر جماعة قتلوا أيضا صبرا

(ذكر غزو ابراهيم ينال الروم)

في هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وأنا سائر على أثركم ومساعد لكم على أمركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وأرزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر

هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الديوان محمد على صالح اغا قابجي باشا وسعيد اغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ والبس احمد افندي خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لا يحدث حوادث كغيره فان حصل منه شئ عزلوه وعرضوا في شانه وقبل ذلك على نفسه (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل اواخر النهار من ناحية قايتباي بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بان بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فاعاده لمملكته بعدما شرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الى بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة اشهر (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة (وفي يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم اخذوا من الانجليز جملة عسكر اسرى ورؤس فضربوا مدافع لذلك واظهروا السرور (وفي يوم الاحد) وصلت الرؤس

عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن أسر قاريط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا أكثر من مائة ألف راس وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والأموال مالا يقع عليه الاحصاء وقيل ان الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع وكان قد دخل بلاد الروم جمع من الغز يقدمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يؤثر كبير أثر وقتل من أصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه

(ذكر موت الملك ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حرباوخرا بابا علي بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واخلد الى المغالطة والمدافعة فشرع حينئذ أبو كاليجار في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير من يده وهي معقله الذي يحتمي به ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وأفسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره وأظهر ذلك فسار اليه الملك أبو كاليجار في ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيدوا كل من كبد غزال مشوي واشتدت علته ولحقه حمى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحمل في محفة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين وثمانية وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب وانتقل ولده أبو منصور فلاستون الى مخيم الوزير أبي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده وأراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور واستشعر الوزير فصعد الى قلعة خرمة فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خره فيروز أحضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القائم بامر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهما في ذلك الى ان أجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز أن يلقب باخص صفات الله تعالى واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو علي بن أبي كاليجار وخلف أبو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير أبا منصور فلاستون وأبا طالب كامرو وأبا المظفر بهرام وأبا علي كيخسرو وأبا سعد خسرو

والاسرى وهي احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فاعطى محمد علي لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وجماله ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد علي بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه

(شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الخميس (فيه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر اثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى اسيوط وجدا ابراهيم بك قد انتقل الى ناحية طهطا واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسي فلم يرضيا بالتوجيه الذي وجهه اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لا يكفينا الا من حدود المنية فان

الفرنساوية كانوا اعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بك بعد رده فكيف انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقاليم من هذه العساكر الذين لا يحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار الفى عسكرى وقالوا انه ايضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لا يستغنى عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التى يخل علينا بها فنحن أولى له وأحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون فى المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة وأما اذا استمر الحال على هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك فهاهى البلاد بايدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفى رابعه) ورد الخبر بان جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنودى الذى تولى كشوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقى بالمطاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى

شاه وثلاثة بنين أصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم أخاه اباسعد فى عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير أبى منصور ووالدته وكان ذلك فى شوّال

(ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب)

فى جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر الى حلب فى جمع كثير فحصروها وبها معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح الكلابى فجمع جمعا كثيرا بلغوا خمسة آلاف فارس وراجل فلما نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالا شديدا اصبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر ايضا ثمال وكذلك أيضا اليوم الثالث فلما رأى المصريون صبر ثمال وكانوا ظنوا ان أحدا لا يقوم بين أيديهم رحلوا عن البلد فاتفق ان تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجاءت المدود الى منزلهم فبلغ الماء ما يقارب قامتين ولو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

(ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية)

فى هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها وللهذبانية قلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان الحميدى وصاحب اربل أبو الحسن بن موسك الهذبانى وله أخ اسمه أبو على بن موسك فاعانه الحميدى على أخذ اربل من أخيه أبى الحسن فملكها منه وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهراها وارسل قرواش يطلب من الحميدى والهذبانى نجدة له على نصر الدولة بن مروان فاما أبو الحسن الحميدى فسار اليه بنفسه وأما أبو على الهذبانى فارسل أخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبى الحسن الحميدى ثم صانعه على اطلاق أبى الحسن الهذبانى الذى كان صاحب اربل وأخذ اربل من أخيه أبى على وتسليمها اليه فان امتنع أبو على كان عونا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلم اربل واطلق من الحبس وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها وأخذها منه وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا به واطلقا أهله ثم انه راسل أبا على صاحب اربل فى تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبى الحسن فقال الحميدى لقرواش واخيه انى قد وفيت بعهدى فتسلمان الى حصونى فسلما اليه قلاعه وساره وأبو الحسن وأبو على الهذبانى الى اربل ليسلماها الى ابى الحسن فغدر به فى الطريق وكان قد احس بالشر فتخلف عنهما وسيرمعهما اصحابه ليتسلموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتاكدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش وأخيه وتقاطعوا واضمر كل منهم الشر لصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

فى

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همذان وكنكور فانه كان انتقل الى الملك ابي كاليجار بعد ان استولى ينال على اعماله ولما مات ابو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما استمع باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع أمله ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب الازج والاساكفة وهم السنية فاحرقوا عقارا كثيرا وفيها سار سعدى بن ابي الشوك من محلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال بهمذان وراسله وتوثق منه وتقرر بينهما انه كل ما يملكه سعدى مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار سعدى الى الدسكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسير اليها عسكران من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط تلك الاعمال بالقرب من بعقوبا ونهب اصحابه البلاد وخطب لابراهيم ينال وفيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل ابن المقلد فاضاف قريش بن بدران بن المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو كامل ولم يزل قريش يغري قرواشا باخيه حتى تأكدت الوحشة وتفاقم الشر بينهما وفيها خطب للامير ابي العباس محمد بن القائم بامر الله بولاية العهد ولقب ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين وفيها في رمضان قتل الامير قسنقر بهمذان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو اليهم والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الآن قصد انسانا من الزهاد ليزوره فوثب عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه وفيها توفي ابو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز ومولده سنة سبع واربعين وثلاثمائة روى عن ابي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي خرجها الدارقطني له وهي من اعلى الحديث واحسنه وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وفيها كان الغلاء والوباء عاما في البلاد جميعها بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان اول امره يهوديا فاسلم واتصل بالدزبري وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر وخدم الجرجرائي الوزير ونفق عليه فلما توفي الجرجرائي استوزره المستنصر الى الآن ثم قتله واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري في ذي القعدة

(ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة)

(ذكر ظهور الخلاف بين قرواش وأخيه أبي كامل وصلحهما)

والاجناد المصرية واحاطوا بهم وحاربوهم اياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل واسروا الباقي وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجا الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فانعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح واقام معهم اياما ثم استاذنهم للعود وحضر الى مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر ايضا بموت الامير بشتك بك المعروف بالالفي الصغير مبطونا (وفيه) ايضا حضر حجاج الخضري الرميلاتي الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلاده بالمنوفات ثم ذهب عند الالفي واقام في معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلاده وارسل الى السيد عمر فكتب له أمانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له في خطته بانه على ما هو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين اقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكري ملازم له (وفي يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد علي بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم

في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل ظهورا آل الى المحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن اصلاحه جمع كل منهما جمعا لمحاربة صاحبه وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد وجاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عيسكان الحميدي وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء ابو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا بمرج بابنيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثاني عشر المحرم ولم يفترقوا من غير ظفر ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه ابو الحسن الحميدي وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش وبقي في حلته وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب ابي كامل لقصده فمنعهم واسفر الصبح يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهب بعضا من عرب قرواش وجاء ابو كامل الى قرواش واجتمع به ونقله الى حلته واحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل محدورا عليه وجعل معه بعض زوجاته في دار وكان مما فت في عضد قرواش واضعف نفسه انه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالانبار لسوء طريقتهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقي بعضهم بالسندية فلما كان الآن سار جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا الباب ونادوا بشعار ابي كامل فانضاف اليهم اهلوهم واصدقاؤهم ومن له هوى في ابي كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا وقتلوا من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون فبلغه خبر استيلاء اخيه ولم يبلغه عود اصحابه ثم ان المسيب وامراء العرب كلفوا ابا كامل ما يعجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤول الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته الى مملكته فبادرهم اليه وقبل يده وقال له انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما جرى هذا الا بسبب من افسد رأيك في واشعرك الوحشة مني والآن فانت الامير وانا الطائع لامرك والتابع لك فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مسلم وانت اقوم به مني وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب بن مقن حربى واوانا فلما اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربى من منع بلالا عنها فتظاهر بلال بالخلاف عليهما وجمع الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربى واوانا بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها واخذها

(ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها)

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز وليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق فاضطر الملك الرحيم الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية وكان ديلم

بلاد

يركب من وقت ولايته بالهيئة الالفى هذا اليوم وفى عصر تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك في صبحها وفي كل وقت من الاوقات الخمسة مدة ايام التشريق (وفي رابع عشره) حضر جاهين بك الالفى ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة واخذوا الكلف واغناما من البلاد ودراهم واشيع بذلك وامروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد على باشا في يوم الخميس وخرج الى ناحية بولاق وانزلوا من القلعة جبخانه ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدى طائفة من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدى طاهر باشا الى برانبابة وصحبته عساكر كثيرة وازعجوا اهل القرية واخرجوهم من دورهم وسكنوا بها واطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فاكلوها باجمعها ولم يبقوا منها ولا عودا اخضر في ايام قليلة (وفيه) اختفى حاج الخضرى ايضا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر (وفي عشرينه) شرع عساكر حسن باشا في التعدية من ناحية معادى الخبيري الى البر الآخر (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدى حسن باشا ايضا (وفي يوم الاثنين)

نودى فى الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا في قوائم العسكر

بلادفارس قدمالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبة البغداديين فعاد في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز وأقام بها واستخلف بارجان اخويه اباسعد واباطالب ووقع الخلاف بفارس فان الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وأخذها

(ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل)

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلد العجم من أعمال العراق وبادوريا فنهبوهما وأخذوا من الاموال الكثير وكانا في أقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة أبو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا وصبرا صبرا جميلا وقتل جماعة من الفريقين

(ذكر الوحشة بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال)

في هذه السنة استوحش ابراهيم ينال من أخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده من بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره أبا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما فسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر وقاتله فملكها في أربعة أيام وهي من أحصن القلاع وأمنعها واستنزل ينال منها مقهورا وأرسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبك وأرسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الى ذلك وأرسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله أن يسعى في فداء ملك الابخاز المقدم ذكره فارسل نصر الدولة شيخ الاسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمروا مسجد القسطنطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شانه وتمكن ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك أكرمه وأحسن اليه ورد عليه كثيرا مما أخذ منه وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير اليها وبين أن يقيم معه فاختار المقام معه

(ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الأتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من

الذين يقال لهم السير ٣ بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجدنهم بعد ثلاثة ايام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وارسلوها الى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من اهل البلاد او المغاربة او الاتراك بصورة العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول (وفيه) أيضا نودي على المعاملة الناقصة لاتقبض الا بنقص ميزانها لان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقي الذي كان احسن اصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من الشخص الواحد مقدار الربع او اكثر او اقل ويدفعونه في المشتروات ولا يقدر المتسبب على رده او طلب ارش نقصه وكذلك الصيرفي لا يقدر على رده او وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة واغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودي على التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسة مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار

٣ قوله السير هكذا في نسخ وفي بعض النسخ القبسيز ولم نقف بعد المراجعة عليها كذا بهامش النسخة المطبوعة

أقطاع الواسطيين فسار اليها وليها أجمع عسكر واسط ذلك فسخطوه واجتمعوا وساروا الى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وأرسلوا اليه يتهددونه فأعاد الجواب يقول ان الملك أقطعني هذا فيرسل اليه أنا وأنتم فبأي شئ أمر رضينا به فسبوه وساروا مجدين اليه فأرسل الى طريقهم طائفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلما التقوا استجرهم العرب الى ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فأوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيرا ونهب مثلهم وتمت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون الى بغداد يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

(ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد)

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزنة وكان قد كاتب أصحاب الاطراف في سائر البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض أعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فأجابوا الى ذلك منهم أبو كاليجار صاحب أصبهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانه سار الى ترمذ ونهب وخرب وصادر أهل تلك الاعمال وسارت طائفة أخرى مما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه فعاد الى غزنة مريضا وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام في الملك بعده ولده فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميدين بطريق بست فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فأجابوه وعادوا معه الى غزنة فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شر مودود عن داود وهذه السعادة التي تقتل الاعداء بغير سلاح ولا اجناد

(ذكر استيلاء البساسيري على الانبار)

في هذه السنة ايضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها أصحابه وكان سبب ملكها ان قرواشا أساء السيرة في اهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيري ببغداد وسألوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فأجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري وأحسن الى اهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه ان يأخذ الرطل الخبز بغير ثمنه وأقام فيها الى ان أصلح حالها وقرر

سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فان الغالب على جميعها الزيف والخلط والغش والنقص فلما انطبعوا على ذلك ونظروا الى معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخذون الريالات الفرانسة الى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة ارباعها نحاسا ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها في مدة يسيرة وتصير نحاسا احمر من اقبح المعاملات شكلا ووضعا لا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التي كانت تصرف بالارطال في الدول المصرية السابقة في الشكل والكيف بل تلك اجل من هذه في الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية وكان الدرهم المتعامل به اذ ذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعي ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة ارطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد ثنين وسبعين قلسا تستعمل في جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم

قواعدها وعاد الى بغداد

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

فى هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز فى ذى القعدة فلما وصل الى وادى الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالا شديدا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى دمنى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخطبوا بظاهرها

ذكر عدة حوادث

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريون وفيها فى ذى القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت فى باقى الليل وفيها فى شعبان سار البساسيرى من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدى بن أبى الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما يغنمه فاخذه البساسيرى جميعه وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنية فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس وينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع أهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ فلما رآهم السنية من القلائين ومن يجرى مجراهم شرعوا فى بناء سور على سوق القلائين واخرج الطائفتان فى العمارة مالا جليلا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى فاقاموا به وتقدم الخليفة الى أبى محمد بن النسوى بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربى ذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع منه واذنوا فى القلائين وغيرها بحى على خير العمل واذنوا فى الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبوره وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى الحافظ كان اماما صحب عبد الغنى بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب أبو بكر وفيها توفى الملك العزيز ابو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به فيما تقدم وله شعر حسن وفيها توفى احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقى نسب الى جدله يسمى عتيقا ومولده سنة سبع وستين وثلثمائة وفيها توفى ابو القاسم عبد الوهاب ابن أقضى القضاة ابى الحسن الماوردى وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبلها القاضى فى بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه

واللوازم للبيوت والجزئيات والمقررات فلما زالت الدولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ فى سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمى نصف مؤيدى ولم تزل تتناقص حتى صارت فى آخر الدولة الجركسية اقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة اولى الامر وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التى بها قوام النظام حتى تلاشى امر الدراهم جدا فى الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون فى النصف الذى هو الآن بدل الدرهم الاصلى من الفضة الخالصة اقل من ربع العشر فيكون فى النصف الواحد من معاملتنا الآن الذى وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلى الخالص فانظر الى هذا الخسران الخفى الذى اعدمت به البركة فى كل شئ فان الدرهم الفضة الآن

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك اصبهان)

كان ابو منصور بن علاء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمرله طغرلبك سوأ فلما عاد هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ابراهيم ينال واستولى عليها على ماذكرناه عدل الى اصبهان عازما على اخذها من ابي منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضاء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على اصبهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحد خضعوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم في بلاد الجبل واحسن الى الرعية واقطع صاحبها ابامنصور ناحيتي يزد وابرقوية وتمكن من اصبهان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالري من مال وذخائر وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوته فامامن حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الملك الرحيم اليها)

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداد يامر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فتوقف بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فملكها واقام بها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد

ومفارقة

الامر كذلك فاذا فرضنا ان انسانا اكتسب الف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لا غير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا واما الذهب فان الدينار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار في الدولة الفاطمية ومابعدها بعشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما انقص الدرهم زاد صرف الدينار الى ان استقر وزن الدينار في أوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفي والطرلي المعروف بالفندقلي يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب باثنين واربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسة بستين ثم حدث المحبوب الزرقي ايام السلطان احمد بدلا عن الجنزرلي وغلاصرف الجنزرلي

ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والرأى لك القبول والعود ما دامت الرغبة اليك فعلم حينئذ انه يمنع قهرا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قارب حلة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا فامنهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره

(ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا)

وفيها في جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس في المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النائب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهبوا ما قدره ألف ألف دينار واسروا ثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم.

(ذكر استيلاء الخوارج على عمان)

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير ابا المظفر ابن الملك ابى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد واساء السيرة في اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير ابو المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم واقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابى المظفر وسيره الى جباله متحفظا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة وقال هذه احق دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك ايضا ايام ابى القاسم بن مكرم فسير اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه

(ذكر دخول العرب الى افريقية)

في هذه السنة دخلت العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم بامر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر سنة اربعين واربعمائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي يتهدده فاغلظ المعز

وكان في وزن المشخص وعياره ووزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال في أيام على بك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد في غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات واستقر الاشرفي المعروف بالزر بمائة وعشرة والطرلي بمائة وستة وار بين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مدة من أيام على بك وفشو وجود القروش المفردة وضعفها واجزاؤها حتى لم يبق بايدي الناس من التعامل الا هي وعز باقي الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلي فترقت في المصارفة والابدال فلما زالت دولة على بك وتملك محمد بك أبو الذهب نادى بابطال تلك القروش بانواعها رأسا فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لا غير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت في المصارفة وزاد الحال بتوالي الحوادث والمحن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا في زيادة المصارفة وخصوصا في ثمن السلع والمبايعات وخلاص

في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي اليازوري ولم يكن من أهل الوزارة انما كان من أهل النباهة والفلاحة فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما يحب فأكثر الوقيعة في المعز وأغرى به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب الى الغرب فأصلحوا بني زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحقود وأعطوهم مالا وأمروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب الى أفريقية وكتب اليازوري الى المعز أما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا فلما حلوا أرض برقة وما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الأهل لان زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز فأقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد وأوسع لهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون الف مملوك وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست وأربعين فتتابعت رياح والأثبج وبنو عدي الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا في الأرض وأرادوا الوصول الى القيروان فقال مؤنس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة عندي برأي فقالوا كيف تحب ان تصنع فأخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير أن يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينئذ فقالوا انك لشيخ العرب وأميرها وأنت المقدم علينا ولسنا نقطع أمرا دونك ثم قدم أمراء العرب الى المعز فأكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق وأفسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الأمر وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجالة وسار حتى أتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة أيام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكزاغندات والمغافر قال في أعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العين والتحم القتال واشتدت الحرب فاتفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم فقتل منهم خلق كثير وأرادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت الهزيمة وقتل من صنهاجة أمة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما على كثرة من معه وأخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لأفضل مالك * ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون ألفا منهم غلبتهم * ثلاث آلاف ان ذا لمحال

الحقوق من المماطلين واقترن بذلك وعدم التفاتهم لمصالح الرعية وطمعهم وتركهم النظر في العواقب الى أن تجاوزت في وقتنا هذا الحدود وبلغت في المصارفة أكثر من الضعف وصار صرف المحبوب مائتين وخمسة بل وعشرة والريال الفرانسه بمائة وخمسة وسبعين بل وثمانين والمشخص البندقي بأربعمائة وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فاذا أبدل السليمي الموجود الآن بالمحمودي زيد في مصارفته أزيد من نصفه وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودي بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذي فيه حرف العين ويكون الحيف بأن في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي ما فيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمرا وكل قليل ينادون عليها مناداة بحسب أغراضهم

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين ألف فارس وسار الى العرب جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملت فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة في جمع كثير فلما أشرف على بيوت العرب وهو قبلي جبل جندران انتشب القتال واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة آلاف فارس فانهزمت صنهاجة وولى كل رجل منهم الى منزله وانهزمت زناتة وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصورية وأحصى من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلثمائة ثم أقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل من المنصورية ورقادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعز اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عربي وآخر عامي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة أربع واربعين بنى سور زويلة والقيروان وفي سنة ست واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة وأشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار وأقام المعز والناس ينتقلون الى المهدية الى سنة تسع واربعين فعندها انتقل المعز الى المهدية في شعبان فتلقاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولاه المهدية سنة خمس واربعين فأقام بها الى ان قدم ابوه الآن وفي رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين خرج بلكين ومعه من العرب لحرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين وقعت الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقتل منها الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل اهل تقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينة متسوقة فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من اهل البلد لانه سمعه يثني على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان يأتي كل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون حسن لسياقته فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها سار المهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فأحسن اليه واقره على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر على ابي البركات عم ابي القاسم الجرجرائي واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ويازور من اعمال الرملة وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفيها في

لا تسمع ولا تقبل ولا يلتفت اليها الا أصل الكذب منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خباثتهم وفسادهم (وفي آخره) أذن الباشا لولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بطندتا وعين صحبته اتباعا وعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فما دونها خلاف الكلف وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها في تختروانات وعربات ومواهي وأجمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين وفرضوا المؤن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك واظن ان هذه المحدثات من اهوال القيامة * وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والانذارات *(ومات)* فيها الامام العلامة والنحرير الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ احمد الحريري الحنفي ولد سنة ثلاث واربعين ومائة وألف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغالبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي

شعبان توفى أبو الحسن على بن عمر القزوينى الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيئا من شعره فمن ذلك قول ابن نباتة

واذا عجزت عن العدو فداره ❊ وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها ❊ تعطى النضاج وطبعها الاحراق

وفيها فى ذى القعدة توفى أبو القاسم عمر بن ثابت النحوى الضرير المعروف بالثمانينى

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة)

❊(ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز)❊

فيها فى المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا دورق مقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا ولقوهم بين سرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد واسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما ثم ان الامير ابا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بنكير ومنصور بن الحسين الاسدى ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون تستر فسبقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلائع فكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاة الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار بمدينة شيراز فسقط فى ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسدوا فى تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج أولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل والجراح ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعة من العساكر التى فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الاول من هذه السنة

❊(ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز)❊

فى هذه السنة سير الملك الرحيم اخاه الامير اباسعد فى جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم فى قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض عليهما هزارسب بن بنكير بامر الامير ابى منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه اخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه اخاه اباسعد فى جيش فوصل الى دولتاباذ فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وساروا منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التى معه الاقامات والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة بهندر فحصروها واتاه كتب بعض مستحفظى البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ درابجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فملكها فى رمضان فلما سمع اخوه الامير ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين

ثم تحنف وحضر على اشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجى والشيخ محمد العدوى ولازم الشيخ حسن المقدسى ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة فى المذهب وحضر باقى العلوم على الشيخ الملوى والحفنى والشيخ على العدوى وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفى شيخه المذكور تقرر مكانه فى وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة له بها السكنى برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه فى غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع فى النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشى كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بايام قليلة وكان أهلا لذلك وكفا له وسار فيها سيرا حسنا بالحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة واقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية فى وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية

الاسدى ذلك ساروا فى عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير ابى سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجؤا الى جبل قلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر ابى سعد فاقتتلوا عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير الى منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستأمن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير ابو منصور الاهواز اعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم.

(ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز)

لما انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهم من منزلهم قريب تستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن مقاومته فاتفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك يبذلون له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك اصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيرى ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم الاهوازية وطائفة قليلة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه اخيرا فقرر رأيه على ان عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جماعة صالحة من العساكر ظنا منه ان اخاه اذا وصل الى فارس وملكت قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحى عنه فازداد قلقا وضعفا فلم يلتفت اولئك الى الامير ابى سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز ووصلوها اواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار فى نفر قليل الى واسط ولقى فى طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق فيها عدة محال وفقد فى الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالى بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر

(ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد على ساكنيه السلام)

فى هذه السنة فى صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت اضعاف ما كانت قديما فكان الاتفاق الذى ذكرناه فى السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما فى الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان اهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السماكين واهل القلائين فى عمل ما بقى من باب مسعود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلى خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب

كالدزيس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمحمدية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه فى بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملى ويفيد حتى فى حال انقطاعه وذلك انه لما مات احمد اغا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه ان يذهب صحبتهم الى قوة ليصلح بينهم فلما ذهب الى بولاق واراد النزول فى السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى داره واحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض احبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت اول ركباته بعد برئه فلما طلع الى المجلس واراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره واحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفى يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن

بتربة الازبكية وتعين بعده فى المشيخة ٢٤٠ والافتاء ولده المحقق

العلامة المستعد الشيخ ابراهيم ادام الله النفع بحياته وحفظ عليه اولاده وللمترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه
اداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه النبيه
فقد حوى اركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما وهى جسمى واقلقنى
ما حل بى من سقام انحلت بدنى
وما رمانى به دهرى من المحن
يارب ان كان تمر يقضى يقربنى
زلفى اليك فباب العفو اوسع لى
اوكان من اجل عصيانى الذى عظما
وسوء ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو عمن عصى من شيمة الكرما
اوكان من اجل تمحيص الذنوب فما
يحتاج عفوك للاسقام والعلل

وله تخميس ايضا على المنفرجة وتخميس على قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى المشهورة واوله

ان نفسى وغيها والتمنى
صيرت دائى المعاصى وفنى
ثم انى ناديت من حسن ظنى
رب انى تعاظم الذنب منى
غير انى وجدت عفوك اعظم

الى آخرها وله غير ذلك سامحه الله

محمد وعلى خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن ابى فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القائم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضى والزهيرى وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق فى الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه فى الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الآجر الذى عليه محمد وعلى وان لا يؤذن حى على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمى من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به فى الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا فى سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما فى المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما فى الترب والدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والازاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن على والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنى بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن ابى جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر امه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن على لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه وسمع ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفية ابا سعد السرخسى واحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقى فاقتتل اهل باب الطاق وسوق بج والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت فى اعماله خطبة الامام القائم بامر الله فروسل فى ذلك وعوتب فاعتذر بان اهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها

(ذكر

(ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر)

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبر اليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم ويكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة الى عارف البر فعظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طيئ وكلب وغيرهما من العساكر وسيرهم في اثر بني قرة فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طائفة منهم لترد بني قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم

(ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر اليها في حلله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحلل والعرب الى الموصل وأرسل الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه يتصرف على اختياره ويقوم بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوي ابن أخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها

(ذكر عدة حوادث)

ظهر ببغداد يوم الاربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة اليه وشكر الانعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب وأرسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفي دينار لرئيس الرؤساء وأنزل الخليفة الرسل بباب المراتب وأمر باكرامهم ولما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة والخيول النفيسة والتجافيف الحسنة وأرادوا اظهار قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود أخي طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار منها الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود

افندي ابن سعد العباسي الانصاري من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصاري من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشا واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر في الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فاخذ منها حظا ونزل كاتب شرقي ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فاعتذر انه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها أيدي الظلمة فلا معيد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردي واراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد وأقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه انوار ملازمته واعتقده جدا وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولي خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولي روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج امره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل احمد افندي الى كتابة وقبل وفاة السيد محمد افندي الكتاني

الروزنامجي ونقل امره على باقي الكتبة والناس

فاقتضى الحال عوده وأصحابه عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان الى الري وفيها توفي أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير أبو منصور عند عوده عنها الى شيراز فلما توفي خطب للملك الرحيم بالاهواز وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن محمد البصروي الشاعر وهو منسوب الى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا وكان صاحب نادرة فقال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعة كأني جدي فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

ترى الدنيا وزينتها فتصبو * وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه * وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جاءتك عفوا * فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب

(ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة)

(ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد)

في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك ان حاجبا لمودود ابن اخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عادته في تقدمه وجعله حاجب حجابه فاشار عليه طغرل بقصد الغز واجلائهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه طغرل فسيره في الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نائبا عن بيغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق وارسل الى ابي الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انني نائب عن بيغو وليس من الدين والمروءة خيانته فاقصده فاذا فرغت منه سلمت اليك فاقام على حصار طاق اربعين يوما فلم يتهيأ له فتحها وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد لعله يجد فرصة ينتهزها فسمع أصوات دبادب وبوقات تخرج وسال بعض من على الطريق فاخبره ان بيغو قد وصل فعاد الى أصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا الآن الا لقي القوم ونموت تحت السيوف أعزة فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم بيغو سأل ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من أصحابه لقتالهم فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل اقتحم فرسه نهرا هناك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم سلاحهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك وانهزم بيغو وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامده بعدة كثيرة من

فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء في الليل والنهار يبتهل و يدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوي اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان يتكلم مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد اعيد في كتابة الروزنامه ايضا واستمر بها ثمانية عشر شهرا وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤول اليه فلم يتم له ذلك واحضر ابراهيم بك السيد ابراهيم ابن اخي المتوفى وقلده ذلك فعندها ايس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شانه و بيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام في حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم وبيعت بأسرها

الفرسان فوصلوا اليه فاشتد بهم وأقام مديدة ثم حدث نفسه بالعود الى غزنة والاستيلاء عليها فاعلم أصحابه ذلك وأحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة طاويا المراحل كاتما أمره فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة في العطاء وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا وتهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوج ابنة مسعود كرها وكان في الاعمال الهندية امير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدي الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتعض منه واغلظ له في الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القواد ينكر ذلك عليهم ويوبخهم على اغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا اغلاطهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والامانة وانا تابع ولا بد للامر من سائس فاذكروا ما عندكم من ذلك فاشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضروا واجلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من اعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرائهم فجمع الب ارسلان عسكرا كثيرا وسير والده داود في ذلك العسكر الى الجيش الذي اسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه

(ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها)

في هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور الملك ابي كاليجار ودبر امرهم فقبضوا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهي قلعة كبرة وقلعة جويم

عشرين شوال من السنة *(ومات)* العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن سيرين بن محمد بن محمود ابن حبيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوي فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهوري ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ احمد الراشدي واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردي فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن وأقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الانجماع عنهم وعدم قبول هداياهم واخبرني بعض من صحبه انه يفهم من كلام الشيخ ابن العربي ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس واصيب في العقبة بجراحة في عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات

وقلعة بهندر فاقاموا بها وسار من الغز نحو مائتى رجل الى الامير ابى سعد اخى الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا فى خدمته واجتمعوا العسكر الشيرازى وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغز بباب شيراز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازى الى فسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوى امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

(ذكر الحرب بين قريش واخيه المقلد)

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران و بين اخيه المقلد وكان قريش قد نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه و بين اخيه المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجئا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلته وعاد الى الموصل واختلت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقى من عكبرا والعلث وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربى من اوانا ونهر بيطر الى ابى الهندى بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفى هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحية وسير بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار اليهم فى عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهى خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل الطاعة و يطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوى شانه

(ذكر وفاة قرواش)

فى هذه السنة مستهل رجب توفى معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلى الذى كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا الى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقى الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى فى دمية القصر من شعره

لله در النائبات فانها * صدأ النفوس وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعننى * سيفا واطلق شفرتى وغرارى

وذكر له ايضا

من

ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمود او جلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة فى مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفى سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له اسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها فى ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملى ويفيد و يدرس ويعيد واشتهر ذكره فى الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت انواره وعمت اسراره وانتشرت فى الكون اخباره وازدحمت على سدته زواره الى ان اجاب الداعى ونعته النواعى وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار فى التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وسنقيد ان شاء الله تعالى ما يتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التى نحن بها الآن ان امتد الاجل واسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير والله اعلم

من كان يحمد او يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
انى امرؤ لله شكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر سمح العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا انني * سلطت جود يدى على تبديده

قيل انه جمع بين اختين فى نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة مافى رقبتى غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبا الله بهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

فى هذه السنة فى شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع الوزير والبساسيرى الى البصرة وبها اخوه ابو على بن ابى كاليجار فحصروه بها فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون فى الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعا وسارت العساكر على البر من المنزلة عطارا الى البصرة فلما قاربوها اتتهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لسائر اهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به اهلها وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم ما والوا عليها فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليصلح امرها واما اخوه ابو على صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان فتحصن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتلهم فى ذلك الموضع ومضى ابو على ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم ثم ان الامير ابا على وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امراة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه قلعتين من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيرى ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصارا ارجان وتستر للملك الرحيم

(ذكر ورود سعدى العراق)

وفيها فى ذى القعدة ورد سعدى بن ابى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحى العراق فنزل مايدشت وسار منها بريدا فى من معه من الغز الى ابى دلف الجاوانى فنذر به ابو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سعدى فنهبه واخذ ماله وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا فى النهب والغارة وفتكوا فى البلاد وافتضوا الابكار فاخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا

بسم الله الرحمن الرحيم
(سنة احدى وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطانى واول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى وتاريخهم فى هذه السنة الف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهرة فى العاشر وهى راجعة وكيوان فى الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفى ثالثه) فى ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولاية مصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما اصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق

وقصد البندنيجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزر برومطرابني علي ابن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع اولاد الزر برومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمه مهلهل وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم ووعدهم المسير اليهم وانقاذهم ممن قصدهم فعادوا من عنده فلقيهم نفر من اصحاب مهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم وبلغ الخبر مهلهلا فسار الى حلل الزر برومطر في نحو خمسمائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا وانهزم الرجال فالتقى خالد ومطر والزر بر سعدي بن أبي الشوك على تامرا فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمه فتقدم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدي في جمع كثير فظفر بعمه وأسره وانهزم أصحابه في كل جهة وأسر أيضا مالك ابن عمه مهلهل واعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغداد فارتج الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدي ووصل اليهم أبو الاغر دبيس بن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها بمدينة بيهق فاتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة اربع وستين واربعمائة فامر نظام الملك ببنائه فبني ثم خربه أرسلان أرغو بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوهم فيه الى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وأشيع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها ازوج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنتها الدولة منصورا ابابنته ابي البركات ابن البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل وكان اماما في الفقه على مذهب ابي حنيفة والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث

وامامه الاغا والوالي والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الى باب الخرق عطفوا على جهة الازبكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا ثلاث ليال شنكا وحراقات ونفوطا وسوازيخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية (وفي سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بارسال عساكر اليه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بك الى بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه بيرانبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا (وفي ثامنه) عدى كتخدا بك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا (وفيه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الى البر الغربي

من الدارقطني وغيره وفى هذا الشهر توفى أيضا أبو على الحسن بن على بن المذهب الواعظ وهو راوى مسند أحمد بن حنبل

(ثم دخلت سنة خمس وار بعين وار بعمائة)

(ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد)

فى هذه السنة فى المحرم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من السنية وكان ابتداؤها اواخر سنة اربع وار بعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسة بأهل الشر والفساد واخذوا من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساؤه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار فى أسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقتها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وانكر الإمام القائم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالديوان بكف الاتراك ايديهم عنهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان واطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمى وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ اليه فولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحى واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرع ويتقرب ويسال التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فاجيب الى ذلك

(ذكر مرض السلطان طغرلبك)

فى هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضا وقوى الارجاف عليه بالموت ثم عوفى ووصل اليه الامير ابو على ابن الملك ابى كاليجار الذى كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة

(ذكر عود سعدى بن ابى الشوك الى طاعة الرحيم)

قد ذكرنا سنة اربع وار بعين وصول سعدى الى العراق واسره عمه فلما اسره سار ولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه فى مراسلة سعدى ليطلق اباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان لسعدى عنده رهينة وارسل معه رسولا يقول فيه ان اردت فديته عن اسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان ابيت الا المخالفة ومفارقة الجماعة

وكانه تخوف من اقامتهم بالمدينة وقال لهم من أراد منكم الذهاب الى الاخصام فليذهب والا يستمر معنا (وفى هذه الايام) كان مولد سيدى أحمد البدوى والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابلية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه واكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة او للنزاهة أو للفسوق ويجتمع به العالم الاكبر واهالى الاقليم البحرى والقبلى وخرج أكثر اهالى البلد بحمولهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم أشياء من اسباب الاجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجدوا معه شيئا من ذلك ولما لاقى الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من ياخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم واحمالهم (وفى تاسعه) وصل الخبر بان عابدين بك لما بلغه خروج الالفى من الفيوم ذهب اليها صحبة الدلاة فلم يجد بها احدا فدخلها وارسل المبشرين الى مصر بانه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون

قابلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همذان تخلف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردد بين روشنقباذ والبردان وكاتب الملك الرحيم وصار فى طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسخت كان وهما من اعيان عسكر طغرلبك فى عسكر مع بدر بن المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور فى طائفة من الغز ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ .

(ذكر عود الامير ابى منصور الى شيراز)

فى هذه السنة فى شوال عاد الامير ابو منصور فولاستون ابن الملك ابى كاليجار الى شيراز مستوليا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير اباسعد كان قد تقدم معه فى دولته انسان يعرف بعميد الدين ابى نصر بن الظاهر فحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابانصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذى كان قد استدعى الامير اباسعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتابعوا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا منصور بن ابى كاليجار اليه وسعى فى اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابى منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير اباسعد عنهم فعاد الى الاهواز فى نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكا لها مستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما .

(ذكر ايقاع البساسيرى بالاكراد والاعراب)

وفيها فى شوال وصل الخبر الى بغداد بان جماعة من الاكراد وجماعة من الاعراب قد افسدوا فى البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا فى السلطنة بسبب الغز فسار اليهم البساسيرى جريدة وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا .

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى الشريف ابو تمام محمد بن محمد بن على الزينبى نقيب النقباء وقام بعده فى النقابة ابنه ابو على وفيها توفى ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكى وكان مكثرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعى وغيره وانما قيل البرمكى لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

(ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة)

(ذكر فتنة الاتراك ببغداد)

فى هذه السنة فى المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير

الذى

يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ثم لما بلغ عابدين بك ما حصل لاخيه حسين باشا من الهزيمة رجع اليه واقام معه ناحية الرقق (وفى عاشره) وصل الالفى الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم احد من الجيزة مع كونهم بمرأى منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم (وفيه) ارسل الالفى مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندى مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التى كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ويكفى من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم ان ينعم علينا بما نتعيش به كما رجوناه منه فى السابق فلما كان فى صبحها يوم الاثنين حادى عشره ركب السيد عمر الى الباشا واخبره بذلك واطلعه على المراسلة فقال ومن اتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له اكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهة وفى ذلك الوقت حضر الى الباشا من اخبره بان طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابه فخرج اليهم طائفة من

الذى للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه وألحوا عليه فاختفى فى دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بما لهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان أرباب المعاملات قد سكنوا بالحريم وأخذوا الاموال واذا طالبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر الخبر انهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسيرى دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطالب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهروا له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها وأحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار أبى الحسن ابن عبيد وزير البساسيرى وقام أهل نهر المعلى وباب الازج وغيرهما من المحال فى منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات وأرسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال عن بغداد فلم يزدجروا هذا جميعه والبساسيرى غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقى مما لهم من ماله واثمان دوابه وغيرها ولم يزل الوالى خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب أشد منه أولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرق أهلها وانحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهى بالبردان فنهبوها وبها دواب وجمال بخاتى للبساسيرى فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف

(ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم)

فى هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير أبو منصور وهسوذان بن محمد الروادى فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما أرضاه به وأعطاه ولده رهينة فسار طغرلبك عنه الى الامير أبى الاسوار صاحب جنزة فاطاعه أيضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحى ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانفاذ العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم وأخذ رهائنهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم فحصرها وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وأخربها وهى مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه وأثر السلطان طغرلبك فى غزو الروم آثارا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيئا كثيرا وبلغ فى غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انه يقيم الى ان ينقضى الشتاء ويعود يتم غزاته ثم توجه الى الري فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع وأربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى

العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بشوق للغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى برانبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوها وكان كذلك فانهم رجعوا منهزمين فلو لم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير (وفى يوم الثلاثاء) حضر مصطفى كاشف المورلى المرسل من طرف الالفى وصحبته على جربجى بن موسى الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته ثم حضر فى يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا ارسلنا لكم نرجو منكم ان تسعوا بيننا بما فيه الراحة لكم وللفقراء والمساكين وأهالى القرى فاجبتمونا باننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعية التى معنا من العربان وغيرهم ارسال التجاريد والعساكر علينا فلازم لنا ان تجمع الينا من يساعدنا فى المدافعة عن

(ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم)

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربيها فارسل نور الدولة الى البساسيري يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعين فانهزموا منه ودخلوا البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم قاصدا حربهم فدخلوا البر أيضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فاوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردهم كل مشرد وحصر خفان ففتحه وخربه وأراد تخريب القائم به وهو بناء من آجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علما يهتدي به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربى فحصرها وقرر على أهلها تسعة آلاف دينار وامنهم

(ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك باعماله)

في شعبان من هذه السنة حصر الامير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي سائر أعماله ونهب ما كان فيها للبساسيري وغيره ونهب حلل أصحابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع جموعا كثيرة وقصد الانبار وحربى فاستعادهما على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من اهله بعده)

في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى الى ولده محسن وأوصاه بالاحسان الى عمومته فلما مات خالف ما أمره به وأراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه خالفه وجمع جمعا عظيما وبنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته أربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده أفريون فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب بان يقتلوه فلما خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما أمرهم به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فانا أقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فادركه بلكين فقتله وملك القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة

(ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة)

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري وسبب ذلك ان أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سرا

فامتعض

أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ونحن كذلك نجمع الينا من يساعدنا في المنع ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدي الى الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد منهم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين وهو ان يكفوا الحرب ويفرزوا لنا جهة نرتاح فيها فان أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأي أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفي أثناء ذلك طلب أجناد الالفي كلفا من بلد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك ان العساكر الاتراك اغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا سمعنا بخبر يكم

فامتعض البساسيري من ذلك وقال هؤلاء وصاحبهم كبسوا احلل أصحابي ونهبوا وفتحوا البثوق واسرفوا في اهلاك الناس وأراد أخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربي وعاد ولم يقصدوا دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الرؤساء واجتازت به سفينة لبعض اقارب رئيس الرؤساء فمنعها وطالب بالضريبة التي عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء وحواشي الدار واراد هدم دور بني المحلبان فمنع منه فقال ما اشكوا الا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد واطمع الغزو كاتبهم ودام ذلك الى ذي الحجة فسار البساسيري الى الانبار واحرق ناحيتي دمما والفلوجة وكان ابو الغنائم بن المحلبان بالانبار فقد اتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس الى البساسيري معاونا له على حصرها ونصب البساسيري عليها المجانيق فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق اشياء كان قد اعدها أهل البلد لقتاله ودخلها قهرا فاسر مائة نفس من بني خفاجة واسر ابا الغنائم بن المحلبان فاخذ وقد القى نفسه في الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها خمسمائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنائم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وفي رجليه قيد واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فسأله نور الدولة ان يؤخر ذلك حتى يعود واتى البساسيري الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك أبا الغنائم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اول الوحشة :

(ذكر وصول الغز الى الدسكرة وغيرها)

في شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة وكان مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب وضربوا النساء والاولاد فاستخرجوا بذلك اموالا كثيرة وساروا الى روشنقباذ لفتحها وهي بيد سعدي وامواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها واجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال اهلها وسار طائفة أخرى من الغز الى نواحي الاهواز وأعمالها فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوي طمع الغز في البلاد وانخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير أبا علي ابن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من أطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا أيديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد

معهم أتينا كم وساعدنا كم فافتروا بذلك وصدقوهم فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من اوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بان يجتمعوا بأسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها واشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكتخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربي تجاههم ثم بطل ذلك وارسل الى حسن باشا سرششمه بان يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بني سويف وكذلك عساكر كوز يوسف الذي قتل في المعركة كما ذكر (وفي ذلك اليوم) وصل رسول أيضا من عند الالفي بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة وصالح بك القابجي بمعنى ما تقدم صحبة أحمد الى ذهب العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول

اذا طار وفيها فى ذى الحجة توفى أبو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها فى شوال توفى قسطنطين ملك الروم زوج تدورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك واعاد الملك قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعى وهو من اصحاب ابى حامد الاسفرايينى وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما وتوفى فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهروانى وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغنى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

على قلبى الاحبة بالتمادى فى الهوى غلبوا
وبالهجران من عينى طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

(ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة)

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها)

فى هذه السنة فى المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون ابن الملك ابى كاليجار فقصد فيروز آباذ واقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك فى شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه ابى سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فعلما أنه يخدعهما بذلك فسار اليه أبو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو واخوه الامير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوهما فيمن معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى أن عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات أهلها جوعا وكان من بقى فيها نحو الف انسان وتعذر المقام فى البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من فى صحبته من الديلم الى نواحى البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الامير أبو سعد والامير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها

(ذكر قتل أبى حرب بن مروان صاحب الجزيرة)

فى هذه السنة قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحى ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليها فجرى بينه وبين الامير موسك بن المجلى بن زعيم الاكراد البختية وله حصون منيعة شرقى الجزيرة نفرة ثم راسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوجه ابنة الامير ابى طاهر البشنوى صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابو طاهر صاحب فنك ابا حرب فى الذى اشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمأن حينئذ موسك وسار الى سليمان

فقدر

الشتيوى ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين لاحقيقة لها (وفى يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فانزعج الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس ويكون على العال منها مائة الف ضة وفيها الاوسط والدون (وفى يوم الخميس) نودى فى الاسواق بخروج العساكر (وفى يوم السبت) سافر طاهر باشا الحرمنوف على جرائد الخيل وسافر بعده الكتخداه بالحملة واحتاجوا الى جمال فاخذوا اجمال السقائين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بك الارنؤدى من ناحية بنى سويف واخبر الواردون من الناحية ان رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الثلثمائة فعند ذلك حضر عمر بك المذكور فى تطريده

فقد ربه وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لما توجه
الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع فى موسك فاظهر انه توفى فشق
ذلك على حميه ابى طاهر البشنوى وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما خيث
أردتما قتله فلم جعلتماه ابنتى طريقا الى ذلك وقلدتمونى العار وتنكرلهما وخافه ابوحرب
فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولى بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابوحرب المودة
استصلاحا له وتبرأ اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد
الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابوحرب من الجزيرة فى نفر قليل فقتلوه وعرف
والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحى ويأخذ بثار
اخيه وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل
أبى حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم
فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه
القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية
بزوبين رمى به وعاد عنه وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية
واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يطيعوه

(ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل البساسيرى والقبض عليه ونهب دوره وأملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء)

فى هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقى بين العامة وثار جماعة من اهل السنة
واظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا أن يؤذن لهم
فى ذلك وان يتقدم الى أصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك
شر كثير ثم ان أبا سعد النصرانى صاحب البساسيرى حمل فى سفينة ستمائة جرة خمرا
ليحدرها الى البساسيرى بواسط فى ربيع الآخر فحضر ابن سكرة الهاشمى وغيره من
الاعيان فى هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان
وقصدوا السفينة وكسروا جرار الخمر وأراقوه وبلغ ذلك البساسيرى فعظم عليه ونسبه
الى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية
بان الذى فعل من كسر الجرار واراقة الخمر تعد غير واجب وهى ملك رجل نصرانى
لا يجوز وتردد القول فى هذا المعنى فتأكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء
الاتراك البغداديين على ثلب البساسيرى والذم له ونسب كل ما يجرى عليهم من نقص
اليه فطمعوا فيه وسلكوا فى هذا المعنى زيادة على ما اراد رئيس الرؤساء وتمادت الايام
الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستأذنوا فى قصد دور البساسيرى ونهبها فاذن لهم
فى ذلك فقصدوها ونهبوها وأحرقوها ونكلوا بنسائه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع
ما يملكه ببغداد وأطلق رئيس الرؤساء لسانه فى البساسيرى وذمه ونسبه الى مكاتبة
المستنصر صاحب مصر وأفسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وأرسل الى

ليبرئ نفسه من ذلك وحضر ايضا محو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر (وفيه) اراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس أوغلى ان يركب من انبابة وحمل اجماله ليسير الى جهة بحرى فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فاراد التعدية الى بر بولاق فمنعوه ايضا وجذبوا لحيته فاقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة فى مكثى معكم دعونى اذهب الى الباشا واسعى فى مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم (وفى يوم السبت الذى هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم الى بر انبابه وضربوا لهم مدافع لحضورهم (وفيه) ارسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات لحمهم وارزهم فانهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع (وفى هذه لايام) وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلدة وكثروا بها (وفى هذه الايام) ايضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية

الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيرى فابعده وكانت هذه الحالة من أعظم الاسباب فى ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ماتراه ان شاء الله تعالى

(ذكر وصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها)

قدذكرنا قبل مسير طغرلبك الى الرى بعد عوده من غزو الروم للنظر فى ذلك الطرف فلما فرغ من الرى عاد الى همذان فى المحرم من هذه السنة واظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوى صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها فامرهم باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وفت فى اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه فى طريق خراسان فاجفل الناس الى غربى بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيرى فى الطريق لمراسلة وردت من القائم فى معناه الى الملك الرحيم ان البساسيرى خلع الطاعة وكاتب الاعداء يعنى المصريين وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره فقد قطع مابينهما وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ماذكرو سار البساسيرى الى بلد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما وأصعد الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك رسولا الى الخليفة يبالغ فى اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة فى المعنى وقالوا انما فعلنا بالبساسيرى مافعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم امير المؤمنين ووعدنا امير المؤمنين بابعاد هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا ولم يمنع من المجىء وسألوا التقدم عليه فى العود فغولطوا فى الجواب وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف رمضان وأرسل الى الخليفة يظهر له العبودية وانه قد سلم أمره اليه ليفعل ماتقتضيه العواطف معه فى تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامراء فاجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلا اليه فاجابهم الى ماطلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وأرسل طغرلبك يستأذن الخليفة فى دخول بغداد فاذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه فى موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه اعيان الامراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم أرسل الى

حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم واخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك فى المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه المغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشترات على البائع والمشترى ومصادرات الناس فى أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر الا على حين غفلة منه الا والاعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فاما ان يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف واما ان صالح عليها بمقدار

طر يقهم الامراء ووزيره أبا نصر الكندرى فلما وصل رئيس الرؤساء الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامراء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان فى طاعته قبل هذا الوقت على ماذكرناه ·

(ذكر ثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم)

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من اهلها وأحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء جاء بعض العسكر الى باب الازج واخذوا أحدا من اهله ليطلب منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من أقطاره وأقبلوا من كل حدب ينسلون يقتلون من الغز من وجد فى محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه فامر باحسان معاملتهم فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضى نقيب العلويين يامره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بامر السلطان تحرسه وتحرس المحلة وأما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطانى فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخلفوا ودخل أعيان أصحابه الى دار الخلافة وأقاموا بها نفيا للتهمة عن أنفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرلبك فلما رأوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح فيهم واسر كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفاء واخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلى واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب النوبى وباب العامة وجامع القصر فتعطلت الجمعات لكثرة الزحمة وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب ويتسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا ابرئت ساحتهم وان تاخروا عن الحضور ايقنت ان ما جرى انما كان بوضع منهم وارسل للملك الرحيم واعيان اصحابه امانا لهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم مما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الى خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسول الخليفة معهم واخذوا دوابهم وثيابهم ولما دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة ايام ونهب ايضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه

ثمنها أو أقل أو أكثر فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات فى الشدائد والمهمات وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقى الاشياء التى فيها شركة المخلوقين مع الخالق فى توحيد الالوهية التى بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التى لم تكن فى عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التى لا تقبل التاويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فمن ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف

من العرب ونجا مسلم بان احتمى بخيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الزلالى حتى اخفوه بها عن الغز ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحلله تسكينا له وأرسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم انما خرجوا اليك بامرى وامانى فان اطلقتهم والا فانا افارق بغداد فانى انما اخترتك واستدعيتك اعتدادا منى ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعى فى ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيرى ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيرى عنه ففعل فسار الى رحبة مالك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول فى طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغز السلجوقية فى سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت الى النيل ومن الشرقى الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التى ضمنها واقطع الامير ابا على بن ابى كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا فى مساجدهم سحرا الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها فى شوال

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابو على بن الفراء وابن التميمى وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع فى الاذان والقنوت فى الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها كان بمكة غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربى ثم تعذر وجوده فاشرف الناس والحاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على اهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل على بن محمد الصليحى واستولى على اليمن وكان معلما فجمع الى نفسه جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوى على ابن سادل وابن الكرندى المقيمين بها على طاعة القائم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب محمود الخفاجى للمستنصر العلوى صاحب مصر بشفاثا والحسين

وصار

وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة باربع ريالات • واستمر الشريف غالب ياخذ العشور من التجار واذا نوقش فى ذلك يقول هؤلاء مشركون وانا آخذ من المشركين لا من الموحدين

(شهر صفر الخير ١٢٢١)

استهل بيوم الاحد فيه سافر محوبك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط تركة الموتى المقتولين والمقبورين وكذلك تركة السيد أحمد المحروقى وآخر يسمى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم باى جهة كانت ووصل أيضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ورشيد أيضا (وفيه) عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفى واشيع عنه ذلك وانزلوا مدافع من القلعة وجبخانه وآلات حربية (وفى رابعه) قوى عزمه على ذلك واشيع انه مسافر يوم السبت واشار على السيد عمر افندى النقيب بان ينوب عنه ويكون قائمقامه فى الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لها

وصار في طاعته وفيها في شوال توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستين وثلثمائة وبقي في القضاء سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها امينا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد ابن امير المؤمنين ومولده في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعمائة وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول طغرلبك الى بغداد على الوزير ابي عبد الله عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بئر في دار المملكة وطم عليه وكان وزيرا متحكما في دولته وفيها في المحرم توفي القاضي ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلثمائة وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وتسعين واربعمائة وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله بن الدامغاني دخلت على ابي القاسم قبل موته بقليل فاخرج الي ولده هذا من جارية وبكى فقلت تعيش ان شاء الله وتربيه فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيما وانشد

ارى ولد الفتى كلا عليه * لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما أن تربيه عدوا * واما ان تخلفه يتيما

فتربى يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسين بن رجاء الدهان اللغوي وفي جمادى الآخرة فيها توفي ابو القاسم منصور بن حمزة بن ابراهيم الكرخي من كرخ حدان الفقيه الشافعي وفي رجب توفي ابو نصر احمد بن محمد الشاذي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ اصحاب ابي حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان ينوب عن الوزراء ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة)

(ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخي طغرلبك)

في هذه السنة في المحرم جلس أمير المؤمنين القائم بامر الله جلوسا عاما وحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم ابو علي ابن الملك ابي كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي وابن أبي الشوك وغيرهم من الامراء الأتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقباء ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة أيضا في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلا وتسلمتها واحضرتها الى الدار

(ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم)

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة

فختموا على حواصل التجار بما في داخلها من البن والبهار وذلك بعد أن أمنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وافرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بأن الالفي ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفي يوم السبت) ركب صالح اغا تابع الباشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق حتى نزل الى المركب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا واصحب معه هدايا للدولة وأربابها وعرفه بقضايا واغراض يتممها هناك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب (وفي يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحري على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس على كل بلد من البلاد الرابعة عشرون كيسا فما فوقها وما دونها ومن كل صنف مقادير أيضا (وفيه) فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون اردبا فما فوقها وما دونها وهذه

ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جماعة كثيرا وهذه النوبة هى سبب قتل تميم من قتل من عبيد ابيه لما ملك

(ذكر ابتداء الدولة الملثمين)

فى هذه السنة كان ابتداء امر الملثمين وهم عدة قبائل ينسبون الى حمير اشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابى بكر الصديق رضى الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج وكان محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسى فى غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلما انصرف من الحج قال للفقيه ما عندنا فى الصحراء من هذا شئ غير الشهادتين والصلاة فى بعض الخاصة فابعث معى من يعلمهم شرائع الاسلام فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولى وكان فقيها صالحا فسارا معه حتى اتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنئونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم ما يلزم فى دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا له تذكر لنا شريعة الاسلام فعرفهم عقائد الاسلام وفرائضه فقالوا اما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد او يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظرا اليهما شيخ كبير فقال لابد وان يكون لهذا الجمل فى هذه الصحراء شان يذكر فى العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيلة الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرائع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم اميرا فقال له الجوهر انت الامير فقال لا انما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا تسلط قبيلى على الناس ويكون وزر ذلك على فقال له ابن ياسين الراى ان نولى ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريقة مطاع فى قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة وتتبعه قبيلته فنتقوى بهم فاتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد فى سبيل

الله

ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد فى هذه الدولة (وفيه) ورد الخبر بان الالفى توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وانهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد مضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بالآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للعرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها ابراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانه وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهى فى موقع مرتفع (وفيه) عزل الباشا محمد اغا كتخدا بك من كتخدائيته بسبب امور نقمها عليه وحبسه وطلب منه الف كيس وقلد فى الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس اوغلى (وفى ليلة الاحد ثامنه) عدى سارى عسكر الى بر انبابة بوطاقه وهو دبوس اوغلى الكتخدا المذكور وذلك فى اواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته واخذ العسكر فى تشهيل امورهم ولوازمهم وانفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لا ينقطع عن اعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين

الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اولئك الاشرار بالصلحين من قبائلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهما اكثر قبائل الصحراء وهابوهم فقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقهون ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له تداخله الحسد وشرع سرا في فساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكس البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه * فلما كان سنة خمسين واربعمائة قحطت بلادهم فامر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج الى السوس واخذ الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئا له قدر وعادوا ثم ان الصحراء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد اعداء الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكاة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوا ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعمائة

(ذكر ولاية يوسف بن تاشفين)

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الاقربين ورجع الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم ياخذ منهم سوى الزكاة فاقام بالصحراء مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر والنهي له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستين واربعمائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة

اوصنعة ظاهرة اوفائظ اوله شهرة قديمة اومن مساتير الناس وغالب الاحيان الحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر افندي النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق (وفي هذه الايام) كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من اوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر اوقافه واوقاف عبد الرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن العجيمي ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا في الظاهر (وفي يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة واثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وارعدت وامطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك ايضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفي تلك الليلة بعد الغروب) اخرجوا الباشا محمد افندي المنفصل عن الكتخدائية

رديئة مذمومة سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة وكان امير المسلمين وطائفته على نهج السنة واتباع الشريعة فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا بايسر سعي فاحبه الرعايا وصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط فى بلاد المغرب كالقيروان فى افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا فلم يتحرك احد بفتنة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم ممن ضيقوا حينئذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثمون فى الصحراء من الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا فقال هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراى ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم فى جمع النعم من المراعي اذ قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فاكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل فى اللثام

قوم لهم درك العلا فى حمير * وان انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

وقد ذكرنا باقي اخبار امير المسلمين فى مواضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر تبييض ابى الغنائم بن المحلبان)

فى هذه السنة بيض علاء الدين ابو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين المصريين وكان سبب ذلك ان رئيس الرؤساء سعى له فى النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها فصار عنده جماعة من اعيانها وجند جماعة عظيمة وتقوى بالبطائحيين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا واخذ مريبة من سفن اصعدت للخليفة فسير لحربه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامة من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما سار بها عاد اليها ابن فسانجس ونهب قرية عبد الله وقتل كل اعمى رآه بواسط واعاد خطبة المصريين وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى

من طريق البر (وفي اواخره) رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر واخيه عابدين بك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وارسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم فلما تراسلوا فى الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا اموالهم يعودون الى مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وارسل الباشا خلف عربان الحويطات والعائد وغيرهم فاقاموا بناحية شبرا ومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا فى تجمعهم اربعة ايام وارسل الى الاجناد والجربجية وامثالهم المقيمين بمصر وامر بان يتهيؤوا ويقضوا اشغالهم ويخرجوا صحبة حسن اغا الشماشرجي فمن كان منهم ذا مقدرة وعنده حصان يركبه او جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه والا اخرج بدلا عنه واعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا

المدار

المدار وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمرانه ان يقصد واسطاهو وابن الهيثم وان يحاصراها فاقبلا اليها فمن معهما وحصروها في الماء والبر وكان هذا الحصار سنة تسع واربعين فاشتد فيها الغلاء حتى بيع الكر والجوز وكروش البقر كل خمسة ارطال بدينار واذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فسانجس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من اصحابه وانهزموا الى سور البلد واستأمن جماعة من الواسطيين الى منصور بن الحسين وفارق ابن فسانجس واسطا ومضى الحدقه مر ابن أخضر وسار اليه طائفة من العسكر ليقاتلوه فادركوه بقرب النيل فاسروه واهله وحمل الى بغداد فدخلها في صفر سنة تسع واربعين وشهر على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه طرطور بودع وصلب

(ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش)

في هذه السنة سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة دبيس بن مزيد وبين قريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وهو جد هؤلاء الملوك اولاد قلج ارسلان ومعه أيضا سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من أصحابهما الكثير ولقي قتلمش من أهل سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذى أصحابه وجرح قريش بن بدران وأتى الى نور الدولة جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار في جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا للخليفة المصري بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخي قريش ولابي الفتح ابن ورام ونصير بن عمر وابي الحسن بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وانضاف اليهم قريش ابن بدران

(ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم مساكنهم فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور أمر الخليفة القائم بامر الله وزيره رئيس الرؤساء ان يكتب الى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله به والا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد ليبعد عن المنكرات فكتب رئيس الرؤساء الى الكندري يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة الى السلطان فيه مواعظ فمضى الى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وامر عميد الملك ان يبكر بالجواب الى رئيس الرؤساء ويعتذر بما ذكره فلما كان تلك الليلة راى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكأنه يسلم

الى خارج ثم أرسل الى العساكر المذكورين بأمر كبارهم بالسفر الى بلادهم فامتنعوا وقالوا لانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا فعند ذلك دس الى اصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا في خدمة المستوطنين ولم يبق مع كبارهم المعاندين الا القليل فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في غاية من بولاق وسافر معهم الشماشرجي المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤد وحصل من العرب في مدة تجمعهم ما لا خير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعرية وقطع الطريق على المسافرين

(شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١)

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل منقطع وذلك سابع عشر بشنس وثاني عشر أيار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر في مثل هذا الوقت (وفي يوم الاحد المذكور) ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك أن رجب أغا وياسين بك اللذين

على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال له يحكمك الله فى بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحى من جلاله عز وجل فى سوء معاملتهم وتغتر بامهاله عند الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك وحدثه مارأى وارسله الى الخليفة يعرفه انه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامران يظهر من كان مختفيا وازال التوكيل عمن كان وكل به فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه اذ اتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدمة فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذى القعدة ومعه خزائن السلاح والمجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا أوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن على بن خميس فنصب على القلعة علما اسود وبذل مالا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت توفى صاحبها وكانت امه أميرة بنت غريب ابن مقن فخافت ان يملك البلدة اخوه أبو الغنائم فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنائم بن المحلبان فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداد واقام السلطان بالبوازيج الى أن دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتى فى العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد هزارسب بن بنكير فاجفل اهل البلاد الى بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرضوا الى بلد هزارسب فلجوا وقالوا نريد الاقامة فقال السلطان لهزارسب ان هؤلاء قد احتجوا بالاقامة فاخرج أهل البلد الى معسكرك لتحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بعد ساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا واركب من يعجز عن المشى وسيرهم الى الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد عادت الايام ورأى ان اختار من العسكر الف فارس اسير بهم الى البرية فلعلى انال من العرب غرضا فاذن له فى ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم كمينين وتقدم الى الحال فلما راوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والأسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بنى نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما احضروا بين يديه قال لهم هل وطئت لكم ارضا او اخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اتيتم لحربى واحضر الفيل فقتلهم الا صبيا امرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

(ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك)

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقريش يسالانه ان يتوسط لهما عند السلطان ويصلح امرهما معه فسعى فى ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيرى فذنبه الى الخليفة ونحن متبعون امر الخليفة فيه فرحل البساسيرى عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك

المنية ليمنعا من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محو بك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببنى سويف أصحب معه عابدين بك وعدة من العسكر فى عدة مراكب فلما وصلوا الى محل المتاريس ترامو بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الى المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدين بك وقتل فيما بينهم أشخاص وارسلوا بذلك المبشرين فاخبروا بذلك وبالغوا فى الاخبار وان ياسين بك قتل هو وخلافه وراسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك صحة ثم وصل محو بك وأبن وافى وقد نزلا فى شكترية لها عدة مقاديف ودفعوا فى قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما اخبر المبشرون (وفيه) قرر فرضة على البلاد وهى دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا فسافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته على جلبى وهو ابن أحمد كتخدا على قائد الباشا بكشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية

البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل وطالب دبيس وقريش ان يرسل
طغرلبك اليهما ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانهما
يطلبان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع
بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السداد هبة الله
ابن جعفر وانفذ دبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فاكرمهما السلطان واكرمهما وكتب
لهما باقطاعهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر
وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم.

(ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار)

لما فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان
يرسل اليه كل يوم الهدايا والميرة فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن
مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالا يصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ
ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار
جماعة من الجيش الى عمرا كمن وفيه اربعمائة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين
راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو
السلطان اليه فلقيه الامراء والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير
من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون
ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب الى نور الدولة
ابن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم
يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة الى بلده بالعراق واقام قريش عند
البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا قتلمش ابن عم السلطان اليه ما لقي
من اهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجالا فسير العساكر اليهم فاحاطت
بهم وصعد اهلها على السور وسبوا واخرجوا جماجم من كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها
على رؤس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها مجلي بن مرجا وخلقا كثيرا من
رجالها وسبي نساءهم وخربت وسال ابراهيم ينال في الباقين فتركهم فسلمها هي
والموصل والبلاد الى ابراهيم ينال ونادى في عسكره من تعرض لنهب صلبته فكفوا
عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما نذكره وكان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة سنة
تسع واربعين وانما ذكرناها هذه السنة لان الابتداء بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضا
وذكرنا انها كانت سنة تسع واربعين.

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلاء
وتعذرت الاقوات وغيرها من كل شيء واكل الناس الميتة ولحقهم وباء عظيم فكثر
الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط واربع دجاجات

ناحية وردان وعدى من جيشه وعربانه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا فيها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من اهالي السبكية دراهم وغلالا وفر غالب اهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في بلاد المنوفية (وفي ثاني عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوي ونصبوا بالازبكية صواري تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكري وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق واقام هناك ليالي المولد اظهارا لبعض الرسوم (وفيه) علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر احمد باشا خورشيد الذي كان قبضها في عام اول قبل القومة والخرابة فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يجدوه بان كان غائبا او متغيبا دخلوا داره وطالبوا اهله او جاره او شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا افواجا الى السيد عمر افندي النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر ويساعي

بدينار ورطلان شرابا بدينار وسفرجلة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك وكان بمصر ايضا وباشد منه فكان يموت في اليوم الف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين ابن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولدا ذكرا سمي عبد الله وكني ابا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة اذرع في رأي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلت وفيها امر الخليفة بان يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلاة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي ابو الحسن المؤدب المعروف بالفالي من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزاز الموصلي ولد بالموصل ونشا ببغداد وروى عن ابن حبابة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة)

(ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد)

لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامراء وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يمكن احدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك فجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الماء واصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية اركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد عليك مراعاة عباده فاتق

الله

سافر السيد محمد المحروقي الى سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد في سدها المصريون في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف كما تقدم فانفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك باشارة ابو بكر الصغير لعدم انقطاع الماء عن ري بلاده فتهورت ايضا هذه الناحية واتسعت وقوي اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربي والشرقي وتغير ماء النيل في الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر تشكي اهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسبقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من اول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقي ايضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء

الله فيما اولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأمر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأعطى العهد وخرج وأرسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون ألف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

(ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ)

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجرد رسول تكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا ارجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الى بلاده وأمره بقتال رسول تكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج الدين بن سخطة العلوي وابن عم اليهودي بمائة ألف وعشرين ألف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسول تكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاذ وأسر رسول تكين ابن عم السلطان فابقى عليه هزارسب فسال رسول تكين هزارسب ارساله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع أصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فهجم ودخلها واستدعى طعاما اجتيازا للحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك واعلامه بحال رسول تكين ليخاطب السلطان في أمره فلما حضر عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذا الاحرمة له يستحق بها المراعاة وقد قابل احساني بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يقيده وخرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين يعني طغرلبك عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة ولا بد ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤساء حتى رضي وقد كانت دار الخلافة ايام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك في الايام السلجوقية بطل غير ذلك وكان اول شيء فعلوه هذا

(ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر)

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء أمره قد حج فلما قضى حجه أتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه قطعة من الخلوق الذي على حائط الحجرة فقال له أحد القوام أيها الشيخ انى أبشرك بالجاه والكرامة اذا بلغته انك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يكرم العلماء ويحسن اليهم ويجالسهم

وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى اشغالها في نقل الحجر ولا يخفى ما يحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفي أواخره) نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

(شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١)

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريات وبعض اشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز

وكان ابتداء امره كابتداء امر رئيس الرؤساء الشهادة والقضاء وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما متقاربة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الاول توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الاديب وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه أشهر من ان يذكر الا ان اكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شعره ما يدل على ذلك (حكي) انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت أحدا فقال له القزويني هجوت الانبياء فتغير وجهه وقال ما أخاف أحدا سواك (وحكي عنه) القزويني انه قال ما رأيت شعرا في مرثية الحسين بن علي يساوي ان يحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض أهل سوادنا

راس ابن بنت محمد ووصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا جازع منهم ولا متفجع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى * وانمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * واصم نعيك كل اذن تسمع
ما روضة الا تمنت انها * لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيها أصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها أحد وفيها كثر الوباء ببخارا حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان من عمال بخارا وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء الف الف وستمائة الف وخمسون ألفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية واخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغربي وفيها في صفر توفي ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن ايماق ابو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات ابو أحمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي ابو الحسين عبد الوهاب بن احمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي

(ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

(ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلاء البساسيري عليها واخذها منه)

في هذه السنة فارق ابراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك

رحيله

لهم بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحمد صناجقه وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بك الكبير ثم انه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعايد وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التي أتتهم من الالفي الى الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا فلما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة انصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم عن حصته في المصر

رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة اليه ايضا كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصرا البلد فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر فحاصراها اربعة اشهر حتى اكل من فيها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفى اثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز وبقي جريدة في الفي فارس حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها احدا كان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله واطمعه في السلطنة والبلاد فلما عاد الى همذان سار السلطان في اثره

(ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان الى قتل البساسيري)

لما عاد ابراهيم ينال الى همذان سار طغرلبك خلفه ورد وزيره عميد الملك الكندري وزوجته الى بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يامرهما باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك فمسكا بهما وفرق غلالا كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس بن مزيد يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مائة فارس ونزل في النجمي ثم عبر الى الاتابين وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي عندي خروجكما من البلد معي فانني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط على دفع عدوكما فاجيب ابن مزيد بان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وانا اتقدم الى ديالى فاذا انحدرتم سرت في خدمتكم وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم ير لذلك اثرا فسار الى بلاده ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه اربعمائة غلام على غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيري بمشرعة الروايا ونزل قريش بن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام واقاموا بازاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر فاذن بحي على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيم وافيه وخطب في

أو بيد المعينين من طرف الكاشف في الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع في التغريم والتكاليف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق (وفي سادسه) حضر احمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره أن الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الامراء القبليين يستدعي منهم بعض عقلائهم مثل أحمد أغا شويكار وسليم اغا مستحفظان ليتشاور معهم في الامر فلم يجب واحد منهم الى الحضور ثم اتفقوا على ارسال احمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشيرجي فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود فسافر في يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بك والبرديسي وعثمان بك حسن وغيرهم من الامراء وهي عدد خيول وقلاعيات وثياب وامتعة وغير ذلك (وفي سادسه) ايضا قبض الباشا على ابراهيم اغا الوالي وحبسه مع ارباب الجرائم. وسبب ذلك ان البصاصين شاهدوا جمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد اعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الى جهة قبلي لتباع على اجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان

الجمعة من وصوله بجامع الرصافة للمصرى وجرى بين الطائفتين حروب فى اثناء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة الايام انتظار لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة الى البساسيرى اما الشيعة فللمذهب واما السنية فلما فعل بهم الاتراك وكان رئيس الرؤساء لقلة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيرى يرى المبادرة الى الحرب فاتفق ان فى بعض الايام حضر القاضى الهمذانى عند رئيس الرؤساء واستاذنه فى الحرب وضمن له قتل البساسيرى فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الى الحلبة وابعدوا والبساسيرى يستجرهم فلما ابعدوا احمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات فى الزحمة جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من فى الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برايه ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيرى الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا الزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا بباب النوبى فركب الخليفة لابسا السواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى راسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فراى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استامن الى قريش فعاد وصعد المنظرة وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين يعنى قريشا امير المؤمنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء قد اتاك الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المؤمنين يستذم منك على نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية فقال قد اذم الله تعالى له قال ولى ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته فاعطاها الخليفة واعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما فنزل اليه الخليفة ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه فارسل اليه البساسيرى اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة فى الذى يحصل لهما وان لا يستبد احدهما دون الآخر بشئ فاتفقا على ان يسلم قريش رئيس الرؤساء الى البساسيرى لانه عدوه ويترك الخليفة عنده فارسل قريش رئيس الرؤساء الى البساسيرى فلما رآه قال مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال له البساسيرى فقد قدرت فما عفوت وانت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حرمى واطفالى فكيف اعفو انا وانا صاحب سيف واما الخليفة فانه حمله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف وعلى راسه اللواء وانزله فى خيمة واخذ ارسلان خاتون زوجة الخليفة وهى ابنة اخى السلطان طغرلبك فسلمها الى ابى عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحريمها اياما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلى وهو رجل فيه دين وله مروءة فحمله فى هودج وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من

اربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالى المذكور على مصلحة اخذها منهم ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ثم اطلقه بعد ايام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة امراة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه واخذت البضاعة وضاعت على اصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة وكذلك اتهم الذى حجزها بانه اختلس منها اشياء وحبس واخذت منه مصلحة فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها فى خلال المراسلة والمهاداة ونودى بعد ذلك بان من اراد ان يرسل شيئا او متجرا ولو الى اسلامبول فليستاذن على ذلك وياخذ به ورقة من باب الباشا فان لم يفعل وضاع عليه فلا لوم عليه (وفى) يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعى وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الى الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الى الثغر وفى اثره واصل باشا متولى على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد وكان ورود القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادى عشره فلما قرا الدفتردار الورقة ارسل الى السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته الباشا

خدمه

خدمه وأصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكا
البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن ولحافا وأما
البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه
الالوية المصرية فاحسن الى الناس وأجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب
وأفرد لوالدة الخليفة القائم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة وأعطاها
جاريتين من جواريها للخدمة وأجرى لها الجراية وأخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة
وسقي الفرات أميرا وأما رئيس الرؤساء فلما أخرجه البساسيري آخر ذي الحجة من محبسه
بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة
جلود بعير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر
الى حد النجمي وأعيد الى معسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وأنزل عن الجمل
وألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في فكيه كلابان من حديد وصلب
فبقي يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة
وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشرة وأربعمائة وكان حسن التلاوة
للقرآن جيد المعرفة بالنحو وأما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعة وله
فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي
بالعراق أرسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخي أبي
القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه وبرد فعله
وخوف عاقبته فتركت أجوبته مدة ثم عادت بغير الذي امله ورجاه وسار البساسيري
من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما وأراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب
ابن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب منه أن يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب
البساسيري الى ذلك وقال لابد من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه فلم يفعل هزارسب
ذلك ورأى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه وأصعد الى واسط
في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي
ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد أبيه على ما نذكره وأما أحوال السلطان طغرلبك
وابراهيم ينال فان السلطان كان في قلة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع
معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح أخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق
وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقو به طغرلبك وأتى الى ابراهيم
محمد وأحمد ابنا أخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح
من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك أولاد أخيه داود وكان
داود قد مات على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده
ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاؤا بالعساكر الكثيرة فلقي
ابراهيم بالقرب من الري فانهزم ابراهيم ومن معه وأخذ أسيرا هو ومحمد وأحمد ولدا أخيه

فارقاه ولما بلغ الالفي ورود هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الى مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بهم الى الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونانمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد علي باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم في امارة مصر واحكامها والباشا المتولي يستقر بالقلعة كعادته وان محمد علي باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التي تقلدها وهي ولاية سلانيك وان حضرة قبطان باشا أرسل يستدعي اخواننا الامراء من ناحية قبلي فالله يسهل بحضورهم فتكونون مطمئنين الخاطر واعلموا اخوانكم من الاولداشات والرعية بان يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء في الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام (وفي يوم الجمعة) سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الى بولاق فارسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الى بيت الباشا وأراد أن ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده

فامر به فخنق بوترقوسه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدا أخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا فعفا عنه وانما قتله فى هذه الدفعة لانه علم ان جميع ماجرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم أرسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه ذلك وعنده عميد الملك الكندرى فسار الى السلطان فجهزه هزارسب تجهيزا له

(ذكر عود الخليفة الى بغداد)

لما فرغ السلطان من أمر اخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيرى وقريش فى اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيرى الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيرى واولاده ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم فى دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيرى وأولاده بغداد سادس ذى القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذى القعدة سنة احدى وخمسين وثار أهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه وأحرقوا درب الزعفرانى وهو من أحسن الدروب وأعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الامام ابابكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانته ابنة أخيه امرأة الخليفة ويعرفه انه قد ارسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق أرسل الى مهارش يقول له أودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لينكف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل أنت وأهلك الى البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا فى البرية لم يقصدوا العراق ونحكم عليهم بما نريد فقال مهارش كان بينى وبين البساسيرى عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد استحلفنى بعهود ومواثيق لا مخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة حادى عشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليأمنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله الى مهارش فجاء انسان سوادى الى بدر وأخبره انه رأى الخليفة ومهارشا بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئا كثيرا وأوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة أرسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر أرسل وزيره الكندرى والامراء والحجاب وأصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف من الخيل بالمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان فى الرابع والعشرين من ذى القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهناه

بالسلامة

فانزلوه بيت الروزنامجى واقام يوم السبت والاحد ولم يظهر مادار بينهما ثم سافر فى يوم الاثنين وذهب بصحبته سليم المعروف بقجى لر كخيى وشرع الباشا فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بنبات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان مامن أحد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبرون ان الالفى أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برختها ومن الغنم اربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين تسببوا للسلطنة فى طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التى افسدت الاقليم عن ارض مصر وشرطوا على

بالسلامة وأظهر الفرح بسلامته واعتذر من تأخره بعصيان ابراهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة أخيه داود بخراسان وانه اضطر الى التريث حتى يرتب أولاده بعده في المملكة وقال أنا أمضي خلف هذا الكلب يعني البساسيري وأقصد الشام وافعل في حق صاحب مصر ما أجازي به فعله وقلده الخليفة بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه وقد تبرك به امير المؤمنين فكشف غشاء الخركاه حتى رآه الامراء فخدموا وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضي ابي عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير فوصل الى بغداد وجلس في باب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مجدبة ولم ير الناس فيها مطرا الخفاء ثلث الليل وهذا الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيفا وثلاثين يوما ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان أبو علي بن شبل ممن هرب من طاغية من الغز فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذو عزم توالت * مصائبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العذر منها * ويقسو قلب راحمه عليه

* (ذكر قتل البساسيري) *

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في ألفي فارس نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا بن منيع الخفاجي وكان قد قال السلطان ارسل معي هذه العدة حتى أمضي الى الكوفة وأمنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار السلطان طغرلبك في اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد وصلت اليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة دبيس رحله جميعه واحدره الى البطيحة وجعل أصحاب نور الدولة دبيس يحملون باهليهم فيتبعهم الاتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فاسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام واسر منصور وبدران وحماد بنو نور الدولة دبيس وضرب فرس البساسيري بنشابة فأراد قطع تجفافه ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دواتي عميد الملك الكندري وقتله وحمل رأسه الى السلطان ودخل الجند في الظعن فساقوه جميعه واخذت أموال اهل بغداد واموال البساسيري مع نسائه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وامر السلطان بحمل رأس البساسيري الى دار الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين فنظف وغسل وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي وكان في أسر البساسيري

انفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتامين البلاد فحصل عندهم الرضا واجيبوا الى سؤالهم على هذه الشروط وان المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فاعملوا فكركم ورايكم في ذلك ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه) ارسل الباشا فجمع الاخشاب التي وجدها ببولاق في الشواذر والمواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الى القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر (وفي يوم الثلاثاء حادي عشرينه) كان مولد المشهد الحسيني المعتاد وحضر الباشا الزيارة المشهد ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل اليه وتغدى عنده ثم ركب وعاد الى داره وأكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) حضر ديوان افندي وعبد الله اغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ الى الدولة في شان هذه الحادثة فتناحوا مع بعضهم حصة من النهار ثم ركبا وحضرا في ثاني يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوي وامروا المشايخ

جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وحملن الى بغداد ومضى نور الدولة دبيس الى البطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتأخرة أن تذكر سنة احدى وخمسين وانما ذكرناها ههنا لانها كالحادثة الواحدة ليتلو بعضها بعضا وكان البساسيرى مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته أبو الحرث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا والنسبة اليها فساوى ومنها أبو على الفارسى النحوى وكان سيد هذا المملوك اولا من بسا فقيل له البساسيرى لذلك وجعل العرب الباء فاء فقيل فساسيرى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اقر السلطان طغرلبك مملان بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه باذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفى الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه بقلعة الرى وكان طغرلبك سجنه اولا بقلعة السيروان ثم نقله الى قلعة الرى فتوفى بها وفيها عصى أبو على بن أبى الجبر بالبطائح وكان متقدم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشا مع عميد العراق أبى نصر فهزمهم أبو على وفيها يوم النوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة وفيها فى صفر توفى أبو الفتح بن شيطا القارى الشاهد وكانت شهادته سنة خمس وأربعين واربعمائة وفيها فى شهر ربيع الاول توفى القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند قبر أحمد وله شعر حسن وفى سلخه توفى قاضى القضاة أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى الفقيه الشافعى وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوى وغيره فى علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفى آخر هذه السنة توفى أبو عبد الله الحسين بن على الرفاء الضرير الفرضى وكان اماما فقيها على مذهب الشافعى وفيها فى شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخربت كثيرا من الدور وهلك فيها الجم الغفير وفيها توفى أبو محمد عبد الله بن على بن عياض المعروف بابن أبى عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفى ايضا القاضى أبو الحسن على بن هندى قاضى حمص وكان وافر العلم والادب

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله)

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة)

بانتظام العرض حال وترصيعه ووضع اسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه فى كاغد كبير